الجامعة الإسلامية – غزة
عمادة الدراسات العليـــا
كليـــــــــــة الآداب
قسم اللغـــة العربيـــة

الأحـــــاديث القدسيـــــة

(دراسة بلاغية)

إعداد الطالبة
مروة إبراهيم شعبان قوتة

إشراف
الأستاذ الدكتور / نعمان شعبان علوان

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في اللغة العربية (البلاغة)

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (الأحقاف: ١٥)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إهـداء

أهدي هذا البحث إلى من اشتاقت له القلوب إلى معلم الأمـــة محمـــد ﷺ وآلـــه وصحبه ومن والاه .

إلى مستودع الحنان ...

إلى من عزز فيَّ حب الخير ...

إلى من خلق فيَّ روح التحدي ...

إلى والديَّ الكريمين ...

إلى جدتي الحبيبة ...

إلى أقرب الناس إلى قلبي وأولاهم بحبي ...

أشقائي : سعيد ومسعود وندى .

إلى من هم أكرم منا جميعاً ...

إلى الشهداء الأبرار الذين نزفت دماؤهم الطاهرة لتسقي تراب فلسطين ...

إلى كل الجرحى الذين علمونا أن الجراح في سبيل الله وسام شرف على صدر الأمة ...

إلى الأسرى الأحرار خلف القضبان ...

إلى كل ناشد حكمة أو طالب علم ...

إلى أخوة الإيمان في كل مكان ...

إلى كل من تعلمت منه ولو النزر اليسير ...

إلى جميع أحبتي من قريب ومعلم وصاحب وجار إلي ...

إلى كل من له حق عليَّ ...

إلى سائر المسلمين في الأرض ، عسى ألا تفوتني من بعضهم دعوة صالحة قد يحجب الله بها عني غاشية العذاب ، أو يجزيني بها حسن الثواب ...

إليهم جميعاً أهدي هذا البحث المتواضع ...

الباحثة

مروة إبراهيم شعبان قوتة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شكر وتقدير

انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ **رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ** ﴾ .

إقراراً واعترافاً ووفاءً بالجميل أتقدم بالشكر والعرفان للذي لا تعد نعمه ولا تحصى ، فإن قلبي يخر له ساجداً لله جل وعلا أولاً وأخيراً ممهد السبل ، وموفق المساعي ، وانطلاقاً من قوله ﷺ : (من صنع معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه) .

أتقدم بالشكر الجزيل لمن كان له الفضل بعد الله تعالى ... إلى من غمرني بعلمه وكان له الأثر البالغ في ظهور هذا البحث ... إلى الأستاذ الدكتور الجهبذ نعمان شعبان علوان حيث قدم النصح والإرشاد لي حتى ظهرت الرسالة في أحسن صورة ، جعله الله ذخراً للعلم وأقر عينه .

كما وأتقدم بالشكر الجزيل للأستاذين : الأستاذ الدكتور محمد علوان ، والأستاذ الدكتور سليمان أبو عزب ، وأشكرهما لقبولهما هذه الرسالة وتقديمها فجزاهما الله وأحسن أعمالهما .

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لمنارة العلم والصرح الشامخ للجامعة الإسلامية وعلى رأسها الدكتور كمالين شعت ، وأتقدم بالشكر إلى من مدّ يد العون لي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله الكريم المنان ، الرحيم الرحمن ، ذي الطول والإحسان ، الـذي علم بالقرآن وخلق الإنسان علمه البيان ، وخص سيد الرسل بكمال الفصاحة بـين البدو والحضر ، وأنطقه بجوامع الكلم ، فأعجز بلغاء ربيعة ومضر المفحم بتحديه مصاقع بلغاء الأعراب ، وآتاه بحكمته أسرار البلاغة وفصل الخطاب ، ومنحـه الأسـلوب الحكيم في جوامع كلمه ، وخص السعادة الأبدية لمقتضى آثاره ، فقـد قال ﷺ : "**أنا أفصح العرب بيد أني من قريش**" .

وأصلي وأسلم على النبي العدنان ، حامل لواء الفصاحة والبيان ، صاحب المقام المحمود بأشرف مكان ، المرسل بالرحمة والهداية إلى الإنـس والجـان ، وعلى آله وأصحابه الذين نظموا لآلئ البديع في عقود الإيجاز والإطناب .

أما بعد :

لقد خصنا الإله بأرفع العلوم وأنفع المآرب التي من بينها علم البلاغة فهو مرتقى علوم اللغة وأجلها وأشرفها ، فالمرتبة الدنيا من الكلام هي التي تبدأ بألفاظ تدل على معانيها المحددة ، ثم تتدرج حتى تصل إلى الكلمة الفـصيحة والعبـارة البليغة ، فإذا كانت اللغة تعبر عن الفكر فالبلاغة تمثل الفكر كله .

فكانـت الدراسات البلاغية للقرآن الكريم ودلائل إعجازه وبلاغتـه لأنـه نزل ليتحدى العرب وفصاحتهـم فهـو فـي حد ذاته معجزة والدفاع عنه طاعة لله ورسوله قال الله تعالـى : ﴿ **إِنْ تَنْصُـرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّـتْ أَقْـدَامَكُمْ** ﴾ (سورة محمد: آية ٧) .

وطاعة الرسول والدفاع عن سنته هي طاعة لله وتصديق لكتابه والرسول ما جاء إلا ليبلغ كلام الله وأحكام القرآن المتمثلة في القـرآن وسـنته المتـضمنة الأحاديث القدسية والنبوية الشارحة مقاصد القرآن وتفصيل مجمله ، وتخـصيص عمومه ، وتقييد مطلقه ، والدليل على منسوخه ، وتلك حكمة مرادهـا أن يكـون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النبي مبيناً عن ربه شارحاً لكتابه ، لذلك ضياع السنة ضياع للقرآن ، وهذا مستحيل على الله لأنه تكفل بحفظه ، حيث حاول بعض المفسدين لأسباب مختلفة أن يدخلوا في السنة ما ليس منها ووضع أحاديث موضوعة ويقولون أن النبي قد قالها حيث تحدثوا كذباً عن رسول الله ، وهناك من أنكر الأحاديث أمثال جولد تسيهر المستشرق اليهودي الذي قال بأن معظم الأحاديث النبوية ما قيلت إلا بعد القرن الأول والثاني الهجري ولكن شاء الله أن يحفظ لهذه الأمة دينها فقيض للسنة رجالاً من خيرة المسلمين ديناً وأمانة وكفاءة فوضعوا أدق المناهج العلمية وأعظم القواعد النقدية التي تميز الحديث الصحيح عن غيره .

لأجل ذلك كان توجهي للحديث القدسي ودراسته دراسة بلاغية ، لأن هناك من الدراسات البلاغية كانت في القرآن الكريم والشعر ولطعن أعداء الإسلام بالحديث والكذب على الرسول افتراءً وبهتاناً .

والله أسأل أن يوفقني في هذا البحث لخدمة الإسلام والمسلمين وطلاب العلم ويجعله خالصاً لوجهه الكريم وفي ميزان حسناتنا يوم القيامة إنه على ما يشاء قدير .

أولاً : عنوان البحث "الأحاديث القدسية – دراسة بلاغية" ،واعتمدت فيه على كتاب جامع الأحاديث القدسية لعصام الدين الصباطي .

ثانياً : طبيعة البحث : هو عبارة عن تحليل موجز لما في هذه الأحاديث القدسية واستخراج ما بها من أساليب علم المعاني والبيان والبديع مما يجعلها مقدمة لدراسات أخرى في هذا المجال .

أهمية الموضوع:

١- تكمن أهمية الموضوع في القضايا الدينية والدنيوية الموجودة في الأحاديث القدسية .

٢- إبراز الأساليب البلاغية والبيانية والبديعية المتوفرة في الأحاديث القدسية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسباب اختيار الموضوع :

١- التقرب لله تعالى ولنصرة النبي ﷺ ولربط السنة النبوية والأحاديث القدسية بالدراسات البلاغية .

٢- عدم وجود دراسات سابقة .

الجهود السابقة :

لم يسبق لأي باحث على حد علمي التطرق لدراسة الأحاديث القدسية دراسة بلاغية بحتة .

منهج البحث :

اعتمدت في بحثي على المنهج الوصفي التحليلي .

خطة البحث :

المقدمة .

التمهيد وفيه :

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : الحديث القدسي .

ثالثاً : الحديث النبوي .

رابعاً : فصاحة النبي ﷺ .

خامساً : بلاغة النبي ﷺ .

الفصل الأول : التراكيب ودلالاتها في الأحاديث القدسية .

الفصل الثاني : الصور البيانية في الأحاديث القدسية .

الفصل الثالث : المحسنات البديعية في الأحاديث القدسية .

الخاتمة .

فهرس الأحاديث .

فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيـــد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد : وفيه :

أولاً : الحديث لغة :

يرى أبو هلال العسكري أن الحديث – في الأصل – هو ما تخبر به عن نفسك من غير أن تسنده إلى غيرك ، وسمي حديثاً لأنه لا تقدم له ، وإنما هو شيء حدث لك فحدثت به [١] .

وتتفق معظم المعجمات العربية على معنى الجدِّ في الحديث ، كقول ابن فارس (٣٩٢هـ) في معجم مقاييس اللغة (الحاء والدال والثاء) أصل واحد ، وهو كون الشيء لم يكن . يقال حَدَث أمر بعد أن لم يكن ... والحديث عن هذا ؛ لأنه كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء [٢] ، فإطلاق الحديث على الكلام يُعد فرعاً من الأصل الذي هو نقيض القديم [٣] ، لا لأنه الأصل كما ذهب العسكري .

وقد استعمل القرآن الحديث بهذا المعنى ، أي للدلالة على الكلام تخصيصاً من المعنى العام ، فقال الله تعالى:﴿ **فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ** ﴾ (طه : ١٤).

وجاء في كليات أبي البقاء أن الحديث هو اسم من التحديث وهو الإخبار [٤] ، ثم سُمي به قول ، أو فعل ، أو تقرير نسب إلى الرسول ﷺ .

ثانياً : الحديث اصطلاحاً :

هو كل ما أثر عن النبي ﷺ من قبل وبعد البعثة ، فغالباً ما يروى عن النبي ﷺ بعد النبوة من قول ، وفعل ، وتقرير فهو السنة القولية عن النبي ﷺ [٥] .

---

(1) الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله (٣٩٥هـ) ، نشر مكتبة القدس ، القاهرة ، ١٣٥٣هـ ، ص ٢٨ .

(2) معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس (٤٩٥هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ١٣٦٦هـ ، ج٢ ، ص ٣٦ ، مادة حدث .

(3) لسان العرب ابن منظور دار الحديث القاهرة مادة حدث ، ج٢ ، ص ٢٤٩ .

(4) الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ، ط٢ ، بولاق ١٢٨١هـ ، ص ١٥٢ .

(5) أصول الحديث وعلومه ومصطلحه ، تأليف د. محمد عجاج الخطيب ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط٤ ، ١٩٨١م ، ص ٢٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالمرفوع منه هو المنسوب لفظه للنبي ﷺ [١] ، والموقوف ما أسند للصحابي من قول وفعل وتقرير [٢] .

المقطوع هو ما أسند إلى التابعي [٣] .

القرآن لغة : هو الجمع ، وسمي قرآناً لأنه يجمع السور فيضمها مع بعض ، ولأنه جمع القصص ، والأمر والنهي والوعد والوعيد [٤] .

القرآن اصطلاحاً : هو كتاب الله المنزل على رسول الله ﷺ المكتوب في المصاحف ، المنقول إلينا عن النبي ﷺ نقلاً متواتراً بلا شبهة [٥] .

الحديث النبوي : هو ما أضيف إلى الرسول قولاً ومعنى ، فتارة يكون باجتهاد النبي ﷺ ، وتارة يكون بنزول الوحي ، وقيل : أنه لا فرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي إلا بالإشارة المفيدة بأنه قدسي للاهتمام به [٦] .

الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي والحديث النبوي

القرآن الكريم : هو كلام الله المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته ، المتحدى بأقصر سورة منه ، وقولهم المنزل على محمد ﷺ للتمييز بينه وبين الكتب السماوية الأخرى كالتوراة ، والإنجيل ، والزبور ، وعن نحو الصحف المنزلة على إبراهيم عليه وعلى نبينا السلام [٧] .

---

(1) تيسير مصطلح الحديث ،د. محمود الطحان ،القاهرة ،مصر ، دار التراث العربي ، ط١ ، ١٩٨١م ، ص ١٢٧ .

(2) السابق ، ص ١٢٩ .

(3) أصول الحديث وعلومه ومصطلحه د. محمد الخطيب دار الفكر للطباعة ص ٢٠٦ .

(4) لسان العرب ، مادة قرأ ، ج٧ ، ص ٢٨٤ .

(5) المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، تأليف د. عبد الكريم زيدان ، مكتبة القدس ، مؤسسة الرسالة ، ص ١٨٤ .

(6) قبسات من الحديث النبوي ، إعداد د. علي رشيد النجار ، ط٢ ، ١٩٩٤م ، ص ٥ .

(7) منهج النقد في علوم الحديث ، د. نور الدين عتر أستاذ التفسير والحديث في كلية الشريعة بجامعة دمشق دار الفكر ، دمشق ، ط٣ ، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م ، ص ٣٢١ ، كتاب الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية ، الشيخ محمد المديني ، صححه وعلق عليه محمود أمين النوادي ، دار الريان للتراث ، مصر ، القاهرة ، ص ٥ ، السنة النبوية والأحاديث القدسية ، فضيلة الشيخ عبد اللطيف البكري ، مجلة منبر الإسلام ، العدد الأول محرم ١٤١٧هـ يونيو ١٩٩٦م ، ص ٢٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحديث القدسي : هو ما أضيف إلى الرسول ﷺ وأسنده إلى رب العزة مثل قال رسول الله ﷺ مثل : "قال رسول الله فيما يروي عن ربه" أو قال الله تعالى فيما رواه عن رسول الله ﷺ غير متعبد بتلاوته [١] .

الحديث النبوي : وهو ما أضيف إلى الرسول ﷺ قولاً ومعنىً [٢] ، إذن الفرق بين الحديث القدسي والنبوي كلاهما نبوية إلا أن القدسي معناه من عند الله ولفظه من رسوله الكريم .

ثانياً : مكانة الحديث وأثره في العلوم الإسلامية :

كان للحديث النبوي الأثر البالغ في بناء الحضارة الإسلامية ، وتكوين الفكر الإسلامي ، فقد عمل على نشر رايات العلم في كل مكان ، بما حمله للناس جميعاً من تراث النبوة الخالد الداعي لحب العلم ، والرحلة في طلبه ، فقد قال ﷺ : **(طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة)** [٣] ، وكان يقول : **(العلماء ورثة الأنبياء)** [٤] ، ويرغب في طلب العلم [٥] قائلاً : **(من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً ، سهل الله به طريقاً إلى الجنة)** [٦] .

لكن رسول الله ﷺ قد نبّه طلاب العلم من آفة العلم [٧] فقال : **(لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل)** [٨] .

ثم يحذر الناس من علم يوصلهم إلى النار ، وكذا قوله ﷺ : **(من علم علماً فكتمه أُلجم يوم القيامة بلجام من نار)** [٩] وكما نرى ، هذا غيض من فيض .

---

(1) منهج علوم القرآن والحديث ، ص ٣٢١ ، الإتحافات السنية ، ص ٥ ، السنة النبوية والحديث القدسي ، ص ٢٣.

(2) منهج علوم القرآن والحديث ، ص ٣٢١ ، الإتحافات السنية ، ص ٥ ، السنة النبوية والحديث القدسي ، ص ٢٣.

(3) سنن ابن ماجه ، أبو عبد الله القزويني ، دار الفكر للطباعة ، ج١ ، ص ٨١ .

(4) الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ج٤ ، ص ٤٦ .

(5) مفتاح السعادة ، طاش كبري زادة ، مطبعة الاستقلال ، ج١ ، ص ٦ ، ٧ ، ٨ .

(6) مفتاح السعادة ، ج١ ، ص ٦ ، ٧ ، ٨ .

(7) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الناشر : مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، ج٢ ، ص ٣٢٥ .

(8) نشر طي التعريف في فضل جملة العلم الشريف ، الناشر : دار المنهاج ، جدة ، ط١ ، ١٩٩٧م ، ج١ ، ص ٢١٤ .

(9) تفسير البيضاوي ، تأليف البيضاوي ، بدون دار نشر ولا طبعة ، ج١ ، ص ١٢٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد كان له أثر كبير في نفوس الصحابة والمؤمنين إذ كون فيهم غراماً بالتعلم ، وبعث فيهم نشاطاً لطلب العلم يكون فريداً في التاريخ .

فالدولة الإسلامية بعد عصر رسول الله ﷺ شهدت حركة علمية واسعة ، أساسها جمع الحديث ، وروايته ، وتدوينه ، فقامت عليه حركة علمية قامت على النقل والإسناد ، فكل ما نعرفه من تأريخ السير ، والمغازي ، والفتوح ، والتراجم ، والطبقات ، وحتى تفسير القرآن ، وعلوم القرآن ، ما تشعبت عن جمع الحديث وروايته [١] .

فمن أبرز أوجه التأثير البالغ الذي أوقعه الحديث النبوي في العلوم العربية الإسلامية (النقلية) ، الرحلة في طلب العلم إلى أقاصى الأمصار ، فكان العلماء يطوفون البلدان ويتبادلون العلم تأثراً وتأثيراً ، مما وحّد المناهج والخطى ، والروايات والنصوص ، ومما أذاع بين الناس في كل مكان ألواناً من العلم ، وضروباً من المعرفة ليس لهم بها سابق عهد .

وكما كان الحديث النبوي وعلمه هو الأصل الذي تفرعت عنه سائر العلوم كذلك فهو الأصل الذي تداعت عنه تلك العلوم بعد استقلالها إلى الأخذ بمنهاجه ، والاستنارة بأضوائه في توثيق الأخبار ، وتحقيق النصوص ، وحسبما جاء به علم مصطلح الحديث من قواعد وصفها أحد المعاصرين بقوله : "منطق المنقول ، وميزان تصحيح الأخبار" [٢] .

وهذا اعترافاً منه ، وإعجاباً سبقه إليه ابن جني (٣٩٢هـ) حين وصف أصحاب الحديث بقوله : "هم عباد هذا الشأن وأساس هذا البنيان" [٣] .

وقد كان الفقه على رأس تلك العلوم التي نشأت في ظلال الحديث "ثم أضحى جزءاً لا يتجزأ من كله الكبير" [٤] ، مما جعل بعض العلماء يدعوهما

---

(1) علوم الحديث ومصطلحه ، الدكتور صبحي الصالح ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٣٨٨هـ-١٩٦٩م ، ص ٣٣٧ .

(2) الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية ، ص ٣٢ .

(3) الخصائص لابن جني "٣٩٢هـ" ، تحقيق علي النجار ، ط٢ ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٦م ، ج٣ ، ص ٣١٣ .

(4) علوم الحديث ، صبحي الصالح ، ص ٣١٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علماً واحداً باسم "علم الفقه والحديث" [١] ، "وكان المتحدثون قد عنوا بفقه الأحاديث ، ولم يكونوا ذي ميل للأخبار ، ولا يفقهون لها معنى" [٢] .

"فالحديث هو الأصل الثاني في التشريع الإسلامي ، وأنه إنما كان يُفَصِّل مجمل القرآن الكريم ، ويوضح مشكله ، ويقيد مطلقه ، ويخصص عامّه ، ويبسط ما فيه إيجاز" [٣] .

ثم كان السبب الذي أدى إلى قيام المذهبين الفقهيين الشهيرين في العالم الإسلامي "المالكي" نسبة إلى الإمام أنس بن مالك (١٧٩هـ) زعيم مدرسة الحديث في المدينة ، والحنفي (نسبة إلى الإمام أبي حنيفة ، النعمان بن ثابت (١٥٠هـ) زعيم مدرسة الرأي في الكوفة ، وما ترتب على قيام هاتين المدرستين من مناظرات علمية ، نظراً لاختلاف المنهج عند كل منهما" [٤] .

ولو نظرنا في مباحث الأصوليين في الحديث لرأينا عجباً من التفصيل ، والتحليل ، والتوزيع ، فقد تناولته من جهات أربع : الماهية والسند ، والحجية ، ورتبته بالنسبة للقرآن وما يتبع ذلك [٥] .

فجمع الحديث النبوي لم يكن عملية محدودة الأثر انتهى أمرها بانتهاء الجمع ، والتنقية الروائية بقدر ما كان مسلكاً واجب السلوك ، لتفسير القرآن من جهة ، واستنباط الأحكام التشريعية من جهة أخرى ... لكنّ عملية الجمع تلك قادت الأئمة بالضرورة إلى الوقوف على حشد من أنباء النبي ﷺ وآله وصحبه والتابعين ، وأخبار الناس ، وأيامهم ، وكما أثر الحديث في لون جديد من ألوان المعارف الإسلامية عموماً ، والعربية خصوصاً إنه بناء علم التاريخ عند العرب

---

(1) الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، ط٢ ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، ١٣٥٩هـ ، ج١ ، ص ٥ .

(2) أعلام المحدثين ، د. محمد أبو شهبة ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، نشر مركز كتب الشرق الأوسط ، ص ٤١ .

(3) أصول الفقه ، محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، ١٣٧٧هـ-١٩٥٧م ، ص ١٠٥ .

(4) المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، عبد الكريم زيدان ، ط٢ ، المطبعة العربية ، بغداد ١٣٨٦هـ-١٩٦٦م ، ص ١٣٦ .

(5) أصول الفقه ، محمد الخضري ، مطبعة السعادة ، ط٥ ، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م ، ص ٢٣٥ وما بعدها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسلمين [١] .

بلاغة النبي ﷺ :

تحتل البلاغة النبوية الذروة العليا من البيان في الأدب العربي [٢] ، فقد قال أوس بن حبيب الضبي العالم بالأدب وإمام نحاة البصرة في عصره ... ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله ﷺ [٣] ، ولكن هذه البلاغة تبقى في حدود البيان الإنساني أو بلاغة البشر ، ولا تصل كما نرى طبيعة الحال إلى درجة البيان القرآني الذي بلغ حد الإعجاز ، وقد سئل الباقلاني بقوله : هل كلام النبي معجز ؟ وأجاب بقوله : إن هناك فرقاً بين القرآن وكلام النبي ﷺ وإن كان النبي أفصح العرب ، والفرق بينهما هو الفرق بين كلام الله ، وكلام البشر [٤] .

فالبلاغة النبوية في أعلى طبقات البلاغة الإنسانية ، وبلاغة النبي تقع على القنطرة الواصلة بين إعجاز القرآن وبلاغة البلغاء ، ويقول الأستاذ عباس محمود العقاد : "كان محمد ﷺ فصيح اللغة ، فصيح اللسان ، فصيح الأداء ، كان فصيحاً مبلغاً على أسس ما تكون بلاغة الكرامة والكفاية ، وكان بلسانه وفؤاده من المرسلين" [٥] .

فكلامه ﷺ على جهة الصناعة اللغوية والبيانية مُسَدِّدْ اللفظ محكم الوضع ، جزل التركيب ، متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات ، فحم الجملة واضح الصلة بين اللفظ ومعناه وضريبه في التأليف والتنسيق ، ثم لا ترى فيه خرماً مضطرباً

---

(1) فجر الإسلام ، أحمد أمين ، ط١٠ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٦٩م ، ص ٢٢٣ .

(2) الأعلام ، خير الدين الزركلي ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م ، ج٨ ، ص ٢٦١ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ١٩٦٩م ، نشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ج٢ ، ص ١٧ .

(3) البيان والتبيين للجاحظ ، ١٧/٢ .

(4) بلاغة النبي ، عدنان زرزور ، بحث منشور في مجلة مركز البحوث الستة والسيرة ، العدد ٥ ، ص ٢٣٥ .

(5) عبقرية العقاد ، تحقيق دار الكتاب العربي ، طبعة ١٩٦٩م ، ص ٢٩١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا لفظة مستدعاة لمعناها ، أو مستكرهة عليه ، ولا كلمة غيرها أتم منهـا أداءً للمعنى وتأتياً لسره في الاستعمال ، وهذا نراه في الصناعة اللغوية ، أمـا مـن ناحية الصناعة البيانية حسن المعرض بين الجملة ، واضـح التفـضيل ، بـديع الإشارة ، غريب اللمحة ، ناصع البيان" [١] ، ظاهر الحدود ، جيـد الرصـف ، متمكن المعنى ، واسع الحيلة في تصريف ، ثم لا ترى فيه إحالة ولا اسـتكراه ، ولا ترى استعانة من عجز ولا توسعاً من ضيق ، ولا ضعفاً في وجه من الوجوه وغيرها من سمو المعنى ، وفصل الخطاب ، وحكمة القـول ، ودنـو المأخـذ ، وإصابة السر .

وهذا ما وضحه أوس بن حبيب في قوله عن النبي ، والـذي أخـذ عنـه الجاحظ في حديثه عن السمات البلاغية النبوية ، ونقل كلمة أوس دلالة واستشهاداً في معرض حديثه عن بعض فنون الكلام عن رسول الله ﷺ ، فقال الجاحظ فـي هذا الفن من كلام النبي ﷺ هو الكلام الذي قل عدد حروفه ، وكثرت معانيه وجل عن الصنعة ونزه عن التكليف ، وكان كما قال الله تبارك وتعالى على لسان النبي ﷺ قل يا محمد " وما أنا من المتكلفين " [٢] فكيف وقد عاب التشديق .

واستعمل المبسوط في موضع البسط ، والمقصور في موضع القـصر ، وهجر الغريب الوحشي ، ورغب عن الهجين السوقي ، فلم ينطق إلا عن ميراث حكمه ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة ، وشيد بالتأييد ويُسِّر بالتوفيق .

وهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة ، وغشاه بالقبول ، وجمع لـه بـين المهابة والحلاة ، بين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام مع استغنائه عن إعادته وقلة حاجة السامع إلى معاودته .

لم تسقط له كلمة ، ولا زلت به قدم ولا بارت له حجة ، ولم يقم له خصم ولا أفحمه خطيب بل يعبر الخطب الطوال عنها بـالكلم القـصار ، ولا يلـتمس

---

(1) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادر الرافعي ، دار الكتـاب العربـي ، بيـروت ، ط٢ ، ٢٠٠١م ، ص ٣٢٤ .

(2) سورة ص : أية ٨٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم ، ولا يحتج إلا بالصدق ، ولا يطلب الفوز إلا بالحق ... ولا يسهب ولا يحصر [١] .

ويضيف الجاحظ ، ثم لا يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً ولا أقصد لفظاً ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً ولا أكرم مطلباً ، ولا أحسن موقعاً ، ولا أسهل مخرجاً ، ولا أفصح معنى ، ولا أبين فحوى من كلام النبي ﷺ .

ونرى في كلام الجاحظ أنه تحدث عن سمتين من سمات النبي ﷺ البلاغية (الأولى) قلة الحروف ، والكلمات ، وكثرة المعاني ، وهي السمة المعبر عنها بجوامع الكلم ، والسمة الثانية تنزه البلاغة النبوية عن الصنعة والتكلف .

وقد ذكر الجاحظ الكثير من الكلام النبوي الذي يدل على ما ذهب [٢] إليه في وصف البلاغة النبوية منها :

١ - " اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول [٣] .

٢ - وقوله ﷺ : "يقول ابن آدم مالي مالي ! إنما لك من مالك ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو ما تصدقت فأمضيت" [٤] .

ويقول الرافعي في النسق البلاغي للنبي ﷺ : "إنك إذا نظرت إلى كلام النبي من جهة الصنعة اللغوية رأيته مسدد اللفظ محكم الوضع ، جزل التركيب متناسب الأجزاء في تأليف الكلمات ، فحم الجملة واضح الصلة بين اللفظ ومعناه ، واللفظ وخبرته في التأليف والنسق ..." .

وإذا نظرت في الجهة البيانية رأيته "حسن المعرض بين الجملة ، واضح التفصيل ظاهر الحدود ، جيد الرصف متمكن المعنى ، واسع الحيلة في تصريفه بديع الإشارة ، غريب اللمحة ، لا نرى فيه غريب ولا استكراه" .

---

(1) سمات البلاغة النبوية بين الجاحظ والرافعي والعقاد ، أ.د. عدنان زرزور الأستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الشريعة ، جامعة قطر ، مجلة مركز بحوث السنة والسيرة ، العدد الخامس ، ١٤١١هـ-١٩٩١م ، ص ٢٣٧ .

(2) البيان والتبيين للجاحظ ١٧/٢، ١٨ ، تحقيق عبد السلام هارون .

(3) أخرجه الشيخان من حديث حكيم بن حزام .

(4) أخرجه مسلم والترمذي والنسائي والإمام أحمد .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقول الرافعي أن النبي سلمت له جهات ثلاثة :الحكمة واللغة والبيان" مرة واحدة ، ثم جاءت على أتمها وأكملها [١] .

وهذه السمة تلخص نحت سمة الكمال والإبداع ، وتضاف إلى السمتين اللتين دار حولها كلام الجاحظ ، وخاصة سمة التنزه عن الصنعة ، والتكلف في الوقت الذي تحدث فيه الرافعي في ختام الجزء الذي عقده للبلاغة النبوية عن الخلوص والقصد والاستيفاء" وقال ، أن نسق البلاغة النبوية مبني على هذه الثلاث .

١- **فالخلوص** : يكون في اللغة والأسلوب ، وأن النبي منفرد فيها جميعاً لأن لم يكن في العرب ، ولن يكون فيمن بعدهم أبد الدهر من ينفذ في اللغة وأسرارها وضعاً وتركيباً ، يستبعد اللفظ الحر ويحيط بالعتيق من الكلام ، ويبلغ في ذلك إلى الصميم على ما كان من شأنه ﷺ ، ولا يتهيأ له الأسلوب العصبي الجامع المجتمع على توثيق السرد وكمال الملاءمة ، كما تراه في الكلام النبوي .

٢- **القصد والإيجاز والاقتصار** على ما هو من طبيعة المعنى في ألفاظه ، ومن طبيعة الألفاظ ، ومعانيها ، وطبيعة النفس في حظها من الكلام جهتيه اللفظية ، والمعنوية فذلك بما امتازت به البلاغة النبوية .

٣- **الاستيفاء** : وهو الذي يخرج به الكلام مبسوط المعنى ، ليس فيه إحالة أو إضراب [٢] .

ويرى العقاد أن السمة الغالبة على أسلوب النبي ﷺ هي سمة الإبلاغ فالسمة الأساسية للبلاغة النبوية هي سمة الإبلاغ حيث وقف العقاد على هذه السمة من خلال خطبة الوداع للنبي ، التي كانت أول إعلان عالمي لحقوق الإنسان في التاريخ ، وقوله : "ألا هل بلغت ... اللهم فاشهد" والحق أن هذه

---

(1) تاريخ آداب العرب للرافعي ، ٣٢٥/٢ ، مصطفى صادق الرافعي ، تحقيق محمد سعيد العريان ، ط٣ ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م ، ج٢ ، ص ٣٢٥ .

(2) إعجاز القرآن ، البلاغة النبوية ، ص ٣٣٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العبارة اللازمة لازمة بعيدة الدلالة ، لأنها لخصت حياة كاملة في ألفاظ معدودات ولم تكن حياة النبي قولاً وعملاً إلا ترجمة صادقة لقوله تبارك وتعالى ﴿ **وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ** ﴾ [1] .

ويقول العقاد : "كلام النبي المحفوظ بين أيدينا إما معاهدات ورسائل كتبت في حينها ، وإما خطب ، وأدعية ووصايا وأجوبة عن أسئلة كتبت بعد حينها ، وقال العقاد معقباً على ما سبق ملخصاً بلاغة النبي متمثلة في :

١- خلو الكلام من الكلفة والغموض والإغراب .

٢- خلو كلام النبي من الحشو والتكرار والزيادة .

٣- اجتماع المعاني الكبار في الكلمات القصار في قوله "أوتيت جوامع الكلم" ثلاثة كلمات عبرت عن علوم اللغة واشتملت عليه .

والرسول ﷺ كان يكره الإطالة ، والاندفاع في الكلام ، وقد تكلم عنده رجل فأطال فقال له النبي كم دون لسانك من حجاب ؟ فقال شفتاي ، وأسناني ، فقال إن الله يكره الانبعاق ... ، والانبعاق هو الاندفاع في الكلام [2] .

فصاحة النبي ﷺ :

إن فصاحة النبي ﷺ من السمت الذي لا يؤخذ فيه على حقه ، ولا يتعلق بأسبابه متعلق ، فإن العرب وإن هذبوا الكلام وبالغوا في أحكامه وتجويده إلا أن ذلك قد كان منهم عن نظر متقدم ، وروية مقصودة ، وكان عن تكلف يستعان له بأسباب الإجادة إليها الفطرة اللغوية فيهم ، فشبه القول يكون مصنوعاً مقدراً على أنهم لا يسلمون من عيوب الاستكراه ، والزلل والاضطراب ، وغير ذلك من العيوب بيد أن رسول الله ﷺ كان أفصح العرب ، على انه لا يتكلف القول ، ولا يقصد إلى تزينه ، ولا يبغي إليه وسيلة من وسائل الصنعة ، ولا يجاوز به مقدار الإبلاغ في المعنى الذي يريده ثم لا ليعرض له في ذلك سقط ، ولا استكراه

---

(1) عبقرية محمد العقاد ، ص ١٠٥ .

(2) بلاغة النبي بقلم د. إسماعيل نواهضة ، عميد كلية القرآن والدراسات الإسلامية ، فلسطين ، ص ١١ ، مجلة الإسراء ، العدد السادس ، جمادى الآولى ١١٤٧هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا تستزله الفجاءة ويَبدَه من أغراض الكلام عن الأسلوب الرائع ، وعن النمط الغريب ، والطريقة المحكمة ، بحيث لا يحد النظر إلى كلامه طريقاً يتفصح منه صاعداً أو منحدراً ، ثم أنت لا تعرف له إلا المعاني التي هي إلهام النبوة ، ونتاج الحكمة ، وغاية العقل إلى ما ذلك مما يخرج به الكلام وليس فوقه مقدار إنساني من البلاغة والتسديد وبراعة القصد ، والمجيء في كل ذلك من وراء الغاية .

فكلامه كما قال الجاحظ "هو الكلام الذي قل عدد حروفه ، وكثر عدد معانيه وجل عن الصنعة ، ونزَّه عن التكلف ، واستعمل المبسوط في موضع البسط ، والمقصور في موضع القصر وهجر الغريب الوحشي .... ، ولم يقم له خصم ، ولا أفحمه خطيب بل يبدأ الخطب الطوال في الكلام القصير ...." .

فلا تجد أسهل مخرجاً ولا أفصح عن معناه ، ولا أكرم مطلباً ، ولا أحسن موقعاً ، ولا أعم نفعاً ، ولا أصدق لفظاً ، ولا أعدل وزناً ، ولا أجمل مذهباً ، ولا أبين عن فحواه من كلامه ﷺ .

ففصاحة النبي ليست إلا توفيقاً من الله ، وتوقيفاً إذ ابتعثه للعرب وهم يقادون من ألسنتهم ، ولهم المقامات المشهورة في البيان والفصاحة ، ثم هم مختلفون في ذلك على تفاوت ما بين طبقاتهم في اللغات ، وعلى اختلاف مواطنهم [1] .

وفصاحة النبي هي ملكة من ملكات الخلق والتكوين ووضعٌ من أوضاع النسب والنشأة ، ووجهٌ من وجوه الأداء والتبليغ في رسالة كانت معجزتها "بياناً" يتلى لا آية خارجة عن السنن الكونية .

فالرسول ﷺ في خلقه وتكوينه كان أصح الأنبياء مزاجاً وأكملهم جسداً فكان فخماً مفخماً ، يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر ، عظيم الهامة ، أزهر اللون واسع الجبين [2] .

---

(1) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص ٢٨١ .

(2) الشمائل المحمدية للإمام أبي عيسى محمد الترمذي ، تحقيق سيد عمران ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م ، ص ١١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء في منطقه وسائر أوصافه أنه كان متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ليست له راحة ، ولا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكوت ، يتكلم بجوامع الكلم ، فضلاً لا فضول فيه ولا تقصير [1] فهذا كله كان له أثره في فصاحة النبي وبلاغته .

عرض بعض الأحاديث والأدلة والشواهد الدالة على بلاغة وفصاحة النبي ﷺ :

عن أبي هريرة ﷺ قال : "جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال أمك قال ثم من ؟ قال أمك قال ثم من ؟ قال أمك قال ثم من ؟ قال أبوك " [2] .

١- بلاغة الحديث تتضمن في معاني كثيرة ففي قوله حسن صحابتي ولم يقل صحابتي الحسنة فقدم الصفة وأوصافها للموصوف ، إشارة إلى ما ينبغي أن تكون عليه الصحبة من اشتمالها على الحسن ، فكل صحبة ينبغي أن تكون حسنة طيبة سواء كانت للأقارب أو غيرهم .

٢- وقوله "أمك" تكرار اللفظ ثلاث مرات يؤكد عظم منزلة الأم وأهميتها في حياة الأبناء ، فيلزمهم أداء الواجب نحوها ، اعترافاً بجميلها ، ورداً لمعروفها .

٣- "ثم أبوك" اقترن الحرف (ثم) الذي يدل على التراخي ، ولم يقترن بكلمة (أمك) رغم تكرارها مما يوحي بمكانة الأم ، وأنها أسمى من مكانة الأب في قلوب الأبناء [3] .

ومما يدل على بلاغة الرسول ﷺ وفصاحته على الرغم من كونه أمياً إلا أنه:

كان يستخدم الإشارة في حديثه مع الصحابة والمسلمين ، التي هي أساس مهم ، ومقوم قوي من مقومات علم المعاني .

---

(1) بلاغة النبي إسماعيل نواهضة ، ص ١١ .

(2) السابق ، ص ١١ .

(3) من بلاغة النبوة ، عبد القادر حسين ، دار التراث العربي للطباعة والنشر ، ص ٢١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالجاحظ قد ذكر ذلك في البيان والتبيين ، والذي يعد أول من لفت الأنظار إلى الإشارة ، وأهمية استخدامها في الكلام وحدد حدودها ، وفصَّل أنواعها من خلال إدراكه العميق لوسائل البيان التي عددها في خمس وسائل في قوله ، وجميع أصناف الدلالات على المعاني بلفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها : اللفظ [١] ، ثم الإشارة ، ثم العقد ، ثم الخط ، ثم الحال التي تسمى نصبة ، كما ويشترط الجاحظ لبلاغة المعنى توافق الإشارة مع اللفظ وعدم تنافرهما ، ويقول "وعلى قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة يكون إظهار المعنى وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح ، وكانت الإشارة أبين وأنور ، كانت أنفع وأنجع" [٢] والرسول ﷺ كان يعتمد عليها في حديثه وهو الذي سبق الجاحظ وغيره وإذا كان الجاحظ قد جعل الإشارة قسيمة اللفظ ، فإنه في موضع آخر يجعلها تتقدم عليه ، أو تنوب عنه قائلاً "وما أكثر أن تنوب عنه" ويقدر كذلك أهمية الدور الذي تؤديه الإشارة وأنها أبعد بلاغة من الصوت قائلاً ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت".

كما وبين الجاحظ مدى أهمية الدور الذي تؤديه الإشارة ، وأنها أبعد بلاغاً من الصوت قائلاً ، ومبلغ الإشارة أبعد من مبلغ الصوت [٣] .

والجاحظ لم يكتفِ ببيان الدور الوظيفي للإشارة في عملية التواصل ، بل جعلها علامة من علامات البلاغة قائلاً : البلاغة في وضوح الدلالة ، وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة [٤] .

ويحدد الجاحظ أعضاء الإشارة الجسمية بقوله : "فأما الإشارة فباليد ، والرأس والعين والحاجب ، والمنكب" [٥] .

---

(1) البيان والتبيين للجاحظ ، ج٣ ، ص ٣٤٧ ، الحيوان للجاحظ ، تحقيق فوزي عطوي ، دار الفكر العربي ، بيروت ١٩٨٢م ، ج١ ، ص ٣٩ .

(2) البيان والتبيين ، ج١ ، ص ٧٧ .

(3) مجلة فكر وإبداع ، الجزء ٢٠٠٢/١٥ ، بلاغة الإشارة في ضوء الحديث النبوي "دراسة دلالية" ، د. السيد عبد السميع حسونة ، ص ٧٩.

(4) البيان والتبيين ٧٨/١ .

(5) كتاب الحيوان للجاحظ ، ج١ ، ص ٣٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يقتصر مفهوم الإشارة لدى الجاحظ على حركة أعضاء الجسم ، ولكنه يمتد إلى استعمال بعض الأدوات التي يحملها المتكلم بقوله : "ومن شأن المتكلمين أن يشيروا بأيديهم وأعناقهم وحواجبهم ، فإذا أشاروا بالعصي فكأنهم قد وصلوا بأيديهم أيدياً أخرى ... ، كما يذكر أن حمل العصا دليل على التأهب للخطبة وتهيؤ للإطناب والإطالة ، وذكر قول عبد الملك بن مروان قائلاً : لو ألقيت الخيزرانة من يدي لذهب شطر كلامي [1] ، والإشارة بالرغم من أهميتها بلاغياً إلا أنها تعد تنفيساً لما في داخل المتكلم من توتر أو حماس ، وتعبير عن انفعالات موجودة في داخل المتكلم .

ونرى هذا كله عند رسول الله ﷺ والذي سبق علماء اللغة ، والبلاغة والذي هو معلم الأمة ، وهو المعلم الغائب الموجود ، الذي لا زلنا نأخذ عنه إلى يوم القيامة ، فبلاغته ﷺ لم تقتصر على الكلام المنطوق وحده ، وإنما كانت تشتمل على بعض الحركات الجسمية بغرض التواصل بينه وبين الصحابة ، وقد أدرك رضوان الله عليهم أن للإشارة في بيان النبي ﷺ مقام رفيع لا يقل عن مقام اللفظ ، فلذلك حرصوا على نقل البيان النبوي كاملاً غير منقوص بما فيه الوسائل مجتمعة دوراً في بناء المعنى وتكوين دلالته فنجدهم يقولون : قال رسول الله ﷺ كذا ، وأشار بالسبابة والوسطى ... وشبك بين أصابعه ... ، وخط خطوطاً في الأرض ... الخ ، فنجد شراح الحديث النبوي في هذا الأمر جعلوا له باباً خاصاً فتراهم يُعَنْوِنُونَ لبعض أبوابهم ، مثل باب الإشارة في الصلاة ، وباب الإشارة في الخطبة ، وباب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس ... وألف بعضهم كتباً تضم الأقوال التي تشتمل على الحركة الجسمية ، وأسموها "بالمسلسلات" ، فهذا المسلسل بالتبسم والضحك وذاك بالتلقيم ، وبلبس الخاتم ... الخ [2] ، وهكذا .

---

(1) بلاغة الإشارة في ضوء الأحاديث النبوية ، دراسة تحليلية ،د. السيد عبد السميع حسونة ، ص ٨٦ ، ٨٧ .

(2) دلائل الإشارة في الحديث النبوي ، سيد عبد السميع حسونة ، مجلة فكر وإبداع ، ص ١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويصف أحدهم رسول الله ﷺ بقوله : "أنه إذا أشار أشار بكفه كلهـا ، وإذا تعجب قلبها ، وإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهامه اليمنى راحته اليسرى" [١] .

فالرسول ﷺ كان يوظف الإشارة الجسمية حسب ما يقتضيه المقام وينسجم مع طبيعة السياق حتى يوضح الرؤية كاملة في لوحة فنية محسوسة .

ومن ذلك أيضاً أن رجلاً من الأنصار كان يجلس إلى النبي ﷺ فسمع منـه فيعجبه ولا يحفظه ، فقال له النبي استعن بيمينك وأومأ بيده للخط [٢] ، واستخدم ﷺ يديه الشريفتين في إبراز بعض المعاني ، فحيناً يستخدمها للكتابة ، وللتفريـق بين الفجر الصادق والفجر الكاذب حيناً آخر ، كما ويشير بهما للدلالة على عـدد أيام الشهر ، ومن ذلك قوله ﷺ : "الشهر هكذا وهكذا وهكذا وصفق بيده مرتين ثم عقد إبهامه في الثالثة" [٣] .

وكما وتقـدم أصابع اليد بدور هام في التخاطـب عنـد رسـول الله ﷺ بإصدار إشارات جسمية ذات دلالات مختلفة ، فتارة يستخدم أصبعاً واحـدة [٤] ، وتارة أخـرى يستخدم أصبعيـن [٥] ، وتارة يستخدم ثـلاثـة أصـابع [٦] ، وحيناً يشير بأربع [٧] ، وحيناً يستخدم أصابعه الخمسة [٨] ، وفي كل مرة تحقـق إشـارته ﷺ هدفـاً دلاليـاً بهـا كتأكيـد المعنـى ، أو الإشارة ، أو الانتبـاه ، أو ترسيخ لفكرة ما .

---

(1) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ، ط : دار الكتب المصرية ، ١٩٧٦م ، ج٨ ، ص ١٧٦ .

(2) سنن الترمذي لمحمد بن عيسى الترمذي ، ط : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م ، كتاب العلم ٣٨/٥ .

(3) صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل البخاري ، ط: دار ابن كثير ،دمشق ، ١٩٩٠م ، ج٣ ، ص ٣١٤ .

(4) صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط : دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٧م ، ج٤ ص ٢١٩٣ .

(5) صحيح البخاري ، ج٥ ، ص ٢٠٣١ ، مسند الإمام أحمد بن حنبـل ، طبعـة الإسـلامي ، بيـروت ، ١٩٩٣م ج٥ ، ص ٣٣٢ .

(6) سنن أبي داود ، طبعة دار الفكر ، بيروت سنة ١٩٩٤م ، ج٢ ، ص ٣١٨ .

(7) صحيح مسلم ، ج٤ ، ص ٢٠٧٣ .

(8) صحيح البخاري ، ج٣ ، ص ١١٧٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأعضاء الجسمية التي استخدمها الرسول ﷺ في إشاراته : الأذن والعين والوجه والكفين والأنف والفم والحلق واللسان [1] ، كما في قوله ﷺ : "**إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار إلى لسانه أو يرحم ...**" [2] .

ومن بلاغة وفصاحة النبي ﷺ أنه كان يستخدم :

الإشارة للتصوير في الحديث النبوي مما جعل الحديث النبوي يتميز جملة وتفصيلاً عن بقية النصوص البشرية الأخرى مما يحويه من صدق ويقين ، وبعد عن التكليف والصنعة ، ومما يحمله من دلائل أسلوبية متنوعة تناسب طبيعة الخطاب من ناحية ، وطبيعة المخاطب من ناحية أخرى فكان لدى النبي ﷺ تحويل الأشياء المعنوية إلى أشياء حسية ، فكان يوظف إشاراته لتجسيم المعنويات المجردة وإبرازها في صورة مجسمة تراه العيون وتتفاعل معها القلوب ، ومن ذلك ما رواه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه ، وهو يمسح الدم عن وجهه ، ويقول : "**رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون**".

فجملة (يمسح الدم عن وجهه) يفهم منها المراد ، غير أن حركة النبي ﷺ بيديه نبهت المتلقي للنظر إلى المعنى مجسداً شاخصاً يتحرك أمام عينيه ، كما أن في هذه الإشارة شيئاً من التخفيف والترويح عن أصحاب النبي ﷺ ، الذين ضاقوا من أذى الكفار لهم ، ولأن رؤيتهم لما حدث لنبي من الأنبياء ، وتشخيص ذلك أمامهم أنساهم بعض ما هم فيه [3] .

ومن براعة الإشارة النبوية أن النبي ﷺ كان يستخدم الإشارة لتشخيص الظواهر الطبيعية نجده ﷺ يصور حبه لجبل أحد فيقول : "هذا جبل يحبنا

---

(1) صحيح مسلم ، ج٢ ، ص ٧٠٨ .

(2) صحيح البخاري ، ج١ ، ص ٤٩٣ ، وسنن الترمذي ، ج٥ ، ص ١٣ .

(3) التصوير بالإشارة في الحديث النبوي ، سعيد عبد السميع محسن ، ص ١٩ ، مجلة إبداع .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ونحبه" [١] ، فقد صور الرسول ﷺ بإشارته التشخيصية "للجبل" بأنه يحب بالرغم من أن الحب سمة بشرية والجبل جامد ساكن فجعل من جبل أحد إنسان يبادله الحب والمشاعر ، فهو جبل دارت حوله أعظم معركة وغزوة في تاريخ الإسلام وكتب الله النصر فيها للمسلمين .

من هذا نرى التصوير الفني عند رسول الله واضحاً هادفاً موحياً فالصورة عند النبي نجدها قائمة على المنظور النفسي وتعني إعادة إنتاج عقلية ، أي ذكرى لتجربة عاطفية أو إدراكية عابرة ليست بالضرورة بصرية [٢] .

وفوق ذلك فقد تقدم الصورة في التصوير النقدي عقدة فكرية ، وعاطفية في برهة من الزمن ، أما الصورة النبوية فهي بمنأى عن العقدة الفكرية والعاطفية التي يصاب بها المبدعون من الشعراء والكتاب ، وبمنأى عن الصور المهموسة والمشوبة بالغموض كما عند الرمزيين الذين يعطون الأهمية الأولى للظلال على حساب الألوان [٣] .

ومن التصوير الفني بالإشارة عند النبي ﷺ أنه كان يستخدم الإشارة للتشبيه مثال قوله ﷺ : "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى" [٤] .

يبين الرسول ﷺ مدى جزاء من يكفل اليتيم في الدنيا ، وأنه سيكون قريب المنزلة من الرسول ﷺ وعلو منزلته ودخوله الجنة قبل الناس ، كما نرى هنا من أحاديث الرسول واستخدامه العبارات والإشارات والتصويرات الفنية التي سبق إليها كل علماء اللغة والبلاغة ، والذي هو أفصح العرب ، وأتاه الله بجوامع الكلم ونراه استخدم الإشارة للتعبير والتصوير الفني الانفعالي ، والذي أقره علماء البلاغة واللغة ، وأجمعوا على بلاغة الإشارة التي لها أثرها في النفس ، وكيفية

---

(1) صحيح مسلم ، ج٢ ، ص ٩٩٣ .

(2) الحديث النبوي رؤية فنية جمالية ، د. صابر عبد العليم ، ط دار الوفاء سنة ١٩٦٦م ، ص ٨٥-٨٦ .

(3) النقد الأدبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، ط نهضة مصر للطباعة والنشر ، ص ٧١٠ .

(4) النقد الأدبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، ص ٧١٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

توظيفها ، فقد وظف الرسول ﷺ إشاراته حسب ما يقتضيه المقام وينسجم مع طبيعة السياق العام انسجاماً مع القاعدة البلاغية المعروفة ، وهي مطابقة الكلام لمقتضى حال السامعين .

ونؤكد إشارات النبي على وعيه بعملية التواصل للتأثير على المتلقي ، وجاءت إشاراته عفوية قادرة على الإيحاء والتعبير عن مشاعره وانفعالاته وأفكاره وصوره ، وتشكيل هذه الصور من جميع جوانبها النفسية والواقعية مما كان له أبعد الأثر على مستمعيه .

وبعد فلن نشك لحظة في قدرة بلاغة وفصاحة الرسول ، ومدى قدرة البلاغة العربية على مسايرة آخر ما وصلت إليه الأسلوبية الحديثة من أدوات ووسائل لكشف النص !!

وكما كان للبلاغة وفصاحة الأثر العظيم في الخطابة العربية ، وما طرأ عليها من تطورات لم تكن موجودة في العصر الجاهلي .

الخطابة عند رسول الله ﷺ :

يتضح أثر الرسول ﷺ بين خطباء العرب ولا سيما الخلفاء الراشدين بعد أن سنّ الرسول الخطابة فريضة مكتوبة في صلاة الجمعة والعيدين ، وبذلك عرف العرب ضرباً منظماً من الخطابة الدينية لم يكونوا يعرفونه في الجاهلية [١] .

وقد أتيح للخطابة من نبوة الرسول ورسالته وبيانه وبلاغته ما اتخذه خلفاؤه الراشدون إماماً لهم [٢] . بعد أن صار للخطابة موضوع تدور عليه ، إذ لم تكن تعدو قبل ذلك جملاً متناثرة ، وحِكَماً تنقصها وحدة الموضوع [٣] .

ولم يكن التأثير النبوي ليقتصر على موضوعات الخطابة ومضامينها ، بل هو الذي منحها الشكل الذي ظهرت به أول مرة والذي تمثل بتقاليد النبي ﷺ

---

(1) الفن ومذاهبه في النثر العربي ،الدكتور شوقي ضيف ، ط١٣١ ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠م ، ص ٥٢ .

(2) السابق ، ص ٦٣ .

(3) تاريخ آداب اللغة العربية ، جورجي زيدان ، نشر دار مكتبة الحياة في بيروت ١٩٦٧م ، مطبعة فؤاد بيبان ، ج١ ، ص ١٨٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخطابية والتي سنَّها ورسمها فسار عليها الخطباء العرب قواعد لا تخالف وسنة لا تحول مثل الافتتاح بحمد الله وتمجيده والصلاة على رسوله [١] ، وتحلية الخطبة بآيات قرآنية وبعض أحاديث النبي ﷺ .

ومضافاً إلى ذلك الأثر العام الذي أحدثه أسلوب الرسول ﷺ في أساليب الخطباء ، وبيانهم ، فإنه ما أثمرت من ذلك بلاغة عربية ما أثمرته بلاغة السماء في القرآن الكريم ، ثم بلاغة الأرض في كلامه ﷺ ، والناس بعد ذلك أجمعوا حيث طاروا أو وقعوا [٢] .

ومن هذا نفهم أنه كان للحديث وبلاغته أثر في تطور الخطابة الإسلامية ، فالنبي لم يكن ليكتفي في بث دعوته بتلاوة القرآن ، بل كان يتحدث إلى المؤمنين دائماً ، وقد دأب إثر هجرته إلى المدينة عن أن يلقي خطبة في المسلمين غداة كل جمعة ، وكانت تختلف في أسلوبها عند الخطابة الجاهلية بشدة لحمتها وتيسيرها للجدل والبراهين وأصبحت هذه البراهين غداء للمسلمين يغترفون منها روح التعاليم الجديدة ما يتداولون بها في حياتهم ما يحفظونه عن ظهور قلوبهم ، ويتوسلون به في خطبهم ليضاعفوا من تأثير أقوالهم في السامعين ، وقد كان النبي في أحاديثه يأنف من تزويق العبارة وأحكام الأسجاع .

فكان أثر النبي في الخطابة عظيم ، فعمل على ارتفاع علوم مكانة الخطابة العربية إلى مستوى فني وثقافي لم تكن تألفه في العصر الجاهلي [٣] ، وهذا دليل على بلاغة وفصاحة الذي أوتيت جوامع الكلم .

فكانت خطبه ﷺ تتصف :

أولاً : سمو النزعة الجمالية :

وهذا في مطالع الخطب وخاصة في الصلوات التي يبتهل فيها إلى خالقه وبعض المقاطع التي صور فيها الدنيا والآخرة ، فكانت المقدمات عنده تتواتر

---

(1) الفن ومذاهبه في النثر العربي ، ص ٥٨ .

(2) تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، تحقيق محمد سعيد العريان ، ط٣ ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ١٣٧٣هـ-١٩٥٣م ، ج٢ ، ص ٣٤٨ .

(3) فن الخطابة وتطوره عند العرب بقلم إيليا حاوي ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ص ٨٤-٨٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأسجاع فيها تواتراً داخلياً وثيقاً متآلفاً لم تكن تدركه الأسجاع الجاهلية .

وهذا التآلف العميق بين السجعة الوثيقة والمعاني العميقة ، أدى بخطب النبي إلى مستوى من الإبداع لا قبل لسواه [١] .

ثانياً : تجدد الموضوعات :

إن خطب النبي ﷺ نرى فيها موضوع الخطبة ومعانيها قد انصرفت إلى اتجاهات أخرى متباينة ، فكانت خطب النبي نستطلع فيها وجه الله وترسم عبرها تعاليم التقوى والإحسان والعمل والذكر والجنة والنار والآخرة والثواب والعقاب فكان النبي يستمد خطبه من تعاليم [٢] رسالته .

ثالثاً : التبسيط في الأسلوب :

إننا نجد في خطب النبي ﷺ تبسيطاً للأسلوب والتخلي عن أبَّهة العبارة الجاهلية ، الذاهب جمالها من خلال اللفظ الكثير ، فكان يعمد الرسول إلى التعبير المباشر المؤكد الموضح ، فكان يكرر الألفاظ للتوضيح ، وهذا كله يجعلنا نلمس الأثر البلاغي في خطبه ﷺ ، وإيصال التعاليم بأسهل العبارات ، وأجمل المعاني ، فكان ﷺ لا يميل للسجع ، ولكنه لم يتركه ، لكنه أضعف من شأنه فلم يجعلها عماداً للتأثير والإيحاء ، كما في الخطب الجاهلية ، والرسول ﷺ قد استن في خطبه سنّة المقدمات التي تستهل غالباً بالحمد والصلاة والاستغفار والشكر[٣].

---

(1) فن الخطابة وتطوره عند العرب بقلم إيليا حاوي ، ص ٨٦ .

(2) السابق ، ص ٨٧ .

(3) السابق ، ص ٨٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أثر الحديث في علم البيان والتركيب

إن لكلام النبي العدنان أثره الفائق في علوم اللغة والبيان ، فإذا تكلم ﷺ كان كلامه فصيح بليغ التكوين ، تراكيب من أوتي جوامع الكلم ، وأُلهم اللغة وأسرارها إلهاماً فكانت أقواله ﷺ "صفوة اللغة وحلية البيان بعد القرآن ، يقتبس الأديب من لفظه وينتفع البليغ بصوغه ، ويستمد مفسر القرآن من أثره ويستكمل الفقيه الأحكام الشرعية من نصه ، ويشيد اللغوي صرحاً للغة من كلمه ويستظهر الحكيم بحكمته" [١] ، حيث قال الله تبارك وتعالى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم مخاطباً النبي ﷺ قل يا محمد : ﴿ **قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ** ﴾ [٢] ، فكان كلام النبي قد ألقى الله عليه بالمحبة ، وغشاه بالقبول وجمع له ما بين المهابة والحلاوة وبين حسن الإفهام ، وقلة عدد الكلام مع استغنائه عن إعادته ، وقلة حاجة السامع إلى معاودته ، ولم يقم له خصم ولا أفحمه خطيب ... ولا يبطيء ولا يعجل ولا ينهب ولا يحصر ... الخ [٣] .

إن من ينظر في التراكيب البيانية التي جاءت عن النبي ﷺ لا يلبث أن يرى فيها ضربين من البلاغة والسمو ، كما لحظه ابن الأثير وهما :

الأول : تراكيب تتضمن من المعنى ما لا تتضمنه أخواتها مما لا يجوز أن يستعمل في مكانها .

ثانياً : المراد به الإيجاز الذي يدل به بالألفاظ القليلة على المعاني الكثيرة ، أي أن ألفاظه ﷺ جامعة للمعاني المقصودة على إيجازها واختصارها [٤] .

---

(١) المدخل إلى العربية "أبحاث توجيهية في اللغة العربية" ، محمد بدر الدين أبو صالح ، ط١ ، منشورات مكتبة الشرق بحلب ، ص ١٠٧ .

(2) سورة ص : آية ٨٦ .

(3) البيان والتبيين ، ج٢ ، ص ١٦-١٧ .

(4) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ابن الأثير أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ٦٣٧هـ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م ، ص ٤٩-٥٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكلامه ﷺ موجز ومتناهي . مثال : قول النبي ﷺ : "مالك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو أعطيت فأمضيت" ، وقوله ﷺ للأنصار : "إنكم تكثرون عند الفزع ، وتقلون عند الطمع" دليل على الإيثار الموجود عند الأنصار وحبهم لبعضهم البعض ، وحبهم للمهاجرين ، وقوله ﷺ : "رحم الله امرءاً قال خيراً فغنم ، أو سكت فسلم" [١] .

وكذلك قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قائلاً ما سمعت كلمة غريبة من العرب إلا وقد سمعتها من النبي ﷺ ، وسمعته يقول : "مات حتف أنفه" وما سمعتها من عربي قبله [٢] .

وقد وقف الرافعي أمام هذا الإبداع محاولاً تعليله والكشف عن سِرِّه وحقيقته فقال : "ومن الكمال تلك النفس العظيمة ، وغلبة فكره ﷺ على لسانه ، قلّ كلامه ، وخرج قصداً في ألفاظه ، محيطاً بمعانيه ، تحسب النفس قد اجتمعت في الجملة القصيرة ، والكلمات المعدودة بكل معانيها ، فلا ترى من الكلام ألفاظاً ولكن حركات نفسية في ألفاظ ، ولهذا كثرت الكلمات التي انفرد بها دون العرب وكثرت جوامع كلمه ﷺ" [٣] .

فالحديث النبوي يقدم الكثير من النماذج العظيمة ، فهو يغني اللغة العربية بالصياغات المحكمة الفريدة ، كما أغناها بالألفاظ المفردة المرتجلة ، مما حدا أئمة اللغة إلى محاولة جمع ما يقع إليهم من تلك التراكيب المبتكرة ، ومنه ابن دريد في الباب الأول من كتابه المجتبى الذي أطلق عليه "باب ما سمع من النبي ﷺ ، ولم يسمع من غيره قبله" [٤] مثل :

---

(1) المجتبى ابن دريد ، ٣٢١هـ ، ط٢ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، ١٣٦٢هـ ، ص ٣١ .

(2) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، وعلي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي بمصر ، ج١ ، ص ٣٠٢ .

(3) تاريخ آداب العرب ، ج٢ ، ص ٣١٦ .

(4) المجتبى ، ابن دريد ، ص ١٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"يا خَيل الله اركبي" [١] ، "الحرب خدعة" [٢] ، "الناس كأسنان المشط" [٣] .

أثر الحديث في إغناء العربية :

يمثل الحديث النبوي للغة ما يمثله الماء والهواء للإنسان لكي يعيش في هذه الدنيا ، فقد أفاد الحديث النبوي اللغة العربية باستخدامه طرائق الإثراء اللغوي المندرجة تحت :

أولاً : أثر الحديث في النقل المعنوي :

تعد الألفاظ الإسلامية لوناً من ألوان هذا التطور الذي عرض للفظة العربية البدوية القديمة فاستحالت شيئاً آخر يقتضيه الدين الجديد والبيئة الجديدة [٤] كما وتعود الألفاظ الإسلامية في نشأتها إلى زمن رسول الله ﷺ ، ويعود أمر ظهورها بمعانيها الجديدة التي لم تعهدها العرب قبل ذلك إلى أن رسول الله ﷺ لما بيَّن ما في الآيات القرآنية من إجمال ، فقد فسر بعض الألفاظ بغير معانيها اللغوية ، وبين أن المراد منها حقائق شرعية ، فصلها بأقواله وأفعاله فبين أن الصلاة في قوله تعالى : ﴿ **وَأَقِيمُوا الصَّلاة** ﴾ ليست بمعناها اللغوي وهو مطلق الدعاء ، بل معناها عبادة خاصة بينها بفعله وقال : "صلوا كما رأيتموني أصلي" [٥] ، وكذلك الحال في الحج والصوم ، فالألفاظ الإسلامية تعد ثروة خاصة قائمة بذاتها جعلت منها ثروة [٦] ضخمة ظهر أثرها واضحاً جلياً في دراسة العلوم القانونية باللغة العربية ، والرسول ﷺ كان له الأثر في نقل اللفظة من المعنى الأصلي إلى معنى جديد ، غير مسبوق حتى صار يقال أن للفظة معنيان :

---

(1) المجتبى ، ص ٢١ .

(2) السابق ، ص ١٩ .

(3) السابق ، ص ٢٤ .

(4) التطور اللغوي التاريخ ، إبراهيم السامرائي ، محاضرات ألقاها المؤلف على طلبة الدراسات الأدبية واللغوية ، نشر معهد البحوث والدراسات العربية في جامعة الدول العربية ، دار الرائد للطباعة ، القاهرة ، ٩٦٦هـ ، ص ٤١ .

(5) الاصطلاحات الفقهية ، عبد الوهاب خلاف ، مقال في مجلة اللغة العربية ، الجزء السابع ، مطبعة وزارة المعارف العمومية بمصر ، ١٩٥٣م ، ص ٢٣٦ .

(6) السابق ، ص ٢٤١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لغوي وشرعي ، وهذا ما أكدته الأحاديث النبوية .

مثال على ذلك : طرح الرسول سؤالاً على الصحابة يقول : "ما تعدون الصرعة فيكم؟" [١] قالوا : "الذي لا يصرعه الرجال" قال : "هو الذي يملك نفسه عند الغضب" ، أي جعل القوي الذي يغلب نفسه عند الغضب ويقرها ، فإذا ملكها كان قد قهر أقوى أعدائه وشر خصومه ، ولذلك قال : "أعدى عدوك لك نفسك التي بين جنبيك" ، وهذا من الألفاظ التي نقلها النبي عن وضعها اللغوي لضرب من التوسع والمجاز ، وهذا من فصيح الكلام ، وللرسول ﷺ القدرة الفائقة على التصرف في الاستعمالات اللغوية للفظة الواحدة ونقلها من معنى إلى معنى قد يكون أخص كما في كلمة (الحج) وهي تعني القصد في كل شيء ، ولكن الحديث النبوي نقل لفظة الحج إلى قصد معين ذي شروط معلومة وهو ما أشار إليه يوم قال : "أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا" [٢] ، فكلمة الحج هنا جاءت للتخصيص الشرعي .

من هذا نفهم أن اللفظة الواحدة تضرب مثلاً لتخصيص العام تارة ، ولتعميم الخاص تارة ، وللمجاز تارة ، وللنقل تارة أخرى مما حقق للغة العربية جانب مهم في تطور المعنى وتغيير الدلالة في تلك الألفاظ الكثيرة مما خدم اللغة وأثرها ومكنها من مسايرة الحياة واستيعاب الأفكار الجديدة ، وبما حقق للفنون العلمية التي كانت من ثمار الحضارة الإسلامية القائمة على الكتاب والسنة ، أن تسير على هذا الهدى فيما استحدث من مصطلحات استنبطت من اللغة العربية بالاشتقاق والتضمين والمجاز ، وكانت من الكثرة التي أُفردت بالتصنيف مثل كتاب "كشاف اصطلاحات الفنون" الذي ألفه "محمد علي التهانوي سنة ١١٥٨هـ" ولكل من تلك المصطلحات حدَّان لغوي وصناعي [٣] ، وهذا هو الأصل في جميع

---

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٦م ، ج١٢ ، ص ٢٠٧ .

(2) الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ، تأليف د. محمد ضاري حمادي ، الطبعة الأولي ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م ، ص ١٢٨ .

(3) السابق ، ص ١٣١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الألفاظ الشرعية التي نقلها النبي ﷺ من اللغة إلى الشرع [١] .

وأوضح ما يمثل هذا القول الاصطلاحات الفقهية بخاصة التي ثبتت في القرن الهجري الأول ووضع بذورها رسول الله ﷺ بنقله بعض الألفاظ العربية من معانيها اللغوية إلى حقائق عرفية شرعية [٢] ، وهذا هو للنقل المعنوي ، الذي أكسب اللغة معانٍ كثيرة لا حصر لها ، إما بالتخصيص أو المجاز أو النقل أو الابتكار والارتجال .

ثانياً : أثر الحديث النبوي على الوضع اللفظي :

لقد أثر الحديث في خلق الألفاظ اللغوية الهائلة المرتجلة التي أدت إلى زيادة ونماء اللغة ، فهي تعد مجموعة غزيرة لم يرد لها ذكر قبل أن ينطق بها النبي ﷺ ، والرسول كان له قدرة عجيبة في إبداع الألفاظ كقدرته على الإحاطة باللهجات العربية ، فكانت لديه ألفاظ لم تسمع إلا في الحديث النبوي فقط ولم توجد في غيره والتي حيَّرت أئمة اللغة ولم يجدوا لها أثراً في أي من لهجات العرب على الرغم من أن هذه الكلمات كانت وافرة وكثيرة ، فلم يَقْوَ واحد من أئمة اللغة ورواتها على الكشف عن حقيقة تلك الألفاظ ، ومدى ارتباطها بلهجات قديمة صحيحة مما يجعل ارتحالها من لدن الرسول ﷺ التوجيه الأمثل اتفاقاً مع طبيعة الأشياء ، وقدرة الرسول على الابتكار والارتجال [٣] .

مثال : كلمة (هراء) فهي في اللغة السمح الجواد والهذيان ... الخ ، لكن رسول الله ﷺ قال : "ذاك الهراء شيطان وكل بالنفوس" ، فقيل : أن كلمة هراء لم تأت بمعنى شيطان قط إلا في هذا الحديث [٤] .

---

(1) تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، تحقيق محمد سعيد العريان ، ط٣ ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٧٣هـ - ١٩٥٣م ، ج١ ، ص ٢١٢ .

(2) الاصطلاحات الفقهية ، عبد الوهاب خلاف ، مقال في مجمع اللغة العربية ، الجزء السابع ، مطبعة وزارة المعارف بمصر ، ١٩٤٩م ، ص ٢٤٠ .

(3) الخصائص لابن جني ٣٩٢هـ ، تحقيق محمد علي النجار ، ط٢ ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٦م ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر ،ابن الأثير ،٦٠٦هـ ،المطبعة الخيرية بالقاهرة ، ٣٢٣هـ ، ج٤ ، ص ١٦٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الألفاظ التي ذكرها الرسول ولم ترد عند غيره ، وقول النبي ﷺ : "لا يلج حظيرة القدس مدَّ من خمر" ، أراد الرسول بحظيرة القدس الجنة وهي في الأصل الموضع الذي يحاط عليه لتأوي إليه الإبل ليقيها البرد والريح [١] ، وكإخبار النبي أن في جهنم سجن اسمه "بولس" [٢] ، وأن لجبريل عليه السلام فرساً تسمى "حيزوم" [٣] .... الخ وكثير من الألفاظ .

(1) النهاية في غريب الحديث والأثر ، ج١ ، ص ٢٧٢ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ١٢٠ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ٣٠٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاحتجاج بالحديث النبوي

لقد تداول الناس رواية الحديث النبوي منذ عهد النبي ﷺ وعهد الصحابة وأن بعضهم كان يقوم بتدوينه دون أن يعانوا على ذلك ، ولم ينظم تدوين الحديث إلا مع نهاية القرن الأول الهجري ، حيث التزم علماء السنة بتوثيق الرواية لها من بداية الأمر سواء ما يتعلق بالرجال أو السند أو المتن ، ولم يكد القرن الثاني ينتهي حتى كان التأليف في السنة قد شمل جوانب متعددة لنصوصها وكيفية روايتها وتوثيقها ، وتوج ذلك كله بتأليف كتب (المسانيد) التي التزمت خطة حادة في الإسناد والرواة ، وكانت القمة التي بلغتها تلك الجهود منها تأليف كتب (الصحاح) في القرن الثالث الهجري وقد التزم مؤلفوها بمنهج صارم في توثيق الرواية متناً وسنداً كما فعل البخاري مثلاً في توثيق صحيحه ، ومن يطلع على شروطه التي ألزم نفسه بها في توثيق الحديث يحس مقدار الجهد العظيم الذي بذله في حماية النص وإسناده .

إذاً نلاحظ مما تقدم أن رواية الحديث والتأليف في جمع نصوصه وكيفية روايته ذاك حدث مبكراً ، وذلك بالمجهودات الأولى لدراسة اللغة والقواعد النحوية ، والتي يصح أن نطلق عليها (فترة الملاحظات العامة) [1] ، وأنه مع فترة النشاط العظيم في دراسة اللغة في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري وصلت رواية الحديث وجمعه إلى نضج مماثل للنضج الذي شمل الحركة اللغوية .

إذاً فنصوص الحديث وجدت موثقة بفضل علمائها في عصر الاستشهاد بلغة الحضر ، وزاد هذا التوثيق لنسبة نصوص الحديث إلى الرسول ﷺ في فترة الجهد العميق الذي قام به علماء اللغة في القرن الثاني الهجري وما بعده ، هذا عن نصوص الحديث الموثقة ، وكان لعلماء اللغة والنحو آراء في الاستشهاد

(1) الرواية والاستشهاد باللغة ، تأليف د. محمد عيد ، دار عالم الكتب ، ١٩٧٦م ، ص ١٢٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالحديث وكان بينهما اختلاف وتعارض فهناك من رفض الاستشهاد بالحديث ، وهناك من جوز الاستشهاد بالحديث وفريق ثالث أخذ بالتوسط بين الأمرين فأجاز الاستشهاد ببعض الأحاديث ومنع بعضها الآخر .

فالذين رفضوا الاستشهاد بالحديث وصرفوا أنفسهم عنه ولم يدرسوه لاستنباط آرائهم ثم الاحتجاج به عليها .

وذلك لأن الرواد الأوائل من دارسي اللغة والنحو في القرن الأول وأوائل القرن الثاني الهجري كانوا في فترة البداية ، ولم يكن الحديث جمع بعد ، لكن في فترة النضج العلمي كانت نصوص الحديث موثقة موجودة بين أيديهم وقد بذل علماؤه جهداً كبيراً في الحصول عليه وتوثيق طرقه ، وعلى الرغم من ذلك فإن علماء النحو قد اجتنبوه في دراستهم وراحوا يبذلون الجهد في غيره فكتاب سيبويه مثلاً لا يوجد فيه كما قال أحد الدارسين إلا حديث واحد فقط وورد على سبيل التوكيد لغيره من النصوص لا للاحتجاج به .

وهذه الظاهرة وجدت في مؤلفات النحو التي اتبعت سيبويه وطريقته فكأنما كان المسلك الأول الذي سلكه سيبويه قانوناً نفذه النحاة بعده من غير مناقشة ولا نظر إلا ما كان من : (ابن خروف) ت(٦٠٩) هجري (وابن مالك) ت (٦٧٢ هـ). ولذلك يقول أبو حيان (إن الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرئين الأحكام من لسان العرب والمستنبطين المقاييس كأبي عمر ابن العلاء وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمة البصريين وكمعاذ والكسائي والفراء وعلي ابن المبارك الأحمر وهشام الغرير من أئمة الكوفيين لم يستشهدوا بالحديث وتبعهم على هذا المسلك المتأخرون كنحاة بغداد وأهل الأندلس [1] .

(1) الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ، ص ٣٠٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من خلال هذا الكلام نلاحظ أن الانصراف عن السنة والاحتجاج بها بقي عادة وعرفاً متوارثاً لدى علماء النحو واللغة على اختلاف مذاهبهم ومواطنهم بصرف النظر عما أفاده أصحاب المعاجم (كابن فارس والأزهري وابن بري) وعن تطبيق القواعد التي اعتمد عليها في كتب شرح الحديث وظل ذلك حتى جاء (ابن مالك) في القرن السابع الهجري فاعتمد على الحديث مخالفاً في ذلك عرف من سبقوه وناقش كثيراً من آراء السابقين وعنده فقط برزت فكرة الاستشهاد بالحديث وأخذ مسلك الاستشهاد بالحديث ثلاث اتجاهات :

الاتجاه الأول : هو منع الاستشهاد بالحديث وتزعم هذا الاتجاه (أبو حيان التوحيدي) وهو ممن جاءوا بعد ابن مالك مباشرة ت (٧٤٥) هجري وشرح كتاب ابن مالك (التسهيل) وتعرض في هذا الشرح فكرة الاستشهاد بالحديث إذ وجد ابن مالك يحتج كثيراً بالحديث على خلاف العادة الموروثة منذ عهد سيبويه حيث افتتح حديثه بالاستدلال بما وقع في الحديث في إثبات القواعد الكلية في لسان العرب بما روى فيه ، وما رأيت أحداً من المتقدمين والمتأخرين سلك هذه الطريقة غير هذا الرجل [1] .

من أجل ذلك رفض أبو حيان هذه الطريقة التي طبقت أهم الأسس التي اعتقد أن السابقين انصرفوا عن الاحتجاج بالحديث من أجلها وتتلخص في أمرين هما :

أولاً : أن الرواة جوزوا النقل بالمعنى فالحديث الواحد يروى بألفاظ مختلفة وعبارات متعددة فلا يمكن الجزم بأن الرسول قد قال ذلك بنصه .

ثانياً : أنه وقع اللحن كثيراً فيما روي في الحديث لأن كثيراً من الرواة كانوا غير عرب بالطبع ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو ، فوقع اللحن في كلامهم وأيد هذا الاتجاه (الحسن ابن الضائع ت ٦٨٠ هجري) في شرح الجمل ووضح

(1) الرواية والاستشهاد باللغة ، ص ١٣١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك السيوطي في كنان الاقتراح ، والذي تستنتج منه أن جلال الدين السيوطي أيضاً ممن منعوا الاستشهاد بالحديث ، وأنه لا يمكن الثقة بأن الأحاديث التي لها أكثر من رواية تكون من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ومن ألفاظه ، واستدل على ذلك بأن ابن مالك قد روى حديث (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) محتجاً به على إثبات لغة (يتعاقبون فيكم) كما سماها ابن مالك وأن رواية هذا الحديث غيرت ألفاظه وصحة الرواية له هي (إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) وهو بذلك لا يصح الاحتجاج به [1] .

أما الاتجاه الثاني :

التوسط بين المنع والجواز وأصحاب هذا الاتجاه يفرقون في نصوص السنة بين ما يعتقد أنه لفظ الرسول ﷺ ، وما يحتمل التغيير في ألفاظه ، فمن النوع الأول الأحاديث القصيرة والأحاديث التي اعتني بنقلها بألفاظها في موقف خاص أو حادثة خاصة يحتج به للثقة بنقل نصه عن الرسول ﷺ ، وأما النوع الثاني فمنه الأحاديث الطويلة التي لا يستطاع حفظها ، والأحاديث الغريبة الألفاظ التي يصعب حفظها بنصها فتنقل بالمعنى وهذا لا يحتج به .

ومن أبرز من انتهجوا هذا المنهج الإمام أبو الحسن الشاطبي (ت ٧٩٠) في شرح الألفية ، ونقل عنه البغدادي في خزانة الأدب وقد قال بعد أن قرر هذا المعنى ، وأيده وابن مالك يفصل هذا التفصيل الضروري الذي لا بد منه ، وبني الكلام على الحديث مطلقاً فكأنه بناه على امتناع نقل الحديث بالمعنى ، وهو قول ضعيف [2] .

---

(1) الاقتراح في علم أصول النحو ، جلال الدين السيوطي ، طبع دهلي الهند ، ١٣١٢هـ ، ص ١٦ وما بعدها .

(2) خزانة الأدب ولب لباب العرب ، عبد القادر البغدادي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٢٤٨هـ ، ج١ ، ص ٢٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من هذا يتضح لنا أن أصحاب الاتجاه الثاني يتفقون إلى حد كبير مع أصحاب الاتجاه الأول في ما يُرفض من الحديث الرواية بالمعنى وهو الأساس نفسه الذي بني عليه الرفض المطلق ، فهو لا يختلف عن الاتجاه السابق إلا من حيث إمكان التأكد من أن بعض الأحاديث رويت نصاً وأكثرها روي بالمعنى وهذا الأخير مرفوض في الاستشهاد .

أصحاب الاتجاه الثالث : جواز الاستشهاد بالحديث :

لقد اعتمد علماء المعاجم على الحديث النبوي في معاجمهم كابن فارس والأزهري ، وذلك لاختلاف الوضع بين المعجم والصيغ والتراكيب ، فالأول يعتمد على المعنى وهو غير موضع للنزاع ، أما الصيغ والتراكيب فتعتمد كل واحدة منها على صحة النسق وروايته ، وهذا لم يتأكد منه ، ومن ثم حدث فيه الخلاف فالعلماء فرقوا في الاستشهاد بالحديث بين المستوى الوظيفي والذي يتم فيه الرفض والمستوى المعجمي الذي قبل الاستشهاد بالحديث فجاء (ابن مالك) فكان أول من خرج على هذا الإجماع واحتج بالحديث ، وتابعه على ذلك (ابن هشام) (وأبو علي الشلوبيني) في كتابه (التوطئة) ، وغيره من كتب المسائل وممن قرر هذا الاتجاه وأيده (البدر الدماميني) (ت ٨٢٨) هجري في شرحه التسهيل [١] فاحتج لابن مالك وانتصر له وتابعه في ذلك البغدادي واعتمد أصحاب هذا الاتجاه على الأسانيد الآتية :

أولاً : أن اليقين غير مطلوب في هذا الباب إنما المطلوب غلبة الظن في نقل المفردات للألفاظ وقوانين الإعراب ، والذي يغلب على الظن أن الحديث لم يبدل ولأن الأصل عدم التبديل لا سيما مع شدة التحري ودقة الضبط .

---

(1) الرواية والاستشهاد باللغة ، ص ١٣٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيـــاً : أن الخلاف في جواز النقل بالمعنى إنما هو فيما لم يدون ولا كتب وأمـــا مادون ذلك فلا يصور منه التبديل والتغيير [١] .

ثالثاً : كثير من الأحاديث قد دونت في الصدر الأول من قبلنا واللغة العربية حين كان الكلام كله مما يصح الاحتجاج به ، وعلى فـــرض حـــصول التبـــديل فـــي نصوص الحديـــث فإن حصوله لا ينفي الاحتجاج به لغوياً لأن غايته تبديل مـــا يحتج به بآخر يحتج به أيضاً [٢] .

إذاً نلاحظ من خلال هذا العـــرض لآراء النحـــاة لموضـــوع الاستـــشهاد بالحديث ومنع الاستشهاد به بالرغم من وجود أسانيد صحيحة ومصنفات الحـــديث هو للتحرز الديني ، وهذا بالنسبة لعلماء النحو القدماء ، أمـــا المتـــأخرون فكـــان انصرافهم عن الحديث هو سبب الرواية بالمعنى ، أو اللحن في المتن ولكن هـــذا السبب غير مقنع لأن هناك مصنفات خاصة بالأحاديث الصحيحة والتي لا يوجـــد فيها لحن وكان على هؤلاء الذين منعوا الاستشهاد بالحديث أن يتركوا الأحاديـــث الطويلة والتي فيها لحن ويأخذوا بالأحاديث القصيرة والصحيحة التي رويت عـــن النبي نصاً دون تغيير أو تبديل .

---

(1) الرواية والاستشهاد باللغة ، ص ١٣٤ .

(2) خزانة الأدب ، ج١ ، ص 22 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصـــل الأول

علـــم المعانـــي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

علم المعاني

علم المعاني : هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال .

وأحوال اللفظ هي الأمور التي تعرض من التقديم والتأخير والتعريف والتنكير والإيجاز والإطناب والمساواة والخبر والإنشاء والحذف والذكر والفصل والوصل وغير تلك من الموضوعات .

والمقصود بمطابقة الحال : أن يكون اللفظ مطابقاً لأحوال المخاطبين .

موضوعه : اللفظ العربي من حيث إفادته المعاني الثواني ، والمعاني الثواني هي : الأغراض المقصودة للمتكلم ، ومن جعل الكلام مشتملاً على ذلك المعاني واللطائف والخصوصيات التي بها يطابق متقضى الحال .

فائدته :

أ- معرفة إعجاز القرآن الكريم ، من جهة ما خصه الله به من جودة السبك ، وحسم الوصف ، وبراعة التراكيب ، ولطف الإيجاز ما اشتمل عليه من سهولة التركيب ، وجزالة كلماته ، وعذوبة ألفاظه ، وسلامتها ، إلى غير ذلك من محاسنه التي أقعدت العرب عن مناهضته وحارت عقولهم أمام فصاحته وبلاغته .

ب- الوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة في منثور كلام العرب ومنظومه ، كي تحتذي حذوه ، وتفرق بين جيد الكلام ورديئه .

واضعه : عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ ، صاحب أسرار البلاغة وكتاب ودلائل الإعجاز .

استمداده : من القرآن الكريم ، الحديث الشريف ، كلام العرب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخبر

الخبر لغة : هو ما أتاك من نبأٍ عمَّن تَسْتَخْبِرْ، والخبر هو النبأ ،والجمع أخبار، وأخابير جمع الجمع [١] .

اصطلاحاً : وهو كلام يحتمل الصدق أو الكذب، وله نسبتان: نسبة كلامية تفهم من الخبر ، ونسبة خارجية تفهم من واقع الخبر [٢] .

وللخبر أغراض أساسية أصلية :

أولها : **فائدة الخبر** : كقولك زيد عالم لمن ليس واقفاً على ذلك [٣] ، وهو إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنه الكلام،

وفائدة الخبر تتحقق في إفادة تقديم خبر جديد .

مثال : عن النبي ﷺ أنه قال في هذه الآية ﴿ **هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ** ﴾ (المدثر: ٥٦) .

قال الله عز وجل على لسان النبي ﷺ : "**أنا أهل أن أُتقي ، فمن اتقاني فلم يجعل معي إلهاً فأنا أهل أن أغفر له**" [٤] .

بما أن الصحابة كانوا حديثي عهد بالإسلام ، ولم يعلموا عن الدين في أول إسلامهم الكثير ، وكانوا يعبدون الأصنام ، قال الله لهم من لم يجعل معي إلهاً غيري غفرت له ، فقدم خبراً جديداً لمن لم يعرف ذلك من قبل ، فجاء الحديث يفيد غرض فائدة الخبر ويحمل خبراً جديداً .

---

(1) لسان العرب ، مادة خَبَر ، ج٣ ، ص ١٢.

(2) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني لبيان البديع ، تأليف الخطيب القزويني ، تحقيق عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب ، ص ٤٠ ، مفتاح العلوم للإمام أبي يعقوب بن أبي بكر السكاكي ، تعليق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٨٧م ، ص ١٦٦ ، وجواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ، ص ٣٥ .

(3) مفتاح العلوم للسكاكي ، ص ١٦٦ ، وذكره القزويني في الإيضاح ، ص ٤٤ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، إعداد عصام الدين الصباطي ، دار الحديث ، القاهرة ، طبعة ٢٠٠٤م ، ج١ ، ص ٤١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن النبي ﷺ قال : "إن الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه ، أن رحمتي سبقت غضبي" [1] .

أراد النبي ﷺ أن يخبر الصحابة بأن رحمة الله واسعة قد سبقت غضبه والله رحيم بعباده .

قال رسول الله ﷺ : "إن لله للوحاً من زبرجدة خضراء تحت العرش ، كتب فيها أنا الله لا إله إلا أنا ، أرحم الراحمين ، خلقت بضعة عشر وثلثمائة خلق ، من جاء بخلق منها مع شهادة لا إله إلا الله أدخل الجنة" [2] .

تضمن الحديث خبر جديد لدى المسلمين ، أي يا أيها الناس من جاء يوم القيامة بشهادة لا إله إلا الله أدخل الجنة .

ثانياً : لازم الفائدة : وهو إفادة المخاطب بأن المتكلم عالماً بالحكم [3] .

عن سعد بن جبير عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : قال إبليس يا رب ليس أحد من خلقك إلا جعلت له رزقاً ومعيشة ، فما رزقي ؟ قال : ما لم يذكر اسم الله عليه" [4] . فالله يعلم كل شيء، وإبليس يعلم أن الرزق بيد الله .

وعن النبي ﷺ "أن الله عز وجل يقول لملائكته انطلقوا إلى عبدي فصبوا عليه البلاء صباً ، قال فيأتون فيصبون عليه البلاء صباً ، فيحمد الله فيرجعون فيقولون يا رب إنا صببنا عليه البلاء صباً كما أمرتنا ، فيقول ارجعوا فإني أحب أن أسمع صوته" [5] .

فعودة الملائكة، وإخبار الله بصب البلاء على عبده لازم فائدة ،لأن الملائكة تعلم أن الله يعلم بهم، وبعبده ،وبتحميده لله تعالى .

ومنه قوله ﷺ : "قال إبليس لربه ، يا رب أهبطت آدم وقد علمت أنه سيكون كتب ورسل ، فما كتبهم ؟ ورسلهم ؟ قال الله رسلهم الملائكة والنبيون

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٣١٣ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ٤٣ .

(3) مفتاح العلوم للسكاكي ، ص ١٦٦ ، الإيضاح للقزويني ، ص ٤٤ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٣٣٩ .

(5) السابق ، ج٢ ، ص ٣٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منهم ، وكتبهم التوراة ، والإنجيل ، والقرآن ، والزبور ، قال فما كتابي ؟ قال كتابك الوشم ، وقرآنك الشعر ، ورسلك الكهنة ، وطعامك ما لا يذكر اسم الله عليه ، وشرابك كل منكر ، وصدقك الكذب" [1] .

الشاهد في قول إبليس لله عز وجل يا رب أهبطت آدم ، والله يعلم بهبوط آدم، وأنه سيكون كتاب ورسل ، وإبليس يعرف ذلك، فكلاهما يعرف الخبر، ولم تكن هناك معرفة جديدة ، وأيضاً شاهداً آخر في آخر الحديث لتحقق فيه فائدة الخبر في قول الله عز وجل لإبليس وكتابك الوشم ،وقرآنك الشعر ... .

المقاصد التي يخرج إليها الخبر

أ- إظهار التحسر :

والخبر فيه لا يتضمن الغرض في إفادة الحكم ، أو لازم الفائدة ، بل يذهب إلى الحسرة .

قال رسول الله ﷺ : "أن إبليس لما نزل إلى الأرض قال : رب أنزلتني إلى الأرض وجعلتني رجيماً فاجعل لي بيتاً ، قال : بيتك الحمام ، قال : اجعل لي مجلساً ، قال : مجلسك الأسواق ..." [2] .

خرج الخبر عن معناه الأصلي ليفيد معنى الحسرة، فإبليس يتحسر على نزوله الأرض وجَعْلِه رجيماً .

يقول رسول الله ﷺ : "إذا جمع الله العباد بصعيد عرفات ، نادى مناد يلحق كل قوم بما كانوا يعبدون ، ويبقى الناس على حالهم فيأتيهم فيقول : ما بال الناس ذهبوا وأنتم ها هنا ؟ فيقولون : ننظر إلهنا فيقول : هل تعرفونه فيقولون : إذا تعرف إلينا عرفناه فيكشف لهم عن ساقه فيقعون سجوداً وذلك قول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ (القلم:٤٢) [3] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٣٤١ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ٣٤٠ .

(3) السابق ، ج٢ ، ص ٣٠١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويبقى الناس على حالهم هنا خرج الخبر عن معناه الأصلي إلى إظهار التحسر في بقاء الناس على حالهم ويقصد هنا المنافقين الذين لا يستطيعون السجود لله عز وجل يوم القيامة .

٢ - **المدح** : نقيض الهجاء وهو حسن الثناء فيقال مدحته مدحة [١] .

وفيه يخرج الخبر عن غرضه الأصلي إلى المدح ، **كقول النبي ﷺ فيما رواه عن ربه** : "**إذا كان يوم عرفة هبط الله إلى السماء الدنيا فيطلع إلى أهل الموقف فيقول مرحباً بزواري والوافدين بيتي ...**" [٢] .

الشاهد : خرج الخبر إلى المدح في قوله بأهل عرفة، حيث قوله : إذا كان يوم عرفة هبط الله إلى السماء الدنيا هم يعلمون أن الله في يوم عرفة ينزل إلى السماء الدنيا فيغفر لهم ، فهو هنا يريد المدح بأهل عرفة ، وبعباده الطائعين الذين يأتونه شعثاً غبراً ، طاعة له فيرحب بهم الله ، ويقبلهم ، ويغفر لهم ذنوبهم ، وأنهم زوار الله ، وهذا في حد ذاته مدح .

وقال ﷺ : "**أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطها أمة من قبلهم** : **خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ... ، وتستغفر لهم الملائكة ...**" [٣] .

هنا الشاهد : أعطيت أمتي خمس خصال في حد ذاتها مدح ، هنا الله يمدح رائحة فم الصائم بالرغم من أنها تكون كريهة ، ولكن الله يمدح الصائم ويخبره بأن رائحة فمه عنده أطيب من ريح المسك .

وعن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه : "**لكل عمل كفارة ، والصوم لي وأنا أجزي به ، لخلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك**" [٤] .

٣ - **الفخر والتعظيم** : ادعاء العظم والشرف [٥] .

---

(1) لسان العرب ، مادة مدح ، ج٨ ، ص ٢٢٧ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٣٠١ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ٢١٤ .

(4) السابق ، ص ٢١٠ .

(5) لسان العرب ، مادة فخر ، ج٧ ، ص ٣٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقصد بمجيء الخبر ليس لغرضه الأصلي، سواء لازم الفائدة، أو فائدة الخبر ،وإنما يجيء للفخر .

عن النبي ﷺ قال الله تعالى: "أنا أغنى الشركاء من أشرك بي كان عمله قليله وكثيره له" (١) .

قول الله تعالى على لسان النبي ﷺ : أنا أغنى الشركاء، جاء الخبر لإفادة معنى الفخر .

قال الله تعالى على لسان النبي ﷺ : "أنا الله خلقت العباد بعلمي فمن أردت به خيراً منحته خلقاً حسناً ،ومن أردت به سوءاً منحته خلقاً سيئاً" (٢) .

يفخر الله سبحانه وتعالى في الحديث بقدرته وبعظمته ،وغناه، وبخلقه العباد بعلمه الذي لا يعلمه أحد غير الله تعالى .

عن النبي ﷺ أن الله عز وجل يباهي ملائكته عشية يوم عرفة فيقول : **"انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً"** (٣) .

إن الله يباهي ملائكته ، خرج الخبر هنا عن معناه الأصلي، ليفيد الفخر ، فالله عز وجل يتباهى ،ويفخر بعباده الذين أتوه شعثاً غبراً يستغفرونه عشية يوم عرفة .

الاسترحام والاستعطاف :

ويكون الخبر فيها خارجاً عن معناه الأصلي، ليفيد ذلك المعنى، وهو الرحمة والعطف .

عن النبي ﷺ قال : "يبعث الله يوم القيامة عبداً لا ذنب له فيقول الله بأي الأمرين أحب إليك أن أجزيك بعملك أم بنعمتي عليك ؟ قال : ربي إنك تعلم أني لم أعصك ، قال : خذوا عبدي بنعمة من نعمي ، فما تبقى له حسنة إلا استغرقتها تلك النعمة ، فيقول : رب بنعمتك ورحمتك فيقول الله بنعمتي

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٥٣ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ١٠٩ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ١٠٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورحمتي" [١] .

جاء الشاهد في قوله : (رب بنعمتك ورحمتك) فالله يعلم أنه لا أحد يدخل الجنة إلا برحمته سبحانه وتعالى ، ولكن الخبر جاء هنا للاسترحام والاستعطاف ، فالعبد الصالح الذي لم يذنب قط يسترحم ويستعطف الله بدخول الجنة فما بال الذين ظلموا ، وعصوا ، وأغضبوا الله .

قال رسول الله ﷺ : "ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت لنا عليهم فيقول الله وعزتي وجلالي لأدنينكم ولأبعدنهم ثم تلا رسول الله ﷺ : ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ (الذاريات:١٩) [٢] .

ففي قوله "ظلمونا حقوقنا" خبرٌ يفيد معنى الاسترحام والاستعطاف فالفقراء يوم القيامة واقفون أمام الله عز وجل ليخبروه عما فعله الأغنياء بهم - والله عليم بكل شيء - يسترحمون ويستغفرون الله عز وجل ليرد لهم حقوقهم ، وذلك بجزاء الله لهم ، وبقربهم منهم ، ويدخلهم الجنة ، ويبعد من كان يمنع الزكاة والصدقة عن الفقراء والمساكين .

قال رسول الله ﷺ : "إن الله تعالى قال يا محمد لم أبعث نبياً ولا رسولاً إلا سألني مسألة أعطيها إياه .... يا محمد ، فقلت : مسألتي شفاعتي لأمتي يوم القيامة" [٣] .

فقول النبي ﷺ : "مسألتي شفاعتي لأمتي يوم القيامة" جاء خبراً يفيد معنى الاسترحام والاستعطاف ، فالرسول ﷺ يدعو الله ويستعطفه بأن ينجي أمته يوم القيامة ويخرجها من النار ، وذلك بمسألته وطلب الشفاعة منه عز وجل .

الوعد : وهو يستعمل في الخير [٤] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٢٥٣ .

(2) السابق ، ص ١٨٧ .

(3) السابق ، ج٢ ، ص ٢٦٢ .

(4) انظر : لسان العرب ، مادة وعد ، ج٩ ، ص ٣٤٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن النبي ﷺ قال : "**النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من تركها فخافني أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه ...**" [١] .

الشاهد : أبدلته إيماناً ، خرج الخبر عن معناه الأصلي، ليفيد الجزاء والوعد بالجنة لمن ابتعد عن المعاصي، وعن سهام إبليس ،والنظر للحرام، حيث أفاد الخبر معنى الوعد ،وكذلك النظرة سهم مسموم، جاء الخبر للتنبيه والتحذير .

وقال رسول الله ﷺ : "**من قرأ القرآن وعمل بما فيه ومات في الجماعة يبعثه الله يوم القيامة مع السفرة والحكام**" [٢] . فالله يعد من يقرأ القرآن، ويعمل بما فيه أن يبعثه مع الكرام البررة .

وعن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه : "**أيما عبد من عبادي خرج مجاهداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي ضمنت له أن أرجعه بما أصاب من أجر وغنيمة وإن قبضته أن أغفر له وأرحمه وأدخله الجنة**" [٣] .

الشاهد في "أرجعه بما أصاب ، وأغفر له وأرحمه ، فالخبر هنا جاء ليفيد معنى الوعد ، وبيان العاقبة .

الوعيد : هو التّهدُّد والتوعد [٤] .

عن النبي ﷺ قال : "**قال الله عز وجل أن عبداً أصححت له جسمه ، وأوسعت عليه في الرزق ، لا يفد إليَّ في كل خمسة أعوام مرة لمحروم**" [٥] .

فقوله لمحروم : خبرٌ خرج عن معناه الأصلي لغرض بلاغي ، هو الوعيد فالله سبحانه يتوعد من لا يأتيه للعبادة والطاعة ،ولو لمرة واحدة لمحروم من رحمة الله .

قال رسول الله ﷺ : "**ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت لنا ...**" [٦] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٢٩٨ .
(2) السابق ، ج٣ ، ص ٢٦٥ .
(3) السابق ، ج١ ، ص ٢٦٠ .
(4) انظر : لسان العرب ، مادة وعد ، ج٩ ، ص ٣٤٥ .
(5) السابق ، ج١ ، ص ٢٣٣ .
(6) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٨٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء الخبر لا يعبر عن معناه الأصلي ،وإنما جاء يتوعد مانعي الصدقات والزكاة ، في قوله ويل للأغنياء ، والويل هو وادي في قعر جهنم .

وعن النبي ﷺ : "**إن الله تعالى قال أنا خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يده الخير ، وويل لمن قدرت على يده الشر**" [١] .

التشويق : هو نزاع النفس إلى الشيء من شاق شوقاً [٢] .

والخبر يأتي حاملاً معنى اللهفة، لمعرفة الخبر والتشويق له ، عن النبي ﷺ قال : "إن الله يضحك إلى رجلين : إلى القوم إذا صُفوا في الصلاة ، والرجل القائم في ظلمة بيته يقول عبدي قام لي لا يرائي لا يعلمه أحد غيري" [٣] .

إن الله يضحك إلى الرجلين : هنا جاء الخبر للتشويق ، ومعرفة من هما الرجلان وليشوق من يسمع بخبرهما ، ويفعل مثلما يفعل الرجلان من عبادة الله ، إذاً جاء الخبر ليفيد معنى التشويق .

قال الله تعالى على لسان النبي ﷺ : "ثلاث من حافظ عليهن كان ولي حقاً ومن ضيعهن فهو عدوي حقاً ، الصلاة والصوم والغسل" [٤] .

فقوله : ثلاث من حافظ عليهن كان ولي حقاً ، خبر يحمل معنى التشويق .

وقال ﷺ : "**قال الله : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به ... وللصائم فرحتان إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصيامه**" [٥] .

"وللصائم فرحتان" جاء الخبر يحمل معنى التشويق ، ومعرفة ما هما الفرحتان .

وعن النبي ﷺ ، يقول الله تعالى : "أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ..." [٦] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ص ١٠٨ .

(2) لسان العرب ، مادة شوق ، ج٥ ، ص ٢٣١ .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٦٣ .

(4) السابق ، ج١ ، ص ١٦٣ .

(5) السابق ، ج١ ، ص ٢٠٩ .

(6) السابق ، ج٢ ، ص ٣٤١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقوله : أعددت لعبادي ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، الحديث كله جاء يحمل معنى البشرى، ويشمل على عدة أخبار كلها بشرى للمؤمنين الصالحين ، وهذا بدوره يدخل الشوق إلى قلوب المؤمنين لمعرفة ماذا أعد الله لهم في الجنة .

أضرب الخبر

ينبغي على صاحب الخبر أن يأخذ باعتباره حال المخاطب عند إلقاء الخبر وللخبر ثلاثة أضرب :

أولاً : الخبر الابتدائي :

وهو الخبر الذي يكون خالياً من المؤكدات [١] ، ويكون المخاطب خالي الذهن من الحكم بأحد طرفي الخبر [٢] على الآخر والتردد فيه كقولك "جاء زيد" [٣] .

مثال : قال رسول الله ﷺ : "لا تسبوا الدهر فإن الله عز وجل قال أنا الدهر" [٤] .

الشاهد : أنا الدهر : جاء الخبر خالي من أي مؤكدات، فالمخاطب ليس منكراً ،ولا متردداً للخبر ، فهذا شيء يقيني ، لذا سمي بالخبر الابتدائي، لخلوه من المؤكدات .

قال الله تعالى على لسان النبي ﷺ : "أنا الله خلقت العباد بعلمي ...." [٥] .

جاء الخبر خالي من أي مؤكدات ، والمخاطب المؤمن ليس منكراً لهذا الخبر ، ولا متردداً في قبوله ، لذا جاء الخبر ابتدائياً .

---

(1) من بلاغة القرآن الكريم ، المعاني والبيان والبديع ، تأليف د. محمد علوان ، د. نعمان علوان ، ط٢ ، ص٦ .

(2) أي يكون خالي الذهن من التردد في الخبر .

(3) الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني ، ص ٤٥ ، ومعجم المصطلحات البلاغية ، ص ٤٨٠ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٣٦ .

(5) السابق ، ج١ ، ص ١٠٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال رسول الله ﷺ : "يجمع خلق أحدكم في بطن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون مثل ذلك ، ثم يكون مضغة [١] .

جاء الخبر كما نرى خالي من المؤكدات ،لأن المخاطب خالي الذهن بمعرفة هذا الخبر ومسلماً به .

ثانياً : الخبر الطلبي :

وهو الخبر الذي يتردد المخاطب في قبوله، ولا يعرف مدى صحته ، فعندئذ نؤكد الكلام بمؤكد واحد، لنزيل عنه الشك ونمحو التردد [٢] .

كقوله ﷺ : "إن الله تبارك وتعالى قبض قبضة بيمينه فقال هذه لهذه ولا أبالي [٣] **وقبض قبضة أخرى وقال هذه لهذه ولا أبالي** [٤] **"** [٥] .

فقوله : "إن الله تبارك وتعالى" : خبرٌ يحمل مؤكداً واحداً وهو "إن" التوكيدية لمن كان عنده شك وتردد في ذلك .

ثالثاً : الخبر الإنكاري :

وفيه يكون المخاطب منكراً تماماً للخبر ، لذلك يحتاج لأكثر من مؤكد لإزالة الشك .

قال ﷺ : "إن الله عز وجل قال : إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم وادٍ لأحب أن يكون إليه ثان ، ولو كان له واديان لأحب أن يكون إليهما ثالث ، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب" [٦] .

فجاء التوكيد بإن واللام وذلك لإزالة الشك الموجود في قلب ابن آدم، ومدى حبه للمال ، وليؤكد أن المال وجد وسيلة فقط ، وليس غاية ، فهو

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٠١ .

(2) مفتاح العلوم للسكاكي ، ص ١٧٠ ، ومعجم المصطلحات البلاغية ، ص ٤٨٠ .

(3) يقصد الجنة .

(4) يقصد النار .

(5) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٩٥ .

(6) السابق ، ج١ ، ص ١٨٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وسيلة للطاعات ، فلا يجعل الإنسان كل همه في جمع الأموال .

ومن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : "إذا أخذ المؤذن في أذانه وضع الرب يده فوق رأسه فلا يزال كذلك حتى يفرغ من أذانه ، وأنه ليغفر له مدَّ صوته فإذا فرغ قال الرب صدق عبدي وشهد شهادة الحق فأبشر" [١] .

يوضح الحديث مكانة المؤذن عند الله عز وجل حتى إنه وضع يده على رأس المؤذن حتى يفرغ ، وتضمن الحديث أكثر من مؤكد، وهو الفاء واللام وأن ليزيل الشك في مرتبة المؤذن عند الله .

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حدثنا رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام قال : "قال الله عز وجل : إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني ، من جاءني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالإخلاص دخل في حصني ، وأمن من عذابي" [٢] .

ثانياً : الإنشاء :

وهو الكلام الذي لا يحتمل الصدق ولا الكذب لذاته [٣] ، وينقسم الإنشاء إلى قسمين :

القسم الأول : الإنشاء غير الطلبي [٤] : وهو ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب .

القسم الثاني : الإنشاء الطلبي : وهو ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ، وهو خمسة أنواع : الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء [٥] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٢٨ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ٤٥ .

(3) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٣٨ .

(4) السابق ، ص ٣٩ .

(5) السابق ، ص ٤٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمر

الأمر في لغة العرب : يقال أمره يأمره أمراً إماراً فأتمر أي قَبِلَ أمره [١] .

والأمر اصطلاحاً : هو طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والإلزام [٢] .

الأغراض التي يخرج إليها الأمر

أولاً : التضرع والدعاء : ويكون الأمر خارجاً عن معناه الحقيقي، ويكون من الأدنى مرتبة إلى الأعلى، وهو الطلب على سبيل الدعاء والتضرع [٣] .

مثال : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "إن عبداً أصاب ذنباً ، فقال رب أذنبت فاغفر لي ، فقال ربه : علم عبدي أن له رباً يغفر الذنوب ويأخذ به ، غفرت لعبدي ..." [٤] .

"فاغفر لي" أسلوب أمر خرج عن معناه الحقيقي ،لأنه من الأدنى منزلة إلى الأعلى على سبيل الدعاء .

- حدثنا يزيد ... عن أبي إسحاق عن علي بن ربيعة قال : رأيت علياً أتي بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال : "بسم الله فلما استوى قال الحمد لله سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، ثم حمد الله ثلاثاً ، وكبر ثلاثاً ، ثم قال سبحانك لا إله إلا أنت قد ظلمت نفسي ، فاغفر لي ثم ضحك فقلت : مم ضحكت يا أمير المؤمنين ؟ قال : رأيت رسول الله ﷺ فعل مثل ما فعلت ، ثم ضحك فقلت : لم ضحكت يا رسول الله قال : يعجب الرب من عبده إذا قال رب اغفر لي ..." .

فقوله اغفر لي جاء على سبيل التضرع والدعاء .

---

(1) لسان العرب ، مادة أمر ، ج١ ، ص ٢١٢ .

(2) علم المعاني ، دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، تأليف الدكتور بسيوني عبد الفتاح فيود ، ص ٢٨٧ ، ط٢ ، مؤسسة المختار للتوزيع ، دار المعالم للثقافة والنشر .

(3) علم المعاني ، ص ٢٧٨ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ١١٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : "إذا كان يوم حار فقال الرجل لا إله إلا الله ما أشد حر هذا اليوم ، اللهم أجرني من حر جهنم ... وإذا كان يوماً شديد البرد فإذا قال العبد لا إله إلا الله ما أشد برد هذا اليوم ، اللهم أجرني من زمهرير جهنم ..." (١) .

"اللهم أجرني من حر جهنم" و "اللهم أجرني من زمهرير جهنم" خرج الأمر عن معناه الحقيقي ليفيد معنى الدعاء والتضرع لله .

وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ : "إذا ما استيقظ الرجل من منامه فقال : سبحان الله الذي يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير ، قال الله صدق عبدي وشكر ، قال : ويقول عند ذلك اللهم اغفر لي ذنبي يوم تبعثنى من قبري ، اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك" (٢) .

اغفر لي ذنبي، وقني عذابك ،جاء الأمر على سبيل الدعاء ، والتضرع لله تعالى .

التعجيز : ويكون في مقام إظهار عجز من يدعي قدرته على فعل أمر ما ليس في وسعه ذلك (٣).

وفيه طلب الفعل من المخاطب بما لا يقدر على سبيل التعجيز .

مثال : إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم عز وجل فيقولون : لم ترسل إلينا رسولاً ولم يأتينا لك أمراً ، ولو أرسلت إلينا رسولاً لكنا أطوع عبادك ... فيأمرهم أن يعبروا جهنم ، فيدخلونها فينطلقون حتى إذا دنوا منها سمعوا لها تغيظاً وزفيراً ، فيرجعون إلى ربهم ويقولون ربنا أخرجنا منها ... فيقول الله اعمدوا لها ، فينطلقون حتى إذا رأوها فرقوا فرجعوا ..." (٤) .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٦٩ .

(2) السابق ، ج٢ ، ص ٥٧ ، ٥٨ .

(3) انظر : علم المعاني ، عبد الفتاح فيود ، ص ٢٩٠ ، علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٤م ، ص ٨٧ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٢١٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"اعمدوا لها" أسلوب أمر خرج عن معناه الحقيقي، ليفيد معنى التعجيز ، والله يعلم أنهم لا يقدرون على جهنم ، فأمرهم بدخولها على سبيل التعجيز ، والعمل بما لا يقدرون .

وعن النبي ﷺ : إن في جهنم جسراً له سبع قناطر على أوسطه العصاة ، فيجاء بالعبد حتى إذا انتهى إلى القنطرة الوسطى قيل له : ماذا عليك من الدين وتلا هذه الآية : ﴿ **وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً** ﴾ (النساء: ٤٢) .

قال : فيقول يا رب على كذا وكذا فيقال له : اقض دينك فيقول مالي شيء وما أدري ما أقضي منها ..." [١] .

"اقض دينك" أسلوب أمر غرضه التعجيز ؛ لأن الإنسان يوم القيامة لا يقدر على سد المظالم، والله يعلم ذلك وجاء الأمر في ذلك على سبيل التعجيز .

النصح والإرشاد :

وفيه الأمر يأتي على سبيل النصح والإرشاد، ولا يشترط فيه الإلزام [٢] .

مثال : عن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : "إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا ولا يبغ بعضكم على بعض" [٣] .

"أن تواضعوا" جاء الأمر على سبيل النصح والإرشاد .

عن أبي هريرة قال : جلس جبريل إلى النبي ﷺ فنظر إلى السماء فإذا ملك ينزل فقال جبريل : إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خُلق قبل الساعة فلما نزل قال : يا محمد أرسلني إليك ربك ، قال : أفملكاً نبياً يجعلك أو عبداً رسولاً ؟ قال جبريل : تواضع لربك يا محمد قال : بل عبداً رسولاً" [٤] .

الشاهد في قوله "تواضع لربك" جاء الأمر هنا للنصح والإرشاد .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٢٢٩ .

(2) انظر : علم المعاني ، عبد الفتاح فيود ، ص ٢٩٤ .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ٨٥ .

(4) السابق ، ج٣ ، ص ٥٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقوله ﷺ : "اجتنبوا الكبر فإن العبد لا يزال يتكبر حتى يقول الله عز وجل اكتبوا عبدي هذا في الجبارين" [١] .

"اجتنبوا الكبر" جاء الأمر للنصح والإرشاد ،واجتناب الوقوع في الكبر، لأنه يوقع في القلب القسوة .

الوعيد والتهديد : وهو أمر على لسان المتكلم، ويكون في مقام عدم الرضا بالمأمور به [٢] .

وفيه يأتي الأمر على لسان المتكلم على سبيل الوعيد والتهديد .

مثال : قوله ﷺ : "اجتنبوا الكبر فإن العبد لا يزال يتكبر حتى يقول الله عز وجل اكتبوا عبدي هذا في الجبارين" [٣] .

"اكتبوا عبدي هذا في الجبارين" جاء الأمر هنا للوعيد بمن يتكبر على الله ولا يتواضع لله عز وجل .

عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : "إن الله تعالى يقول يوم القيامة لآدم عليه السلام : قم فجهز من ذريتك تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار ، وواحدة إلى الجنة" [٤] .

فقول الله عز وجل : قم فجهز تسعمائة وتسع وتسعين إلى النار ، أمرٌ على سبيل الوعيد والتهديد للذين يعصون الله تعالى من بني آدم ويتوعدهم الله بالنار .

التيئيس : وهو من اليأس وهو القنوط نقيض الرجاء [٥] .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : "يقال للعاق : اعمل ما شئت من الطاعة فإني لا أغفر لك ، ويقال للبار : اعمل ما شئت فإني غفرت لك" [٦] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ١٠١ .
(2) علم المعاني ، عبد الفتاح فيود ، ص ٢٨٩ .
(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ١٠١ .
(4) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٣٢ .
(5) انظر : لسان العرب ، مادة يأس ، ج ٩ ، ص ٤٣٨ .
(6) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٣٣٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اعمل ما شئت من الطاعة فإني لا أغفر لك ، هنا الله تعالى بين مدى خطورة عقوق الوالدين، وأن جزاء العاق عدم المغفرة للذنوب مهما استغفر ومهما عمل، فإنه لا يغفر الله له إلا إذا برَّ والديه ، فجاء الأمر على سبيل التيئيس .

الإكرام : الإكرام من التكريم ،والاسم منه الكرامة، وهو العطاء [١] .

عن عائشة رضي الله عنها قال : قال رسول الله ﷺ : "يقال للبار اعمل ما شئت فإني غفرت لك" [٢] .

"اعمل ما شئت" هنا أمر من الله لمن يبر والديه بالغفران مهما عمل من الذنوب غير الشرك ، فجاء الأمر على سبيل الإكرام .

ومن حديث ابن عباس قال : "أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل المعروف فقال : قد غفرت لكم ما كان فيكم وصانعت عنكم عبادي فهبوه اليوم لمن شئتم لتكونوا أهل المعروف في الدنيا والآخرة" [٣] .

الاستفهام :

الاستفهام لغة : هو طلب الفهم ومعرفة الشيء المجهول، وهي من فَهِم أي معرفة الشيء، واستفهمه سأله [٤] .

هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة مخصوصة [٥] .

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام

التقرير: الاستفهام يجيء على حمل المخاطب على الإقرار ،والاعتراف بالشيء .

عن النبي ﷺ قال : "يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به ؟

---

(1) انظر : لسان العرب ، مادة كرم ، ج ٧ ، ص ٦٤٤ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٢٨٢ .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٢٨٢ .

(4) لسان العرب مادة فهم ، ج٧ ، ص ١٨٢ .

(5) مفتاح العلوم للسكاكي ، ص ٣٠٨ ، والإيضاح ص ١٦٥ ، ومن بلاغة القرآن ص ٥١ ، ومعجم مصطلحات البلاغة ، ص ١٠٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيقول : نعم ..." [1] .

أكنت تفتدي به : هنا جاء الاستفهام غير دال على معناه الحقيقي فالله يعلم كل شيء ، ولكن يريد بهذا تقرير العبد واعترافه بنفسه أنه لا يقدر على النار .

وقال ﷺ : "يوتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادي منادي يا أهل الجنة فيقولون : لبيك ربنا ، قال : فيقال : هل تعرفون هذا فيقولون نعم ..." [2] .

فقوله "هل تعرفون هذا" استفهام للتقرير، فالله سبحانه يعلم أنهم يعرفون الموت على صورة كبش إلا أنه أراد منهم أن يقروا بألسنتهم حتى يتبين لهم ألا موت بعد اليوم .

وعن أنس بن مالك قال : "قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ ﴾ (الرحمن:٦٠) ، وقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : يقول : هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة" [3] .

"هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" جاء الاستفهام للتقرير والتثبت وقوله : "هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة" استفهام غرضه هنا يعد به الله سبحانه وتعالى من يوحده لا يكون ثوابه إلا الجنة .

وقول النبي ﷺ : "إن الله تعالى يقول لأهل الجنة : يا أهل ا لجنة يقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك ؟ " [4] .

هل رضيتم هنا الله يعلم أن أهل الجنة رضوا بفضل الله وجنته فماذا يريدون بعد الجنة ؟ ولكن الله أراد أن يسمع منهم، فجاء الاستفهام للتقرير .

الإهانة والتحقير :

وهو التقليل من شأن المخاطب على سبيل الاستفهام .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٣٥ .

(2) السابق ، ج٢ ، ص ٢٤٢ .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٤٤ .

(4) السابق ، ج٢ ، ص ٣٦٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : "يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين ، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ألسنتهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب ، يقول الله عز وجل : أبي يغترون ؟ أم عليَّ يجترئون ؟ فبما خلقت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منهم حيران" .

"أبي يغترون" هنا إهانة وتحقير لمن يرائي بلسانه وتعظيم لله تعالى ، وفيها وعيد وتهديد لمن يغتر ويتجرأ على الله .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول : أنا الملك أين ملوك الأرض" .

هنا الشاهد : أين ملوك الأرض : هنا تعظيم لله وإهانة وتحقير لمن كان يتجبر في الأرض في الحياة الدنيا ويظلم ولا يعلم بأن هناك ملك أكبر وأعظم منه .

التشويق : أصله من الشوق ، وأصله مشتوق وشاقني شوقاً وشوقني ، وهو بمعنى نزاع النفس إلى شيء [١] .

عن صالح بن كيسان بن عبيد الله بن عتبة بن مسعود عن زيد بن خالد الجهني أنه قال : صلَّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الحديبية على إثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال : أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : قال أصبح من عبادي مؤمن وكافر بي ، فأما من قال مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال مُطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب" [٢] .

الشاهد في قوله : "أتدرون ماذا قال ربكم" جاء الاستفهام للتشويق ، فالرسول يعلم أن الصحابة لا تعلم ماذا يقول الله إلا من خلال النبي ، فأراد النبي ﷺ أن يشوق الصحابة لقول الله فقدم السؤال على قول الله وإخبار النبي من

---

(1) لسان العرب ، مادة شوق ، ج٥ ، ص ٢٣١ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٨٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المؤمن ومن الكافر ، فجاء الاستفهام للتشويق .

ومنه حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ مرّ على أصحابه يوماً فقال لهم : "هل تدرون ما يقول ربكم تبارك وتعالى ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قالها ثلاثاً قال وعزتي وجلالي لا يصليها لوقتها إلا أدخلته الجنة ومن صلاها لغير وقتها إن شئت رحمته وإن شئت عذبته" (١) .

هذا الحديث جاء في الصلوات الخمس وأدائها في وقتها ، والشاهد هنا في قوله : هل تدرون ما يقول ربكم : الاستفهام للتشويق أراد النبي أن يحضر قلوب الصحابة وعقولهم .

في السؤال عندما قال : أتدرون ماذا قال ربكم لكي يعوا بقلب صافي وذهن واعٍ أهمية الصلاة ، فأراد الرسول ﷺ تشويقهم في قول الله عز وجل وإخبارهم عن أهمية أداء الصلاة في وقتها .

عن فضل عن الشعبي عن أنس بن مالك قال : كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال : "هل تدرون مم أضحك ؟ قال : قلنا الله ورسوله أعلم ، قال : من مخاطبة العبد ربه ، يقول : يا رب ألم تجرني من الظلم ؟ قال : يقول بلى ، قال : فيقول : فإني لأجيز على نفسي إلا شاهداً مني ، قال : فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً ..." (٢) .

الشاهد في قوله : هل تدرون مم أضحك ؟ أراد النبي بالاستفهام التشويق. لأن الصحابة بطبيعتهم يأخذون كل شيء عن رسول الله ﷺ ، ويهتمون بكل حركة ،وكل فعل وعمل ليقتدوا برسول الله ﷺ ، فعندما ضحك النبي ﷺ تعجب الصحابة، وكانوا مشتاقين لمعرفة سبب ضحك الرسول ﷺ ،فأراد بالاستفهام هنا التشويق " (٣) ، وكذلك يجمل معنى الاسترحام في قوله ألم تجرني من الظلم استفهام بمعنى نطلب منك أن تجيرنا يا رب من عذاب النار .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٣٠ .

(2) السابق ، ج٢ ، ص ١٣٤ .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٨٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العرض : لغة هو الجيش الضخم [١] .

من حديث عثمان بن أبي العاص : "إذا كانت ليلة النصف من شعبان نادى منادٍ هل من مستغفر فأغفر له ؟ هل من سائل فأعطيه ؟ فلا يسأل .

فالله سبحانه وتعالى يعرض كرمه كل ليلة على خلقه ، فالشاهد في قوله : "هل من مستغفر" ، "هل من سائل" يعرض على المسلمين مغفرته وعطائه لمن طلب الاستغفار، ولمن سأله في شيء ما، فالاستفهام جاء للعرض .

وعن أبي هريرة رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : "**ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول فيقول : أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له ؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه ؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له ؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر**" [٢] .

في قوله : "من ذا الذي يستغفرني" ، "من ذا الذي يسألني" ، "من ذا الذي يدعوني فأستجيب له" : الاستفهام كما نرى جاء للعرض ، فالله يعرض على الدعاة والمستغفرين ويعرض على من يسأله العطاء والاستغفار لمن يستغفره بالليل .

وعن ابن إسحاق عن الأعز قال : أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على النبي ﷺ أنه قال : "أن الله عز وجل يمهل حتى يذهب ثلث الليل ثم ينزل فيقول : هل من سائل ؟ هل من تائب ؟ هل من مستغفر ؟ هل من مذنب ؟ قال : فقال له رجل حتى يطلع الفجر ؟ قال : نعم" [٣] .

في قوله : "هل من تائب ، هل من سائل ، هل من مستغفر" يعرض الله على من سأله بالاستجابة ومن استغفره بالمغفرة ومن سأله التوبة يتوب الله عليه .

١ - الاسترحام والاستعطاف :

والاستفهام يكون على سبيل الرحمة والعطف .

---

(1) لسان العرب ، مادة عرض ، ج٦ ، ص ١٨٠ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٨٥ .

(3) السابق ، ج٢ ، ص ٨٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال موسى : يا رب أقريب أنت فأناجيك ؟ أم بعيد فأناديك ؟ فإني أحسُّ صِرَّ صوتك ولا أراك فأين أنت ؟ فقال الله : أنا خلفك وأمامك وعن يمينك وعن شمالك يا موسى أنا جليس عبدي حين يذكرني وأنا معه إذا دعاني [١] .

الشاهد في قوله : أقريب فأناجيك جاء للاسترحام والاستعطاف .

٢ - **التخيير** : وهو حمل المخاطب على التخيير بين شيئين بشرط لا يجمع بينهما على سبيل الاستفهام .

عن رسول الله ﷺ قال : "يبعث الله يوم القيامة عبداً لا ذنب له فيقول الله أي الأمرين أحبَّ إليك أن أجزيك بعملك أم بنعمتي عليك ؟ ... فيقول رب بنعمتك فيقول الله بنعمتي ورحمتي" [٢] .

فالله سبحانه يوم القيامة يأتي بالعبد الصالح الذي لا ذنب له ، وقضى عمره في طاعة الله فيخيره الله عند الحساب ويقول له بماذا تحب أن أجزيك ؟ بعملك أم بنعمتي عليك ؟ فيخيره الله فيرد العبد بعملي يا رب ، ولكن عمله طوال حياته لا يأتي بشيء واحد من نعم الله تعالى في الميزان ، ولا يزن شيء فيقول : يا رب بنعمتك ورحمتك .

فالاستفهام جاء للتخيير والتعظيم ،لنعم الله تعالى والتخيير، جاء للعبد الصالح الذي لا ذنب له .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "جلس جبريل إلى النبي ﷺ ينظر إلى السماء فإذا ملك ينزل فقال جبريل إن هذا الملك ما نزل منذ يوم خلق قبل الساعة فلما نزل قال يا محمد أرسلني إليك ربك قال : أفملكاً نبياً أو عبداً رسولاً ؟ قال جبريل : تواضع لربك يا محمد قال : بل عبداً رسولاً" [٣] .

الإنكار : وهو إظهار عدم الرضا عن قول أو فعل .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٢٨ .

(2) السابق ، ج٢ ، ص ٣١٥ .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ٨٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثال : قال الله تبارك وتعالى على لسان النبي ﷺ : عباد لي يلبسون للناس مسوك الضأن، وقلوبهم أمر من الصبر ، وألسنتهم أحلى من العسل ، يختلون الناس بدينهم أبي يغترون ؟ أم علي يجترؤون" [١] .

الله سبحانه وتعالى يستنكر على المنافقين أقوالهم التي تخالف ما في قلوبهم ويقولون ما لا يفعلون يغترون على الله ويتجرؤوا عليه ، فالله هنا يستنكر أقوالهم ومن الذي يقدر أن يتجرأ على الله والله سيكشف أمره ولو بعد حين .

وقال رسول الله ﷺ : **"إن الله عز وجل يقول يوم القيامة : يا ابن آدم مرضت فلم تعدني فيقول يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده ؟"** [٢] .

كلنا يعلم أن زيارة المريض واجبة على كل مسلم ومسلمة ،ولدلالة أهمية ذلك ،ورد الكثير من الشواهد القرآنية، والأحاديث القدسية ،والنبوية تحثنا على ذلك ، والمريض بحاجة لمن يخفف عنه ويهون عليه المرض ، فالله سبحانه وتعالى استنكر فعل سيدنا موسى عندما مرض عبد ما من عباد الله، ولم يزره ، فأنزل الله على لسان النبي محمد ﷺ هذا الحديث أن بمرض العبد يمرض الله وبزيارته تزور الله ، فالاستنكار في هذا الحديث لحق الأفعال، وهي عدم زيارة سيدنا موسى عليه السلام للمريض .

عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : "إذا قام الرحل في صلاته أقبل الله عليه بوجهه فإذا التفت قال : يا ابن آدم إلى من تلتفت ؟ إلى من هو خير مني ؟ أقبل إليَّ فإذا التفت الثانية قال : مثل ذلك فإذا التفت الثالثة صرف الله تبارك وتعالى وجهه عنه" [٣] . فالله سبحانه ينكر على عبده هذه الفعلة، وينكر فعل من يلتفت في الصلاة .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٦٩ .

(2) السابق ، ج٣ ، ص ١٠٧ .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٥٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذم : نقيض المدح ، يقال : ذمه يذمه ذماً ومذمة [١] .

عن أبي زرعة قال : دخلت مع أبي هريرة رضي الله عنهما دار مروان ابن الحكم فرأى فيها تصاوير وهي تبنى فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "يقول الله عز وجل : ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً كخلقي فليخلقوا ذرة" [٢].

يصف الله سبحانه وتعالى الذين ينحتون التصاوير، والمجسمات بأنه ظالم ولا يوجد أحد أظلم منه ،لأنه يتحدى الله في ذلك ، ولا يقدر على ذلك ، فالله الخالق، وأنهم مهما صوروا ونحتوا المجسمات فإنهم لا يقدرون على خلق ذرة ولا حتى جناح بعوضة .

فالاستفهام جاء للتوبيخ والذم والنفي .

المدح والتعظيم :

عن أبي هريرة أنه قال : قال رسول الله ﷺ : "إن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون لجلالي ؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي" [٣] .

إلى الذين يحبون بعضهم في الله يوم القيامة يسأل الله عنهم وهو أعلم بهم ويمدحهم فيقول : أين المتحابون في جلالي .

فالاستفهام فيه مدح للمؤمنين ، وتعظيم لله سبحانه وتعالى يوم القيامة ، والله يفخر بهم ويظلهم تحت ظله يوم لا ظل إلا ظل الله .

النداء :

وهو طلب الإقبال من المخاطب بحرف من حروف النداء [٤] ، وهي : يا ، وأيا ، و ا ، والهمزة ، وأي ، والهمزة وأي للقريب مثل : أي بني ، أفاطم .

---

(1) لسان العرب ، مادة ذمم ، ج٣ ، ص ٥٢٣ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٢٨٢ .

(3) السابق ، ج٣ ، ص ٢١ .

(4) الإيضاح للقزويني ، ص ١٧٩ ، مفتاح العلوم للسكاكي ، ص ٣٢٣ ، من بلاغة القرآن الكريم ، أ. د. محمد علوان ، أ.د. نعمان علوان ، ص ٦٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأغراض البلاغية للنداء

النصح والإرشـــاد : النـــداء يحمـــل بين طياته النصح والإرشاد ولا إلزام فيه .

قال رسول الله ﷺ : "إن الله يقول : يا ابن آدم اركع لي أربع ركعات من أول النهار أكفك آخره" [١] .

من صلى لله تعالى في أول النهار أربع ركعات خالصة لله بقلب مخلص لله فإن الله يكفيـــه ســـوء هـــذا النهار حتى آخره ، فـــالله ينـــادي علـــى ابـــن آدم مستخدماً أداة النـــداء (يا) للبعيـــد ،وذلك أن هناك عباداً غافلون بعيدون عن الله فالله ينـــادي عليهـــم ،وينبههـــم إلى ثواب من صلى أربع ركعات في أول النهار لله تعالى ، فحمل النداء بين طياته النصح والإرشاد والتنبيه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنـــه قـــال أن رسول الله ﷺ قال : "قال الله عز وجل أنفق يا ابن آدم أنفق عليك" [٢] .

يدعو الله سبحانه وتعالى ابن آدم بالإنفاق والتصدق على الفقراء لينفق الله عليه ، وذلك من خلال رزقه ، فالله ينادي عليه مستخدماً أداة النداء (يا) ،وذلـــك كي يقرب العبد له من خلال الإنفاق في سبيل الله .

وعن أبي هريرة أنه سمع النبي ﷺ قال : "إن الله عز وجل يقول : يا ابن آدم أن تعط الفضل فهو خير لك وإن تمسكه فهو شر لك" [٣] .

الله سبحانه وتعالى يحث ابن آدم على العطاء والتـــصدق بـــالأموال ؛ لأن ذلك يؤدي إلى تماسك المجتمع الإسلامي ، وجعل بذل الفضل والتصدق بمـــا زاد على حاجته وحاجة عياله خيراً له ولنفسه ، وإمساك الفضل فهو شر للمسلم لمـــا يتولد عنه من أنانية وحب النفس ، والكراهية بين المسلمين وعدم القناعة ، بعكس الإنفاق الذي يعلم القناعة والتعفف ، حيث إن المسلم الحق نجد عنده عزة نفـــس ولا يســـأل النـــاس حاجة بالرغم من فقره ، فالله يحث الأغنياء ويوجههم بالفضل

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٤٩ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ١٦٩ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ١٧٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والعطاء بما يزيد عن حاجتهم دون سؤال عن الفقراء .

إن الله تعالى يقول على لسان النبي ﷺ : "يا ابن آدم أودع من كنزك عندي ولا حرق ولا غرق ولا سرق أوفك أحوج ما تكون إليه" (١) .

أي يا ابن آدم أسلوب إنشائي جاء للنداء ،وذلك للنصح والإرشاد ، فالله سبحانه وتعالى يحث ابن آدم على التصدق من ماله الذي يزيد عن حاجته ،وذلك مقابل أن يحفظ ماله من الحرق والسرقة والغرق ، إذاً النداء جاء للنصح والإرشاد .

وللديلمي عن أنس رضي الله عنه "أن آدم قام خطيباً في أربعين ألفاً من ولده وولد ولده وقال : إن ربي عهد إليَّ فقال : يا ابن آدم اقلل كلامك ترجع إلى جواري" (٢) .

إن الله عز وجل يخبرنا أن قلة الكلام تقلل الوقوع في الذنب والخطأ ، والنداء جاء للنصح والإرشاد ، وقلة الكلام تؤدي إلى عدم الوقوع في الغيبة والخطأ وارتكاب الذنوب، فمن يبتعد عن الذنوب يكون مثواه الجنة في جوار ربه في عليين .

وعن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "يقول ربكم تبارك وتعالى : يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى وأملأ يديك رزقاً ، يا ابن آدم لا تباعد عني فأملأ قلبك فقراً وأملأ يديك شغلاً" (٣) .

النداء هنا للنصح والإرشاد، والتفرغ لعبادة الله سبحانه وتعالى .

الفخر والتعظيم :

"إذا قال العبد أشهد أن لا إله إلا الله قال الله : يا ملائكتي علم عبدي أنه ليس له رب غيري أشهدكم أني قد غفرت له" (٤) .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٧٧ .
(2) السابق ، ج٣ ، ص ١٠ .
(3) السابق ، ج٣ ، ص ٢٧٦ .
(4) السابق ، ج١ ، ص ٥٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالله عز وجل يباهي ملائكته بعباده الذين يشهدون بأن الله هو الله الواحد الذي لا إله غيره ، وهو العبد الذي اعترضت الملائكة على وجوده في الأرض، لأنه يسفك الدماء ويعصي ويذنب، وهم الملائكة الذين وجدوا ليسبحوا الله فقط ، فالله سبحانه وتعالى يفخر ويباهي بالعبد الذي يوحد ربه ويستغفره، فينادي ملائكته ويقول : ليست الملائكة فقط هي التي توحد الله، بل هناك عباد يؤمنون بالله ويشهدون بوحدانيته .

قال الله عز وجل على لسان النبي ﷺ : "يا جبريل إني خلقت ألف ألف أمة لا تعلم أمة أني خلقت سواها ..." (١) .

(يا جبريل) : أسلوب نداء لتعظيم قدرة الله ، أي يا جبريل أنا الله خلقت الأمم كلها دون أن تعلم أمة أني خلقت سواها ، فالله يعظم ذاته في خلق الأمم .

عن الزهري عن أنس بن مالك رضي الله عنهما قال : فُرِضَتْ على النبي ﷺ ليلة أُسري به الصلوات خمسين ، ثم نقصت حتى جُعلت خمساً ، ثم نودي يا محمد أنه لا يبدل القول لدي وأن لك بهذه الخمس خمسين (٢) .

إن القول لا يبدل لدى الله عز وجل ،فهو العظيم الذي لا يبدل لديه القول ، إذاً النداء جاء لتعظيم الله وكرمه على أمة الإسلام ، والصلاة هي خمس في العدد وخمسون في الأجر .

الاسترحام والاستعطاف :

قال رسول الله ﷺ : "أوحى الله تبارك وتعالى إلى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا وكذا على أهلها فيقول يا رب إن فيهم عبدك فلاناً لم يعصك طرفة عين ، قال : اقلبها عليه وعليهم فإن وجهه لم يتمعر فيَّ ساعة قط" (٣) .

فالنداء هنا للاسترحام، لأن الملائكة تقول يا رب كيف تقلب المدينة وفيها عبدك المؤمن .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١١٠ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ١١٨ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ٢٥٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن ابن مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "إذا وجهت اللعنة توجهت إلى من توجهت إليه فإن وجدت فيه مسلكاً ووجدت عليه سبيلاً حلت به وإلا جاءت إلى ربها فقالت : يا رب إن فلاناً وجهني إلى فلان وإني لم أجد عليه سبيلاً ولم أجد فيه سبيلاً فما تأمرني ؟ قال : ارجعي من حيث شئت" (١) .

ينهانا الله سبحانه وتعالى في هذا الحديث عن اللعن ،حيث اللعنة إن لم تجد مسلكاً تسلكه ترجع إلى الشخص الذي أرسلها ، فالشاهد هنا في النداء الذي جاء للاستعطاف والاسترحام ، فاللعنة تستعطف ربها أن يجد لها مسلكاً فيقول لها الله : ارجعي من حيث جئت .

وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال : "إن إبليس يئس أن تعبد الأصنام بأرض العرب ولكنه سيرضى بدون ذلك منكم فالمحقرات من أعمالكم وهي الموبقات ، فاتقوا المظالم ما استطعتم فإن العبد يجيء يوم القيامة وله من الحسنات ما يرى أن ينجيه فلا يزال عبد يقول فيقول يا رب إن فلاناً ظلمني فيقال : امحوا من حسناته حتى لا يبقى له حسنة" (٢) .

العبد المظلوم يأتي يوم القيامة يستعطف ربه، ليأخذ له مظلمته من الذي ظلمه ، فالنداء خرج عن معناه الحقيقي للاستعطاف .

وعن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ : "يقول إبراهيم : يا رباه يوم القيامة فيقول له الرب : يا لبيكاه" (٣) .

النداء جاء هنا للاسترحام والاستعطاف .

ومن حديث أنس لأبي نعيم عنه : ليس شيء من الجوارح يعذب أشد من اللسان ، يقول اللسان يا رب عذبتني بعذاب لا تعذب به الجسد (٤) .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٣٠٤ .
(2) السابق ، ج١ ، ص ٣١٥ .
(3) السابق ، ج٢ ، ص ٢٧٢ .
(4) السابق ، ج٢ ، ص ٢٢٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله يعلم أن اللسان أشد عذاباً من أي عضو آخر في جسم الإنسان ، ولكن النداء جاء على سبيل الاسترحام ، فاللسان يسترحم الله سبحانه وتعالى في العذاب الذي قدر له .

الاستغاثة : من الغيث وهو المطر ، وغيَّث الأعمى طلب الشيء [١] .

وفيه حمل النداء على طلب المساعدة والاستغاثة .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "**يقول الله استقرضت عبدي فلم يقرضني ويشتمني عبدي وهو لا يدري يقول** : **وادهراه وادهراه وأنا الدهر**" [٢] .

يقول الله أعطي عبدي وهو لم يعطني، ويشتمني وهو لا يدري ،أي يعصي الإنسان ربه وهو لا يدري ،ويستغيث بالله ويقول وادهراه ، فالنداء يحمل معنى الاستغاثة ، أي بالرغم من المعاصي التي يرتكبها الإنسان إلا أنه يستغيث بالدهر وهو لا يعلم أن الدهر هو الله سبحانه وتعالى .

الدعاء: يكون النداء من الأقل منزلة للأعلى منزلة على سبيل الدعاء والتضرع .

قال ﷺ : "**إن رجلاً لم يعمل خيراً قط نظر إلى السماء فقال** : **إن لي رباً** : **يا رب فاغفر لي ، فقال الله عز وجل** : **قد غفرت لك**" [٣] .

وقال رسول الله ﷺ : "**إذا قال العبد يا رب يا رب قال الله لبيك عبدي سل تعط**" [٤] .

فالعبد ينادي على الله عز وجل من باب الدعاء والمسألة .

وللديلمي عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ : "قلت يا رب شفعني فيمن قال لا إله إلا الله ، قال : ذلك لي" [٥] .

---

(1) انظر : لسان العرب ، مادة غيث ، ج٦ ، ص ٧٠٥ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٨٥ .

(3) السابق ، ج٢ ، ص ١٦١ .

(4) السابق ، ج٢ ، ص ٧٢ .

(5) السابق ، ج٢ ، ص ٢٥٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالرسول ﷺ يناجي ربه ويدعوه منادياً يا رب طالباً منه أن يشفع فيمن قال لا إله إلا الله ، فالنداء جاء على سبيل الدعاء والتضرع لله .

النهي :

هو الكف عن الشيء ، وعند البلاغيين هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام وله صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بلا الناهية [١] ، لا تفعل وله أغراض بلاغية .

أولاً : النصح والإرشاد : هو نهي يحمل بين طياته النصيحة الخالصة للذي وُجِّهَ له الخطاب .

عن نعيم بن همار قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "يقول الله عز وجل يا ابن آدم لا تعجز من أربع ركعات في أول نهارك أكفك آخره" [٢] .

يقول الله يا ابن آدم من صلى أربع ركعات في أول النهار أكفيك آخر النهار من كل شر، ثم ينهاه عن العجز والكسل ، والنهي على سبيل النصح والإرشاد .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم ..." [٣] .

الصيام للإنسان المؤمن وقاية ، ورب العزة ينهى الصائم عن الرفث والجهل للذين يُسِيئوا لنا ، وإذا تعرض الإنسان لمن يشتمه فليقل إني صائم ،وإذا عامله بمثل ما قال له يضيع صيامه ، فالنهي فيه نصح وإرشاد .

وعن أبي ذر عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه قال : "حرمت الظلم على نفسي وحرمته على عبادي فلا تظالموا ، كل بني آدم يخطيء بالليل والنهار ثم يستغفرني فأغفر له ولا أبالي" [٤] .

---

(1) مفتاح العلوم ، ص ٣٢٠ ، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، تأليف الإمام يحيى بن حمزة العلوي اليمني ، راجعه محمد عبد السلام شاهين ، ط ١ سنة ١٩٩٥م ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص ٥٣١ ، معجم المصطلحات البلاغية ، أحمد مطلوب ، ص ٦٦٧ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٤٧ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ٢٠٦ .

(4) السابق ، ج١ ، ص ٣١٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "يقول ربكم تبارك وتعالى : يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى وأملأ يديك رزقاً ، يا ابن آدم لا تباعد مني فأملأ قلبك فقراً وأملأ يديك شغلاً" (١) .

جاء النهي في قوله لا تباعد مني على سبيل النصح والإرشاد ، أي يا ابن آدم لا تبتعد عن الله بترك الطاعات والاستغفار، وإلا جعلت وقت فراغك شغلاً ولا تشعر بالراحة أبداً بالرغم من وجود وقت الفراغ ، أي مهما كان الإنسان مشغولاً بأعمال الدنيا فلا يبتعد عن الله، وعليه أن يؤدي الطاعات لله سبحانه حتى يبارك الله له .

ومنه قول الله عز وجل على لسان النبي ﷺ : **"يا ابن آدم اختر الجنة على النار ولا تبطلوا أعمالكم فتقذفوا في النار منكسين خالدين فيها أبداً"** (٢) .

الدعاء : وهو طلب الكف عن الفعل ويكون من الأدنى للأعلى على سبيل التضرع .

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : لما نزلت هذه الآية : ﴿ **وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَو تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ** ﴾ (البقرة: ٢٨٤) .

قال : دخل قلوبهم منها شيء لم يدخل قلوبهم من قبل ، فقال النبي ﷺ : قولوا سمعنا وأطعنا وسلمنا فقال : فألقى الله في قلوبهم ، فأنزل قوله تعالى : ﴿ **رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا** ... ﴾ (البقرة: ٢٨٦) . قال : قد فعلت ، "واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا" ، قال : قد فعلت (٣) .

"لا تحمل علينا إصراً ربنا لا تؤاخذنا" : على سبيل الدعاء ، والتضرع .

الامتناس : وهو طلب الكف عن فعل الشيء على سبيل الاطمئنان .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ٢٧٦ .

(2) السابق ، ج٣ ، ص ٢٩٢ .

(3) السابق ، ج٣ ، ص ٢٢٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثال : أوحى الله إلى عزير : لا تأمن مكري حتى تدخل جنتي ، فـــاهتز عزيـــر يبكي ، فأوحى الله إليه : لا تبكي يا عزير فإن عصيتني بجهلك غفرت لك بحلمي لأني حليم لا أعجل بالعقوبة على عبادي وأنا أرحم الراحمين" [١] .

الشاهد في قوله : (لا تبكي) نهيٌ على سبيل الائتناس ، فالإنسان لا ينهـــى عن البكاء ، والقصد هو إدخال الطمأنينة إلى قلبه .

التحذير : من الحَذَر وهو التَّيقُظْ الشديد والفزع [٢] .

وهو طلب الكف عن الفعل على سبيل الحذر .

مثال : أوحى الله إلى عزير : لا تأمن مكري حتى تدخل جنتي ، فـــاهتز عزيـــر يبكي ، فأوحى الله إليه : لا تبكي يا عزير فإن عصيتني بجهلك غفرت لك بحلمي لأني حليم لا أعجل بالعقوبة على عبادي وأنا أرحم الراحمين" [٣] .

يقول الله : يا عزير لا تأمن مكري، نهى الله عزير بالتأمين لمكر الله حتى يدخل الجنة ، وإلا فالإنسان ممكن يكون طائع طوال حياته، ولكن في آخر عمره يموت على معصيـــة فيدخـــل النـــار بها ، وربما العكس ، فالله يقول للإنسان : لا تغتر بالطاعات حتى تدخل الجنة ، فالنهي جاء على سبيل التحذير .

التمني :

تمنى الشيء وأراده ، أي حصول أمر [٤] .

وهو عبارة عن طلب أمر محبوب في المستقبل لا يرجى حصوله ، إمـــا لكونـــه مستحيلاً ،أو صعـــب المنـــال ، وقد يقع التمني "بهل" و"لو" [٥] و "لعل" .

ويقول السكاكي أن الكلمة الوحيدة للتمني هي "ليت" وأما هل ولو فهي تفيد معنى التمني .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ١٩٨ .

(2) لسان العرب ، مادة حذر ، ج٢ ، ص ٣٦٥ .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ١٩٨ .

(4) معجم المصطلحات البلاغية ، ص ٤١٨ .

(5) مفتاح العلوم للسكاكي ، ص ٣٠٧ ، الطراز للعلوي ، ص ١٣٤ ، ١٣٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثال : عن أبي هريرة رضي الله عنهما قال في قوله عز وجل : ﴿ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ (الأنعام : ٣٨) ، قال : يحشر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول : كوني تراباً أمر للتسخير ، فذلك يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً [١] .

"يا ليتني كنت تراباً" : جاء التمني يحمل معنى الندم على ما كان من ارتكاب المعاصي والكفر بالله ، فالكافر يتمنى أن يكون تراباً حتى لا يعذب .

عن أبي هريرة قال : خرج النبي ﷺ على رهط من أصحابه يضحكون ويتحدثون فقال : "والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً" [٢] .

التعريف والتنكير :

المعرفة : هي ما دلت على شيء بعينه ،والنكرة ما دلت على شيء ليس بعينه ،والمعارف هي خمس أولها الضمائر ، أسماء الإشارة ، الأعلام ثم المعرف باللام ثم المضاف إلى واحد من هذه الأقسام إضافة معنوية لا لفظية [٣] .

وعلى ذلك فالمعرفة أخص من النكرة، وكلما كانت أخص كانت أتم دلالة على المراد من النكرة ، وتستخدم المعارف في الحديث القدسي لأغراض بلاغية تفهم من سياق الحديث .

أولاً : الفخر والتعظيم :

ويأتي الاسم فيه معرفاً يحمل معنى الفخر والتعظيم .

عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حدثنا رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام قال : قال الله عز وجل : " إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني ، من جاءني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالإخلاص دخل في حصني ومن دخل في حصني أمن من عذابي " [٤] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٢٢٦ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ٣١٩ .

(3) الطراز للعلوي ، ٢٠٨ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص٤٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الله " أنا الله " جاء لفظ الجلالة معرف بالعلمية ، وهي من الجلالة للفخر والتعظيم لجلاله وعظمته وقدرته .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "**قال الله عز وجل أنا خير الشركاء من عمل لي عملاً أشرك فيه غيري فأنا برئ منه وهو للذي أشرك**" (١) .

التعريف جاء بالإضافة ، فيقول الله يا من تشرك بي، أنا خير وأفضل وأغنى من أي شريك آخر ، فجاءت الإضافة تحمل بين طياتها الفخر والتعظيم لله تعالى في قوله أنا أخير الشركاء ، وكذلك فيها تنبيه وتحذير لمن يشرك بالله وأن الله برئ من أي عمل له ،ولا يتقبله منه .

عن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال : قال رسول الله ﷺ : "**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قالوا : يا رسول الله وما الشرك الأصغر ؟ قال : الرياء ، إن الله تبارك وتعالى يقول يوم يجازَى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون بأعمالكم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء**" (٢) .

كثير من الناس من يستهين بصغائر الذنوب ولا يلقي لها بالاً ، وخاصة الرياء، فهم يراءون الناس وينافقونهم، فجاءت كلمة الشرك الأصغر معرفة لتعظيم ذلك الذنب العظيم، وهو الرياء، والذي عدَّه الله شرك .

"**قال الله تعالى على لسان النبي ﷺ : " الإخلاص سرٌ من سرِّي استودعته قلب من أحببت من عبادي**" (٣) .

الإخلاص لله عز وجل أعلى مراتب الطاعة ، فجعله الله سر من أسراره يضعه في قلب عباده الطائعين ، فعبادي جاءت معرفة ليعظم عباده الطائعين،

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٥٣ ، وفي رواية أنا أغنى الشركاء عن الشرك .

(2) السابق ، ج١ ، ص ٦٠ ، ٦١ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ٧٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويفخر بهم أمام ملائكته، فجاء الحديث معرِّفاً للإخلاص، لتعظيمه وتعظيم عباد الله الطائعين .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "قال الله عز وجل : يؤذيني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر فلا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فإني أنا الدهر أقلب الليل والنهار فإذا شئت قبضتهما" (١) .

جاء الخبر معرفة لتعظيم الله في قوله : "أنا الدهر" .

عن عبد الله بن عمرو قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده كتابان فقال : "أتدرون ما هذان الكتابان ؟ قال : قلنا إلا أن تخبرنا يا رسول الله ، قال : للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين تبارك وتعالى بأسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم ..." (٢) .

قال ﷺ : "أتدرون ما هذان الكتابان؟ وقوله : هذا كتاب من رب العالمين اسم الإشارة معرفة ، وجاء الكتابان معرف باسم الإشارة ،لتعظيم ذلك الكتاب ويوضح أهميته وقيمته، إلا أن الكتابان هنا هي شيء معنوي وليس مادي كما نظن، لأن الكتاب صنع الإنسان ،وكتاب الله لا تقدر اليد الواحدة على حمله ،حيث قوله تعالى : ﴿ **قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً** ﴾ (الكهف : ١٠٩) .

إذاً جاء الكتاب معرف باسم الإشارة، لبيان عظمت هذا الكتاب وما يحتويه .

"إن الله تعالى يقول : أنا أرجف الأرض بعبادي في خير فيافي (٣) فمن قبضته فيها من المؤمنين كانت له رحمة وكانت آجالهم التي كتبت عليهم ، ومن قبضت من الكفار كانت عذاباً لهم وكانت آجالهم التي كتبت عليهم" (٤) .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٨٧ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ٩٩ .

(3) فيافي : واسع كبير ذو مساحة كبيرة لا نهاية لها .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالحديث يحمل الفخر والتعظيم لله عز وجل لقوته ، لذلك عرفت وكذلك عبادي جاءت معرفة لتعظيم شأن عباد الله .

ثانياً : زيادة التقرير :

عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "يعجب ربكم من راعي الغنم في رأس شظية بجبل يؤذن بالصلاة ويصلي فيقول الله عز وجل : انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني فقد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة" (١) .

جاء الغرض من التعريف باسم الإشارة "عبدي هذا" لزيادة التقرير، وليوضح مدى قرب العبد من الله وقرب الله منه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "إن العبد إذا صلى في العلانية فأحسن وصلى في السر فأحسن قال الله تعالى هذا عبدي حقاً" (٢) .

"هذا عبدي" : جاء التعريف باسم الإشارة لزيادة التقرير، وزيادة في تأكيد قرب العبد من ربه ورضا الله عنه .

عن ابن عباس قال : بلغ النبي ﷺ عن الزبير إمساك (٣) **فأخذ بعمامته فجذبها إليه وقال : "يا ابن العوام أنا رسول إليك وإلى الخاص والعام ، يقول الله عز وجل أنفق أُنفق عليك ولا ترد فيشتد عليك الطلب إن في هذه السماء باباً مفتوحاً ينزل منه رزق كل امرئ بقدر نفقته أو صدقته ونيته فمن قلَّل قلَّل الله عليه ومن كثَّر كُثِّر عليه"** (٤) .

جاء التعريف باسم الإشارة ، هذه السماء وكذلك سبقها حرف توكيد لزيادة التقرير ، والتأكيد أن لكل إنسان رزقه المحدد له من الله .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٢٧ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ١٦٢ .

(3) يقصد قليل النفقة والصدقة .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٧١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التحقير وتقليل الشأن :

عن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال : قال رسول الله ﷺ : "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قالوا : يا رسول الله ما الشرك الأصغر قال : الرياء ، إن الله تبارك وتعالى يقول يوم تجازى العباد بأعمالهم : اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون بأعمالكم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء" (١).

التعريف جاء باسم الموصول للتقليل والتحقير من شأن الذين كانوا يراءونهم وينافقون من أجلهم في قوله "اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون" .

التنبيه : من نَبَهَ النُّبْه القيام والانتباه من النوم وأنبه نبهاً فطنت وهو الأمر مقتضاه ثم تنبه له (٢) .

قال رسول الله ﷺ : "يقول الله عز وجل من تألى على عبدي أدخلت عبدي الجنة وأدخلته النار" (٣) .

"عبدي" جاء معرفة لبيان علو شأن العباد عند الله، وفيها تنبيه حيث ينبه الله من يظلم العبد ويتألى عليه ليس له إلا نار جهنم .

عن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ : "يقول الله عز وجل يا ابن آدم إذا أخذت كريمتيك (٤) **فصبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى لم أرض لك بثواب دون الجنة"** (٥) .

في قوله : (عند الصدمة الأولى) هنا تنبيه وتخصيص أيضاً ، فالله سبحانه وتعالى ينبه العبد إذا ما أصابته مصيبة واحتسب عند أولها ليس له إلا الجنة .

وقوله ﷺ : **"قال الله عز وجل المتحابون بجلالي في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي"** (٦) .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٦١ .
(2) لسان العرب ، مادة نبه ، ج٨ ، ص ٤٤١ .
(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٩١ .
(4) كريمتك يقصد بهما عينا الإنسان .
(5) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٥٣ .
(6) السابق ، ج٢ ، ص ٣١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي المتحابين في الله لا لغيره ليس لهم إلا الجنة ، المعرفة جـــاءت لبيـــان عاقبة المتحابين في الله عز وجل .

ثانياً : التنكير :

وهو التجهيل ، وأصلها النكرة وهي خلاف المعرفة من أصلها : من نكـــر نكيراً وأنكره إنكاراً [١] .

اصطلاحاً : ما دل على شيء ليس بعينه [٢] .

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها التنكير

١ - التكثير :

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : "**يجاء يوم القيامة بـــصحف مختمـــة فتنصب بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز جل لملائكته ألقوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكـــة وعزتك ما رأينا إلا خيراً فيقول وهو أعلم إن هذا كان لغيـــري ولا أقبل اليوم من العمل إلا ما كان ابتُغي به وجهي**" [٣] .

الشاهد في قوله : (صحف) جاءت نكرة للتكثير ، أي صحف كثيرة تشمل صحف العباد ،ومنها ما هو للخبر، وما هو للشر .

٢ - بيان النوعية :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه حدثهم عن النبي ﷺ قال : ضـــاف ضيفٌ رجلاً من بني إسرائيل وفي داره كلبة مجح [٤] فقالـــت الكلبـــة : والله لا أنبح ضيف أهلي قال : فعوى جراؤها [٥] في بطنها قال : قيل ما هذا ؟ قـــال : فأوحـــى الله عز وجـــل إلى رجـــل منهـــم هـــذا مثل أمه تكون من بعدكم يقهر

---

(1) لسان العرب مادة نكر ، ص ٦٩٥ .

(2) من بلاغة القرآن ، ص ٧٢ .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٦٤ .

(4) مجح : بضم الميم وكسر الجيم وتشديد الحاء المهملة ، يقال : أجحت الأنثى إذا حملت وأقربت ذلك حين يعظم بطنها لكبر ولدها فيه .

(5) جراؤها : صغارها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سفهاؤها أحلامها[1] " [2] .

فكلمة أمة جاءت نكرة للنوعية ، والتقدير أي أمة يقومون بقهر أصحاب الحلم والعقول ، أما في قوله : "رجلاً" جاءت نكرة للإفراد ، والمعنى : فرد من أفراد الرجال .

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه جل وعلا أنه قال : "**وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين إذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة وإذا أمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة**" [3] . تعظيم شأن الله والخوف منه في الدنيا والآخرة .

يقصد بالخوفين خوف الدنيا والآخرة ، فخوف الدنيا مخافة الله في السر والعلن ، وخوف الآخرة هو خوف العبد من النار يوم القيامة ، فمن يخاف الله كان ثوابه الأمان في الآخرة والجنة ، فجاءت خوفين وأمنين نكرة لبيان النوعية .

التشويق : وهو نزاع النفس إلى الشيء وهي من شاق شوقاً [4] .

عن النبي ﷺ قال : "**يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ، ديوان فيه العمل الصالح ، وديوان فيه ذنوبه ، وديوان فيه النعم من الله عليه ، فيقول الله عز وجل لأصغر ذنب وأحسبه قال في ديوان النعم خذي ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح ثم تنحى وتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم ، وقد ذهب العمل الصالح ، فإذا أراد الله أن يرحم عبداً قال : يا عبدي قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيئاتك ووهبت لك نعمتي**" [5] .

جاءت النكرة في الحديث لتشويق السامع لمعرفة تلك الدواوين ما هي ، وما محتوياتها ، وكذلك فيها بيان للنوعية ، أي وضح نوع كل ديوان وما يحتويه.

---

(1) أحلامها : عقلاؤها وأهل الرشد والعقل فيها .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٣٣٨ .

(3) السابق ، ج٢ ، ص ١١٧ .

(4) لسان العرب ، مادة شوق ، ج٥ ، ص ٢٣١ .

(5) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٣٢٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن علي رضي الله عنه "أن الله تعالى لم يخلق بيده إلا ثلاثة أشياء وقال لسائر الأشياء كن فيكون خلق القلم وآدم والفردوس بيده وقال لها وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ولا يشم ريحك ديوث [1] " [2] .

جاءت كلمة أشياء نكرة للتشويق ، فعندما يسمع العبد أن الله خلق ثلاثة أشياء بيده ، فهو بطبعه يحب أن يعرف كل شيء فيتشوق لمعرفة تلك الأشياء التي خلقها الله بيده .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "**عجب ربنا من رجلين : رجل ثار عن وطائه** [3] **ولحافه من بين حيّة وأهله إلى صلاته رغبة ، فما عندي وشفقاً مما عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم** [4] **مع أصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى أُهريق** [5] **دمه فيقول الله لملائكته انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقاً مما عندي حتى أهريق دمه**" [6] .

فالإنسان المؤمن بطبعه يحب ما يحبه الله لينال رضاه ويكون قريباً منه لينال الجنة ونعيمها ، فجاءت النكرة في الحديث في كلمة رجلين لتفيد التشويق ، ومعرفة من هم لرجلين .

وعن النبي ﷺ قال : "**ثلاثة يحبهم الله ويضحك إليهم ويستبشر بهم الذي إذا انكشف فئة قاتل وراءها بنفسه لله عز وجل فإما أن يقتل وإما أن ينصره الله عز وجل ويكفيه فيقول : انظروا إلى عبدي هذا كيف صبر لي بنفسه ؟ والذي له امرأة حسنة وفراش لين فيقوم من الليل ، فيقول يذر شهوته ويذكرني ولو شاء رقد والذي إذا كان في سفر وكان معه ركب فسهروا ثم هجعوا فقام**

---

(1) الديوث هو الرجل الذي لا يغار على عرضه .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٣٥٠ .

(3) وطائه : مهاده .

(4) انهزم مع أصحابه : أي ولى وفر من القتال .

(5) أهريق دمه : أي قتل .

(6) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٣٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في السحر في ضراء وسراء" [١] .

جاءت ثلاثة نكرة للتشويق ، ثلاثة يحبهم الله فقدمها في أول الكلام للتشويق لمعرفة من هم الثلاثة الذين يحبهم الله .

وقوله : "ألا إن الله يضحك إلى رجلين ، رجل قام في ليلة باردة في فراشه ولحافه ووثاره فتوضأ ثم قام إلى الصلاة فيقول الله عز وجل لملائكته ما حمل عبدي هذا على ما صنع ؟ فيقولون ربنا رجاء بما عندك وشفقة مما عندك فيقول فإني قد أعطيته ما رجا وأمنته مما يخاف" [٢] .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : "**رجلان يضحك الله إليهما : رجل تحته فرس من أمثل خيل أصحابه فلقيهم العدو فانهزموا وثبت الآخر إن قتل قتل شهيداً فذلك يضحك الله إليه ورجل قام من الليل لا يعلم به أحد فأسبغ الوضوء ثم صلى على محمد وحمد الله واستفتح القراءة فيضحك الله إليه ويقول الله انظروا إلى عبدي لا أحد يراه غيري**" [٣] .

التعظيم : التبجيل [٤] .

قال رسول الله ﷺ : "**إن بين يدي الرحمن للوحاً فيه ثلثمائة وخمس عشرة شريعة يقول الرحمن وعزتي وجلالي لا يأتيني عبد من عبادي لا يشرك بي شيئاً فيه واحدة منكن إلا دخل الجنة**" [٥] .

يقصد باللوح هو اللوح المحفوظ في السماء وفيه القرآن الكريم والذي كان من خلاله ينزل على النبي محمد ﷺ ، وجاءت النكرة في لفظ "للوحاً" للتعظيم ذاك اللوح وما يحتويه من شرائع الدين الإسلامي .

وللعسكري في الصحابة وأبي موسى عن حنظلة العبثمي : "ما من قوم جلسوا مجلساً يذكرون الله إلا ناداهم مناد من السماء قوموا فقد غفرت لكم وبدلت

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٢٧٢ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ٢٧٣ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ٢٧٢ .

(4) لسان العرب ، مادة عظم ، ج٦ ، ص ٣٢٣ .

(5) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٤٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سيئاتكم حسنات" [١] .

جاءت "قوم" نكرة، لتفيد العموم والتعظيم ، أي قوم يذكرون الله سواء في أيام رسول الله أو حتى في يومنا هذا ما ذكروا الله إلا غفر الله لهم ، وفيها تعظيم لذكر الله سبحانه وتعالى .

التقليل والتحقير :

عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يُحَدِّث أن رسول الله ﷺ قال : "**يرد عليّ يوم القيامة رهطٌ من أصحابي فيحلقون على الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى**" [٢] ، فقد ذكر كلمة "رهط" للتحقير والتقليل .

فهناك أناس في هذه الدنيا ابتعدوا عن السنة ، واتبعوا عادات الجاهلية ، ولكنهم يوم القيامة يحلقون على حوض النبي ﷺ إلا أن الله يبعدهم عن الحوض، ويقول لهم سحقاً سحقاً رغبتم عن سنة النبي محمد ﷺ وتريدون الشرب من حوضه ، فالله سبحانه وتعالى يحقرهم ويقلل من شأنهم فجاءت النكرة للتحقير .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "**يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدين بالدين يلبسون للناس مسوك الضأن ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى : أبي يغترون أم عليّ يجترؤون ؟ فبي لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم منها حيران**" [٣] .

فكلمة "رجال" جاءت نكرة لتحقر وتقلل من شأن المنافقين ، الذين يتجرأون على الله ، والله يتوعدهم بالفتنة التي تدع صاحب العقل فيها حيران قال تعالى: ﴿ **ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ** ﴾ [٤] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٢٨ .

(2) السابق ، ج٢ ، ص ١٨٥ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ٦٧ .

(4) سورة الدخان : آية ٤٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإفــراد : من الفَــرْدُ وهو ما كان وحده فيقال فَرَدَ يفرُدُ وأفردتــه ، أي جعلتــه واحداً [١] .

قال الله تعالى على لسان النبي ﷺ : "لا يذكرني عبد في نفسه إلا ذكرته في ملأ من ملائكتي ولا يذكرني في ملأ إلا ذكرته في الرفيق الأعلى" [٢] .

الشاهد في قوله (عبد) جاءت نكرة للإفراد .

عن إبراهيم بن هدبة عن أنس رضي الله عنه : "إنه لينادي المنادي يوم القيامة أين فقراء أمة محمد ؟ قوموا فتصفَّحوا صفوف القيامة ألا من أطعمكــم فيّ أكلة أو أسقاكم فيّ شربة أو كساكم فيّ خَلِقاً أو جديداً خذوه بيده فــأدخلوه الجنة فلا يزال صاحب قد تعلق بصاحبه وهو يقول يا رب هذا أشبعني ويقــول الآخر يا رب العالمين هذا أرواني فلا يبقى من فقراء أمة محمد ممن فعل ذلــك صغير ولا كبير إلا أدخلهم الله جميعاً الجنة" [٣] .

قال الله فلا يزال صاحب متعلق بصاحبه ، جاءت صاحب نكرة لتفيد معنى جديد وهو الإفراد ، أي أن هناك صاحب انفرد بصاحبه وتعلق به ، ويقول يا رب هذا أرواني فارويه .

الاعتراض

الاعتراض لغة : هو من عَرَضَ اعتراض معارضته [٤] .

اصطلاحاً : هو أن يؤتى في أثناء الكلام أو بين كلاً من متــصلين معنــى بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب لنكتة [٥] .

ويقول السكاكي : الاعتراض هو اعتراض كلام في كلام لم يتم ثم يرجــع إليه فيتمه [٦] .

---

(1) لسان العرب ، مادة فرد ، ج٧ ، ص ٥٣ .
(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٢١ .
(3) السابق ، ج١ ، ص ١٩١ .
(4) لسان العرب ، مادة عرض ، ص ١٧٩ .
(5) الإيضاح ، ص ٢٣٩ .
(6) الصناعتين للعسكري ، ص ٤٤١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاعتراض

أولاً : التنزيه :

وأصلها من النُزْه ، أي البعد وتنزيه ، أي تبعيد ، والتنزيه هو تسبيح الله عز وجل وإبعاده عما يقول المشركون [١] .

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : "**يجاء يوم القيامة بصحف مختمة فتنصب بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل لملائكته ألقوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا إلا خيراً فيقول وهو أعلم إن هذا كان لغيري ولا أقبل اليوم من العمل إلا ما كان ابتُغي به وجهي**" [٢] .

جاءت جملة وهو أعلم اعتراضية ،لتنزيه الله سبحانه وتعالى ،وأنه عالم بكل شيء .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : "**يقول الرب عز وجل سيعلم أهل الجمع اليوم من أهل الكرم ؟ فقيل ومن أهل الكرم يا رسول الله ؟ قال أهل الذكر في المساجد**" [٣] .

"عز وجل" : جملة اعتراضية وقعت في الحديث الشريف، لتعزيز الله وجلاله ولتنزيه الله عن أي شيء ، إذاً الاعتراض جاء يحمل معنى التنزيه والتعظيم لله .

عن أنس بن مالك قال : كنت جالساً مع رسول الله ﷺ في الحلقة إذ جاء رجل على النبي ﷺ وعلى القوم فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال النبي وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فلما جلس قال الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى فقال النبي ﷺ : "والذي نفسي بيده لقد ابتدرها عشرة أملاك كلهم حريص على أن يكتبها فما دروا كيف يكتبوها فرجعوا إلى ذي العزة – جل ذكره – فقال اكتبوها كما قال عبدي" [٤] .

---

(1) لسان العرب ، مادة نزه ، ص ٥٢٦ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٦٤ .

(3) السابق ، ج٢ ، ص ٢٩ .

(4) السابق ، ج٢ ، ص ٤١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاءت جملة "جل ذكره" اعتراضية ،لتنزيه الله سبحانه وتعالى .

قال رسول الله ﷺ قال رجل : "الحمد لله كثيراً فأعظمها المَلَكُ أن يكتبها فراجع فيها ربه – عز وجل – فقال اكتبها كما قال عبدي كثيراً" (١) .

قال رسول الله ﷺ : "**قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة – وهو أبصر به – فقال ارقبوه فإن عملها فاكتبوها له بمثلها وإن تركها فاكتبوها له حسنة إنما تركها من جرَّايّ**" (٢) .

عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ قال : "إذا مرض العبد بعث الله تعالى إليه ملكين فقال انظروا ماذا يقول لعُوَّاده فإن هو إذا جاءوه حمد الله وأثنى عليه ، رفعا ذلك إلى الله عز وجل وهو أعلم فيقول لعبدي عليَّ إن توفيته أن أدخله الجنة وإن شفيته أن أبدل له لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه وأن أكفر عنه سيئاته" (٣) .

"إذا مات المؤمن وقال رجلان من جيرانه ما علمنا منه إلا خيراً وهو في علم الله تعالى على غير ذلك قال الله تعالى للملائكة اقبلوا شهادة عبديَّ في عبدي وتجاوزا عن علمي فيه" (٤) .

جملة "وهو في علم الله تعالى غير ذلك" : اعتراضية ،جاءت لتنزه علم الله تعالى عن أي علم وأي معرفة موجودة لدى البشر .

ثانياً : التوضيح :

وهو من الأغراض التي يخرج إليها الاعتراض .

والتوضيح لغة : من يوضح وهو بياض الصبح ، ووضح الشيء أي أبانه وتوضح ظهر، وتوضح الطريق أي استبان الطريق ، فهي من وَضَحَ يضحُ وضوحاً (٥) .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٤٣ .

(2) السابق ، ج٢ ، ص ١٤٢ .

(3) السابق ، ج٢ ، ص ٥٥ .

(4) السابق ، ج٢ ، ص ٢٢١ .

(5) لسان العرب ، مادة وضح ، ص ٣٢٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثال : قال رسول الله ﷺ : "**يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج** [1] **وربما قال كأنه حَمَلٌ فيقول الله يا ابن آدم أنا خير قسيم انظر إلى عملك الذي عملته فأنا أجزيك به وانظر إلى عملك الذي عملته لغيري فيجازيك على الذي عملت له**" [2] .

كأنه حَمَلٌ : جملة اعتراضية جاءت لتوضح ما سبقها من الكلام .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "**من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج** [3] **– ثلاثاً – غير تمام**" [4] .

الشاهد : في ثلاثاً جاءت لا محل لها من الإعراب ،ولكن أفادت التوضيح أي الذي لم يقرأ الفاتحة في صلاته فهي ناقصة ، وقد أعادها الرسول ثلاث مرات للتنبه والتوضيح والتذكير .

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : "**عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله فانهزم – يعني أصحابه فعلم ما عليه فرجع حتى أهريق دمه فيقول الله تعالى انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي حتى أهريق** [5] **دمه**" [6] .

جملة يعني أصحابه جاءت جملة اعتراضية توضح المعنى ، وتقديرها فانهزم من معه من المقاتلين ، أي رجعوا عن القتال، وظل هو يقاتل حتى استشهد في سبيل الله .

عن رسول الله ﷺ قال : "من قال الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على كل حال حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده – ثلاث مرات – فتقول الحفظة ربنا لا نحسن كنه ما قدسك عبدك هذا وحمدك وما ندري كيف نكتبه ؟

---

(1) بذج : هو حملٌ ، أي نوع من أنواع الضأن .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٥٤ .

(3) خداج : أي ناقصة .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٥٠ .

(5) أهريق : قتل .

(6) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٧٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيوحي الله إليهم أن اكتبوه كما قال عبدي" [١] .

"ثلاث مرات" جاءت لتوضح العدد فهي جملة اعتراضية، ولو حذفت من الحديث لم يتأثر المعنى بحذفها .

قال رسول الله ﷺ : "يؤتى بالموت – يوم القيامة – كأنه كبش أملح [٢] **فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادي منادٍ يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا قال فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم ربنا هذا الموت"** [٣] .

التقديم والتأخير :

التقديم من قدم ، أي وضعه أمام غيره، والتأخير نقيض التقديم [٤] .

والتقديم والتأخير : يقول عنه عبد القاهر الجرجاني باب كثير الفوائد ، جم المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، ويقول : واعلم أن تقديم الشيء على وجهين :

١- تقديم يقال أنه على نية التأخير مثل تقديم خبر المبتدأ على المبتدأ والمفعول على الفاعل مثل "منطلق زيد" و"ضرب عمراً زيدٌ " .

٢- وتقديم لا على نية التأخير ولكن أن تنقل الشيء عن حكم إلى حكم، وتجعل له باباً غير بابه، وإعراباً غير إعرابه ، مثل : أن تجيء إلى اسمين يحتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ والآخر خبر المبتدأ [٥] .

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها التقديم والتأخير

أولاً : التشويق :

وهي التجذيب من مادة شَيَّق والشَّيَّقُ بمعنى الشَّقُ من الجبل [٦] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٤٢ ، ٤٣ .

(2) أملح خالص البياض .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٢٤٢ .

(4) لسان العرب مادة "قدم وأخر" .

(5) دلائل الإعجاز في علم المعاني ، عبد القاهر الجرجاني ، ص ٧٦ ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، السكاكي ، مفتاح العلوم ، ص ٢٣١ .

(6) لسان العرب ، مادة "شوق" ، ج٥ ، ص ٢٣١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن رسول الله ﷺ يقول : "رجلان من أمتي يقوم أحدهما من الليل فيعالج نفسه إلى الطهور وعليه عقد فيتوضأ فإذا وضّأ يديه انحلت عقدة وإذا مسح رأسه انحلت عقدة وإذا وضّأ وجهه انحلت عقدة وإذا وضّأ رجليه انحلت عقدة فيقول الرب عز وجل للذين وراء الحجاب انظروا إلى عبدي يعالج نفسه ما سألني عبدي هذا فهو له" (١) .

قدم الله سبحانه وتعالى الرجلان لتفيد معنى التشويق ، وليشوق الصحابة إلى معرفة الرجلين ، وماذا يفعلان لكي يفعلوا مثلهما ، ويستجيب الله لهم ، فجاء التقديم للتشويق ومعرفة من هما الرجلان .

عن أبي ذر عن النبي ﷺ قال : "ثلاثة يحبهم الله عز وجل رجل أتى قوماً فسألهم بالله ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم فمنعوه فتحلقهم رجل بأعقابهم فأعطاه سراً لا يعلم بعطيته إلا الله عز وجل والذي أعطاه ، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يعدل به نزلوا فوضعوا رؤوسهم فقام يتملقني ويتلوا آياتي ورجل كان في سرية فلقوا العدو فانهزموا فأقبل بصدره حتى يقتل أو يفتح له" (٢) .

جاءت جملة "ثلاثة يحبهم الله" متقدمة على الفاعل، وذلك لتفيد معنى التشويق ، وليجذب عقول السامعين، لمعرفة من هم الثلاثة الذين يحبهم الله ،فقدم الثلاثة للتشويق .

عن أنس رضي الله عنه قال الله تعالى على لسان النبي ﷺ : "ثلاثٌ من حافظ عليهن كان وليي حقاً ومن ضيعهن فهو عدوي حقاً ، الصلاة والصوم والغسل من الجنابة" (٣) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، وإمام عادل ، ودعوة المظلوم" (٤) .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٢٥ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ١٣٦ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ١٦٣ .

(4) السابق ، ج١ ، ص ١١٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "رجلان يضحك الله إليهما رجل تحته فرس من أمثل خيل أصحابه فلقوا العدو فانهزموا وثبت إلى أن قتل شهيداً فذلك يضحك الله منه فيقول انظروا إلى عبدي لا يراه أحد غيري" (١) .

قدم المفعول على الفاعل لتشويق الصحابةُ ، لمعرفة من هم هؤلاء الذين يجعلون الله يضحك لهم ، فقدم الرجلين لتفيد معنى التشويق .

وعن أنس عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه : "أربع خصال واحدة منهن لي وواحدة لك وواحدة فيما بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين عبادي ، فأما التي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئاً ، وأما التي لك فما عملت من خير جزيتك به ، وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاء وعلي الاستجابة ، وأما التي بينك وبين عبادي فارض لهم ما ترضى لنفسك" (٢) .

"إن الله تعالى يقول ثلاثة خصال غيبتهن عن عبادي لو رآهن رجل ما عمل سوءاً أبداً لو كشفت عن غطائي فرآني حتى يستيقن ويعلم كيف أفعل بخلقي إذا أمتهم وقبضت السماوات بيدي ثم قبضت الأرض ثم الأرضين ثم قلت : أنا الملك من ذا الذي له الملك دوني ثم أريهم الجنة وما أعددت لهم فيها من كل خير فيستيقنونها وأريهم النار وما أعددت لهم فيها من كل شر ..." (٣) .

جاء التقديم فيما تقدم من الشواهد ليفيد معنى التشويق .

ثانياً : التعظيم :

قال الله تعالى على لسان النبي ﷺ : "أنا الله لا إله إلا أنا من أقرَّ لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي" (٤) .

قدم ضمير المتكلم أنا حتى يفيد معنى التعظيم ، وليدل على عظمة الله والإقرار بوحدانيته .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٢٧١ .

(2) السابق ، ج٢ ، ص ٦٢ .

(3) السابق ، ج٢ ، ص ١٨١ .

(4) السابق ، ج١ ، ص ٤٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الله تعالى على لسان النبي ﷺ : "الإخلاص سر من سري استودعته قلب من أحببت من عبادي" (١) .

قدم الله سبحانه وتعالى الإخلاص ليبين عظمته لعباده ، وعلو منزلته وأهميته فيما يترتب عليه لأن قبول أعمال المسلم واقفة على الإخلاص لله تعالى .

ثالثاً : تقدم الكلمة لتقدمها في الرتبة والأهمية :

عن أنس رضي الله عنه قال : قال الله تعالى على لسان النبي ﷺ : **"ثلاث من حافظ عليهن كان وليي حقاً ومن ضيعهن فهو عدوي حقاً الصلاة والصوم والغسل من الجنابة"** (٢) .

قدم الصلاة على الصوم لأن الصلاة تأتي في المرتبة الثانية بعد الشهادتين في أركان الإسلام ، والزكاة تأتي بعدها .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ قال : **"إن الله عز وجل يقول يا ابن آدم إن تعط الفضل فهو خير لك وإن تمسكه فهو شر لك وابدأ بمن تعول ولا يلوم الله على الكفاف واليد العليا خير من اليد السفلى"** (٣) .

قدم العطاء على البخل ؛ لأن البخل يكون أسفل والعطاء يكون في الأعلى، فاليد التي تعطي تكون فوق اليد التي تأخذ فقدمها لتقدمها في الترتيب .

عن أبي هريرة عن أبي سعيد قالا : قال رسول الله ﷺ : "يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً وسخرت لك الأنعام والحرث" (٤) .

قدم الله سبحانه وتعالى السمع على البصر ؛ لأنه أقوى ، وذا أهمية أكبر فالإنسان يسمع أولاً ثم يرى .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٧٢ .
(2) السابق ، ج١ ، ص ١٦٣ .
(3) السابق ، ج١ ، ص ١٧٢ .
(4) السابق ، ج٢ ، ص ٢٢٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقدم الكلمة لتقدمها في الزمن :

عن أبي الدرداء وأبي ذر عن رسول الله ﷺ : "عن الله عز وجل أنه قال ابن آدم اركع لي من أول النهار أربع ركعات أكفك آخره" (١) .

قدم كلمة أول على آخر لتقدمها في الزمن .

عن أبي هريرة عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ : "ما أنزل الله عز وجل في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم ا لقرآن وهي السبع المثاني ، وهي مقسومة بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل" (٢) .

قدم التوراة على الإنجيل على القرآن للترتيب الزمني ، فأول ما نزل التوراة ، ثم الإنجيل ، ثم القرآن .

قدم التوراة لتقدمها في الزمن عندما نزلت على بني إسرائيل ، وقدم الإنجيل لأنه سبق القرآن في نزوله على النصارى ، والقرآن جاء لهما وللعالمين .

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فيما يذكر عن ربه عز وجل : "ابن آدم اذكرني بعد الفجر وبعد العصر ساعة أكفك ما بينهما" (٣) .

قدم الفجر على العصر لأنه يسبقه في الزمن .

"يقول الله عز وجل على لسان النبي ﷺ : قل لأمتك يقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله عشراً عند الصباح وعشراً عند المساء وعشراً عند النوم يدفع عنهم عند النوم بلوى الدنيا وعند المساء مكايدة الشيطان وعند الصباح أسوأ غضبي" (٤) .

جاءت الصباح متقدمة على المساء ، والمساء متقدم على النوم لتقديم كل واحد منهما على حسب الزمن ، فالصباح يسبق المساء ، والمساء يسبق وقت النوم بالليل .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٤٥ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ١٥٣ .

(3) السابق ، ج٢ ، ص ٢٥ .

(4) السابق ، ج٢ ، ص ٥٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التخصيص : من خصص ، أي خصه بالشيء ويخصه خصاً وخصوصاً [١] .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : "يقول الله سبحانه وتعالى الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما ألقيته في النار" [٢] .

قدم الكبرياء على الرداء والعظمة على الإزار للتخصيص ، فقد خص الله نفسه بالعظمة والكبرياء ، فلا أحد يستطيع أن يتكبر على خلقه غير الله ، فالتقديم جاء ليفيد معنى التخصيص .

الترقي من العدد القليل إلى الكثير :

عن أبي يسار الليثي قال : كنا نأتي النبي ﷺ إذا نزل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم : "إن الله عز وجل قال : إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم وادٍ لأحب أن يكون له ثانٍ ولو كان له واديان لأحب أن يكون إليهما ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب" [٣] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **"قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام هو لي وأنا أجزي به"** [٤] .

التكرار

التكرار في اللغة : هو مصدر كرر أعاده مرة أخري [٥]

التكرار اصطلاحاً : هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا [٦]

ينقسم التكرار إلي قسمين :

أولاً : التكرار في اللفظ والمعني :

قال رسول ﷺ **" قال الله عز وجل استقرضت من عبدي فأبي أن يقرضني واستنجدني عبدي ولا يدري يقول وادهراه وادهراه وأنا الدهر "** [٧]

---

(1) انظر : لسان العرب ، مادة خصص ، ج٣ ، ص ١١٠ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ٩٧ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ١٨٢ .

(4) السابق ، ج١ ، ص ٢٠٠ .

(5) انظر : لسان العرب مادة كرر ، ج٧ ، ص ٦٣٢ .

(6) انظر : المثل السائر لابن الأثير ، تحقيق د. أحمد الحوفي ، د. بدوي ، طباعة دار نهضة مصر ، ج٣ ص ٣ .

(7) جامع الأحاديث القدسية ، ج ١ ، ص ٨٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الحديث تكرار في اللفظ والمعنى وادهراه وادهراه جاء التكرار ليفيد معنى الاستغاثة ، فبالرغم من سب العبد لربه وارتكابه الذنوب ثم تستنجد بالدهر وهو لا يعلم أن الدهر هو الله سبحانه وتعالى ، والتكرار يفيد تأكيد معنى الاستغاثة .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حيه وأهله إلي صلاته رغبة فيما عندي وشفقاً مما عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع أصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وما له من الرجوع مرجع حتي أهريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا إلى عبدي رجع رغبه فيما عندي وشفقاً مما عندي حتي أهريق دمه [٢] .

الشاهد في قوله : (رغبة فيما عندي وشفقاً مما عندي) التكرار جاء ليبين عظمة الله ورحمته على العباد في الدنيا والآخرة .

وعن جابر قال رسول الله ﷺ " إذا قام الرجل في صلاته أقبل الله عليه بوجهه فإذا التفت قال يا ابن آدم إلى من تلتفت ؟ إلى من هو خير مني ؟ أقبل فإذا التفت الثانية قال مثل ذلك فإذا التفتت الثالثة صرف الله تبارك وتعالى وجهه عنه" [٣] .

جاء التكرار ليفيد التنبه ، أي يا ابن آدم إذا التفت المرة الأولي والثانية ورجعت لله ظل الله مقبلاً عليك ، وإذا التفت عنه في الثالثة صرف الله وجهه عنك فالتكرار في قوله (إذا التفت) جاء ليفيد النصح والإرشاد والتنبه .

عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال : " يجئ الرجل آخذاً بيد الرجل فيقول يا رب هذا قتلني فيقول الله لِمَ قتلته ؟ فيقول : قتلته لتكون العزة لك فيقول فإنها لي ويجئ بالرجل آخذاً بيد الرجل فيقول إن هذا قتلني فيقول الله

---

(1) أهريق دمه : أي قتل .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج ١ ، ص ١٣٤ .

(3) السابق ، ج ١ ، ص ١٥٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لِمَ قتلته ؟ فيقول لتكون العزة لفلان فيقول إنها ليست لفلان فيبوء بإثمه" . [١]

التكرار ورد في قوله (يا رب هذا قتلني) (هذا قتلني) جاء التكرار ليفيد معنى التنبيه ، أي يا لهناء من قاتل لتكون العزة لله تعالى ، ويبتغي وجه الله تعالى فإنه سيلقى الله فيجزيه أحسن الجزاء ، ويا بئس من قاتل لتكون العزة لغير الله لأن سعيه خائب ، وبذله ضائع ؛ لأن العزة ليست إلا الله سبحانه وتعالى .

عن أبي رافع قال : خرجت مع الرسول ﷺ من بيته يريد المسجد وهو آخذ بيدي فانتهينا إلي البقيع فعطس رسول الله ﷺ فخلى بيدي ثم قام كالمتحير فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي قلت شيئاً لم أفهمه ، قال : " نعم أتاني جبريل عليه السلام فقال إذا عطست فقل الحمد لله لكرمه والحمد الله كعز جلاله فإن الله عز وجل يقول صدق عبدي صدق عبدي مغفوراً له"[٢] .

جاء التكرار ليبين عظمة الله وعزته وكرمه .

وعن سلمان عن النبي ﷺ قال " يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السماوات والأرض لوسعت فتقول الملائكة يا رب لمن يزن هذا ؟ فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك" .

ويوضع الصراط مثل حدّ الموسي فتقول الملائكة من تجيز على هذا ، فيقول من شئت من خلقي فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك" .[٣]

التكرار أفاد معنى التعظيم لله تعالى في قوله : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك .

وللطبراني عن عبادة بن الصامت "قال الله تعالى حقت محبتي للمتحابين فيَّ وحقت محبتي للمتجالسين فيّ وحقت محبتي للمتزاورين فيّ " [٤] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج ١ ، ص ٢٧٨ .

(2) السابق ، ج ٢ ، ص ٤٧ .

(3) السابق ، ج٢ ، ص ٢١٤ .

(4) السابق ، ج ٣ ، ص ٣٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التكرار أفاد معنى التأكيد لمحبة الله للعبد ، وبيان عاقبة من يحب ويجلس ويزور لله سبحانه وتعالى ، فسوف يحبه الله ويظله تحت ظل عرشه يوم القيامة لأن الله تعالى يقول المتحابون في جلالي في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي [1].

ثانياً : التكرار في المعنى :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال " يؤتى بعصابة من أمتي يوم القيامة وهم القراء فيقال لهم من كنتم تعبدون ؟ قالوا : إياك ربنا قال : فمن كنتم تسألون ؟ قالوا : إياك ربنا ، فيقول : عبدتموني بالكلام واستغفرتموني بالألسن وأصررتم بالقلوب فينظمون في سلسلة ثم يطاف بهم علي رؤوس الخلائق فيقال هؤلاء كانوا قراء أمة محمد ﷺ " [2] .

قال الله (عبدتموني بالكلام) (واستغفرتموني بالألسن) تكرار في المعني ؛ لأن الكلام لا يكون إلا عبر اللسان ، والاستغفار لا يكون إلا باللسان ، فالتكرار جاء للفظ اللسان ، وجاء للتحقير من هؤلاء الذين يراءون الله ويعبدونه أمام الناس وقلوبهم فارغة من حب الله واستغفاره .

قال رسول ﷺ : " إن الله يقول أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملوك وملك الملوك قلوب الملوك بيدي وإن العباد إذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة وإن العباد إذا عصوني حولت قلوبهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع أكفكم ملوككم " [3] .

فالله سبحانه وتعالى مالك كل شيء مالك الملوك وما يملكون ، فالتكرار في الحديث جاء ليفيد التعظيم والفخر لله وملكوت الله عز وجل ، فالله يقول : أنا الله مالك الملوك وملك الملوك وقلوب الملوك بيدي ، فالتكرار جاء في المعنى ليس في اللفظ ، فالله ملك الملوك وملك القلوب كلها وإنما جاء التكرار للتعظيم .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ٣١ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ٥ .

(3) السابق ، ج ٢ ، ص ٣٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال رسول ﷺ : "تضمن الله عز وجل لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيلي وإيماناَ وتصديقاً برسلي فهو ضامن أن أدخله الجنة وأرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نال ما نال من أجر وغنيمة "[1] .

لا يخرج للجهاد في سبيل الله إلا من كان مؤمناَ مصدقاً لرسله ، فالتكرار في المعنى ، ليفيد بيان العاقبة ، أي من خرج مجاهداً في سبيلي هو عليَّ ضامن. ليس له عنده إلا الجنة إن استشهد ، وإن رجع رجع بالأجر ورجع بالغنيمة .

الأغراض البلاغية التي يخرج إليها التكرار

أولاً : التعظيم :

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حيّه وأهله إلى صلاته رغبة فيما عندي ومشفقاً مما عندي ، ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع أصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وما له من الرجوع فرجع حتى أهريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقاً مما عندي حتى أهريق دمه"[2].

الله يباهي ملائكته بعبده الذي قام من فراشه إلى صلاته ؛ لينال رحمة الله وشفقته ، ورجل غزا في سبيل الله ففر أصحابه من القتال فعلم ذلك ، ولكنه ظل يقاتل في سبيل الله حتى قتل رغبة فيما عند الله وشفقته على عباده ، فالتكرار أفاد معنى التعظيم لما عند الله ومن شفقة ونعيم دائم في الجنة .

وعن أبي رافع قال : " خرجت مع رسول الله ﷺ من بيته يريد المسجد وهو آخذ بيدي فانتهيت إلي البقيع فعطس رسول الله فخلي بيدي ثم قام كالمتحير فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي قلت شيئاً لم أفهمه قال : نعم أتاني جبريل عليه السلام فقال إذا عطست فقل الحمد لله ككرمته الحمد لله كعز جلاله" [3] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٢٥٨ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ١٣٤ .

(3) السابق ، ج٢ ، ص ٤٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التكرار أفاد معنى التعظيم لله تعالى وعزه وجلاله .

عن سلمان عن النبي ﷺ قال : " يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السماوات والأرض لوسعت فتقول الملائكة يا رب لمن يزن هذا ؟ فيقول الله : لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة : سبحانك ماعبدناك حق عبادتك .

ويوضع الصراط مثل حدِّ الموسي فتقول الملائكة من تجيز علي هذا ؟ فيقول من شئت من خلقي فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك " [١] .

"سبحانك ما عبدناك حق عبادتك" : التكرار أفاد التعظيم لله مهما يتعبد الإنسان فإنه لا يصل إلي مرتبة عبادة وتسبيح الملائكة التي تستقل عبادتها لله سبحانه وتعالى ، فالتكرار جاء ليفيد من التعظيم لله عز وجل .

قال رسول ﷺ : " إن الله يقول أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملوك وملك الملوك قلوب الملوك بيدي ..." [٢] .

ثانياً : الاستغاثة :

قال رسول الله ﷺ : " استقرضت عبدي فلم يقرضني وسبني عبدي وهو لا يدري ويقول وادهراه وادهراه " [٣] .

جاء التكرار في قوله (وادهراه) (وادهراه) فالعبد يعصي الله ويستنجد ويستغيث بالدهر ، والدهر هو الله ، ولكنه لا يعلم فالتكرار أفاد تأكيد المعنى للاستغاثة .

ثالثاً : التنبيه :

عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا قام الرجل في صلاته أقبل الله عليه بوجهه فإذا التفت قال : يا ابن آدم إلي من تلفت ؟ إلي من هو خير مني ؟ أقبل فإذا التفت الثانية قال ذلك وإذا التفت الثالثة صرف الله تبارك وتعالى وجهه عنه " [٤] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٢١٤ .

(2) السابق ، ج٢ ، ص ٣٤ .

(3) السابق ، ج ١ . ص ٨ .

(4) السابق ، ج١ ، ص ٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التكرار جـــاء لتنبيه من يدخل في صلاته ، ويحب أن لا يصرف وجهـــه عن الله ؛ لأن الله يصرف وجهه عن المصلي إذا التفت إلي شيء غير الله .

رابعاً : التعجيز:

عن أبي زرعة سمع أبا هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ " قال الله عز وجل ومن أظلم ممن ذهب يخلـــق كخلقـــي فليخلقـــوا ذرة [1] أو ليخلقوا حبه [2] أو شعيرة " [3] .

جاء التكرار في فعل الأمر (يخلقوا) فالله سبحانه وتعالى يقول لمن يصور التصاوير ، وينحت التماثيل ، ولمن يأخذوا تلك التماثيل للتذكار فـــإنهم يتقربـــون للوثنيين ، فالله يأمر هؤلاء الذين ينحتون التماثيل ويصورونها أن يخلقوا نملـــة أو حتى حبة قمح أو شعير ، ولكن لا يستطيعون ، فجاء التكرار في الفعـــل ليفيـــد معنى التعجيز .

خامساً : التأكيد وبيان العاقبة :

عن الطبراني عن عبادة بن الصامت قال الله تعالي على لسان النبي ﷺ : " وجبت محبتي للمتحابين فيّ ووجبت محبتي للمتجالسين فيَّ ووجبت محبتـــي للمتزاورين فيّ" [4] .

يؤكد الله على أن من يحب ويجالس ويزور المسلمين في الله لا ينـــال إلا محبة الله سبحانه وتعالى ، فالتكرار أفاد التوكيد والبيان والعاقبة .

عن أبي صالح الزيات أنه سمع أبا هريـــرة يقول : قال رســـول الله ﷺ : **"قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به الصيام جنة والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة مـــن ريح المسك ، وللصائم فرحتان إذا أفطر فرح بصيامه وإذا اتقـــى ربـــه فـــرح بصومه"[5] .**

---

(1) ذرة : يقصد النملة .

(2) حبة : يقصد بها حبة القمح .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٢٨١ .

(4) السابق ، ج٣ ، ص ٣١ .

(5) السابق ، ج١ ، ص ٢٠٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التكرار أفاد معنى التوكيد على فرحة الصائم ، وأن له فرحتان حين يفطر وحين يلقى الله صائماً .

سادساً : التحقير :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ يؤتى بعصابة من أمتي يوم القيامة وهم القراء فيقال لهم من كنتم تعبدون ؟ قالوا إياك ربنا قال فمن كنتم تسألون ؟ قالوا إياك ربنا فيقول عبدتموني بالكلام واستغفرتموني بالألسن ..." [١] .

التكرار ذكر بالمعنى لا اللفظ فجاء لتحقير اللسان، وأن الذكر والعبادة والاستغفار لا تكفي، وإنما بالقلوب ثم اللسان ، فجاء التكرار ليحقر الذين يذكرون الله باللسان .

الالتفات

الالتفات لغة : يقال لفت وجهه عن القوم ، صرفه والتفت التفاتاً وتلفت إلى الشيء التفت إليه صرف وجهه إليه [٢] .

الالتفات اصطلاحاً : هو التعبير عن معنى من المعاني بطريق التكلم أو الخطاب أو الغيبة بعد التعبير عن ذلك المعنى نفسه بطريق آخر [٣] .

صور الالتفات

أولاً : الالتفات من التكلم إلى الخطاب :

قال رسول الله ﷺ : "**يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج فيقول الله يا ابن آدم أنا خير منهم انظر إلى عملك الذي عملته لي فأنا أجزيك به وانظر إلى عملك الذي عملته لغيري فيجازيك على الذي عملت له**" [٤] .

---

(1) السابق ، ج٢ ، ص ٣٦ .

(2) انظر : لسان العرب ، مادة لفت ، ج ٨ ، ص ١٠٠ .

(3) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٩٤ ، وقد ذكره ابن الأثير في كتابه جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات دوي البراءة لنجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير المتوفى سنة ٧٣٧هـ ، تحقيق الدكتور زغلول سلام ، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية ، ص ١١٩ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ١٦٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشاهد في قوله : (أنا خير منهم) يقول الله يا ابن آدم إن العمل الذي تعمله لي أقبله وأجازيك عليه والعمل الذي لغيري سيذهب هباءً ، فالتفت الله من الـتكلم عن نفسه في قوله أنا الله إلى خطاب العبد والنظر في عمله .

قال الله تبارك وتعالى للرحم خلقتك بيدي وشققت لك من اسمي وقربـت مكانك مني وعزتي وجلالي لأصلن من وصلك ولأقطعن من قطعك ولا أرضـى حتى ترضي" [١] .

الالتفات : لا أرضى هنا الله يتكلم حتى ترضي يخاطب الرحم بالالتفات من التكلم للخطاب ؛ ليبين مدى عظمة وصل الرحم وأهميتها ، فمن قطع رحمه قطعـه الله يوم القيامة .

ثانياً : الالتفات من الخطاب إلى التكلم :

"**ويقول الله تعالى على لسان النبي ﷺ قربوا أهل لا إله إلا الله من ظـل عرشي فإني أحبهم**" [٢] .

وقع الالتفات من الخطاب للتكلم في قوله : (قربوا) مخاطباً الملائكة وقوله (إني أحبهم) .

يخاطب الله ملائكته آمراً إياهم أن يقربوا أهل لا إله إلا الله من ظل عرش الرحمن ثم يلتفت ويتكلم عن نفسه قائلاً إني أحبهم ، فالالتفات جاء لبيان عاقبة من قال لا إله إلا الله بأنه سينال محبة الله تعالى .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : قال الله عز وجل : (انفق يا ابن آدم أنفق عليك) [٣] .

إن الله تعالى يقول يا ابن آدم أودع من كنزك عندي ولا حرق ولا غـرق ولا سرق أوفك أحوج ما تكون إليه [٤] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ٢٠ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ٥٠ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ١٦٩ .

(4) السابق ، ج١ ، ص ١٧٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله سبحانه وتعالى يخاطب ابن آدم آمراً إياه بالإنفاق والصدقة ، والله يكفيه أحوج مما يكون ، فالالتفات من الخطاب للتكلم من خطاب الله لابن آدم لكلام الله عن نفسه وأنه سيكفيه إن أنفق في سبيل الله .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : "يقال للعاق اعمل ما شئت من الطاعة فإني لا أغفر لك ويقال للبار اعمل ما شئت فإني أغفر لك" (١) .

التفات من الخطاب اعمل ما شئت للتكلم فإني أغفر لك .

ثالثاً : الالتفات من التكلم إلى الغيبة :

قال رسول الله ﷺ : "إن لله عز وجل لوحاً من زبرجدة خضراء تحت العرش كتب فيه أنا الله لا إله إلا أنا أرحم الراحمين خلقت بضعة عشر وثلثمائة خلق من جاء بخلق منها مع شهادة لا إله إلا الله أدخل الجنة" (٢) .

جاء الالتفات من التكلم للغيبة ليفيد التنبيه على عظمة الله ، وعن عظمة رحمته فجاء الالتفات من كلام الله عن نفسه إلى الغيبة .

والالتفات وقع في قوله أنا الله وهو من التكلم للغيبة في قوله أُدخل الجنة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "قال الله تبارك وتعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه" (٣) .

الالتفات جاء من التكلم من تكلم الله سبحانه وتعالى ، وعن عظمته وغناه إلى الغيبة ، وكما جعل الله من العمل الذي أشرك فيه غيره غائب ليحقر ذاك العمل .

عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه حدثنا رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام قال : قال الله عز وجل إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني من

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٣٢ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ٤٣ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ٥٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاءني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالإخلاص دخل في حصني ومن دخل في حصني أمن من عذابي" [1] .

يقول الله متكلماً إني أنا الله لا إله إلا أنا ، فاعبدوني ، ثم يلتفت في الحديث إلى الغيبة قائلاً : من جاءني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله ... الخ ، فالله سبحابه يخاطب عباده قاصداً إياهم أن اعبدوا الله ، ومن يشهد منكم بلا إله إلا الله مخلصاً أمن من عذاب الله ، فالالتفات من التكلم إلى الغيبة .

وعن رسول الله ﷺ سمع يقول : "إن الله عز وجل يقول على لسان النبي ﷺ أنا خير قسيم لمن أشرك بي من أشرك بي فإن حشده عمله وقليله وكثيره لشريكه الذي أشرك به وأنا عنه غني" [2] .

قال الله تعالى على لسان النبي ﷺ : "إني والجن والإنس في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر غيري" [3] .

الالتفات من المتكلم للغائب ، فالله هو المتكلم والغائب هو الذي يعبد من دون الله .

وللطبراني عن ابن عباس أن الله تعالى قال على لسان النبي ﷺ : "أنا خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يده الخير وويل لمن قدرت على يده الشر" [4] .

جاء الالتفات هذا ليفيد بيان العاقبة لمن قدر على يده الخير سيكون له الجنة ، وسيكون أشد العذاب والويل لمن كان على يده الشر ، فالالتفات جاء من التكلم للغيبة .

عن عطاء بن يسار عن أبي واقد الليثي قال : كنا نأتي النبي ﷺ إذا نزل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم إن الله عز وجل قال : إنا أنزلنا المال لإقام

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٤٥ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ٦٢ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ٧٨ .

(4) السابق ، ج١ ، ص ١٠٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون له ثان ولو كان لـــه واديان لأحب أن يكون إليهما ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب [١] .

رابعاً : الالتفات من الغيبة للتكلم :

عن أنس رضي الله عنه قال : "أوحى الله تعالى إلى موسى بن عمـــران أن في أمته لرجالاً يقومون على كل شرف وواد ينادون بشهادة أن لا إله إلا الله جزاؤهم عليّ جزاء الأنبياء" [٢] .

الالتفات في قوله "إن في أمته" أي في أمة موسى ، فالضمير للغائب وقوله "جزاؤهم عليّ جزاء الأنبياء" .

الالتفات جاء من الغيبة للتكلم لبيان العاقبة وبيان عاقبة من قال لا إلـــه إلا الله جزاؤه جزاء الأنبياء على الله .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "قال الله يسب بنو آدم الدهر وأنا الدهر [٣] .

جاء الالتفات هنا للتنبيه والتحذير من سب الدهر لأن الله هو الدهر .

خامساً : الالتفات من الغيبة للخطاب :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : "يجاء بالكافر يـــوم القيامة فيقال له أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت مفتدياً به ؟ فيقول نعم قال : فيقال لقد سئلت أيسر من ذلك فذلك قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَـــرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّـــارٌ فَلَـــنْ يُقْبَـــلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَباً وَلَوِ افْتَدَى بِـــهِ ﴾ (آل عمران آية ٩١) [٤] .

جاء الالتفات من الغيبة للخطاب في هذا الحديث ليفيـــد التيئـــيس ، أي أن الكافر لو أنفق مهما ينفق لن يقبل الله منه .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٨٢ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ٥٠ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ٨٩ .

(4) السابق ، ج١ ، ص ٣٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الله تبارك وتعالى على لسان النبي ﷺ : "ما من قوم جلسوا مجلساً يذكرون الله إلا أهم مناد من السماء قوموا قد غفرت لكم وبدلت سيئاتكم حسنات" [1] .

أفاد الالتفات بيان العاقبة لمن جلس يذكر الله فإن ثوابه غفران ذنوبه وتبديل سيئاته حسنات .

وللديلمي عن ابن عباس رضي الله عنه "إن الرجل ليجر إلى النار فتنزوي النار ويقبض بعضها بعضاً فيقول لها الرحمن مَالك ؟ فتقول : كان يستجير مني فيقول الله تبارك وتعالى أرسلوا عبدي" [2] .

الالتفات من الغيبة في قوله (إن الرجل ليجر إلى النار) إلى الخطاب في قوله : (أرسلوا عبدي) لتفيد بيان العاقبة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ : "أن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من النعم أن يقال له ألم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد" [3] .

الالتفات جاء من الغيبة للخطاب ؛ ليفيد معنى التقرير في قوله ألم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد .

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : "عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله فانهزم فعلم ما عليه فرجع حتى أهريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي" [4] .

الالتفات جاء ليباهي الله ملائكته عبده المجاهد في سبيل الله وليبين عظم ما عند الله ورحمته وشفقته فقوله (عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله غيبٌ ، وقوله : (انظروا إلى عبدي) خطاب .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٢٨ .

(2) السابق ، ج٢ ، ص ٣٢ .

(3) السابق ، ج٢ ، ص ٢١٨ .

(4) السابق ، ج١ ، ص ٢٧٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سادساً : الالتفات من الخطاب للغيبة :

عن سعيد بن المسيب أن أبا قتادة بن ربعي أخبره أن رسول الله ﷺ قال : "قال الله عز وجل افترضت على أمتك خمس صلوات وعهدت عندي عهداً أنه من حافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي"[1] .

جاء الالتفات في الحديث من الخطاب إلى الغيبة ،كما أفاد الالتفات التنبيه على الصلاة والحفاظ على أدائها في وقتها ، فالالتفات جاء من الخطاب للغيبة، لأنه سيأتي أقوام سيؤخرون صلاتهم ويقومون بأعمالهم على حساب الصلاة ، فالله يحذر من يؤخر صلاته، ويجزي بالجنة من صلاها لوقتها .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون عن عبد الله بن مسعود وأتيناهم وهم يصلون" [2] .

الالتفات وقع في قوله "كيف تركتم عبادي" وقوله "تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون" فالالتفات كان من الخطاب للغيبة .

والله يعلم أن عباده يصلون ، ولكن يحب أن يسمع ذلك من الملائكة ويشهدهم على ذلك .

وعن معمر عن أيوب القاسم بن أبي بزة ذكره قال رسول الله ﷺ : إن الله يباهي ملائكته بأهل عرفة يقول "انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً ضاحين فلا يرى أكثر عتقاً من يومئذ ولا يغفر فيه لمختال" [3] .

وقع الالتفات في لفظ (انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً) وقوله : (فلا يُرى ... الخ) التفات من الخطاب إلى الغيبة .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٣٠ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ١٣٧ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ٢٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : خروج الكلام عن مقتضي الظاهر : وله صور :

أولاً : التعبير عن المستقبل لفظ الماضي :

وهو التحدث عن أشياء لم تحدث بعد بصيغه الماضي ، أي دلالة على أن الفعل محقق الوقوع مقطوع بصدقه لا شك فيه [١] مثل الأمور التي تتعلق بيوم القيامة .

وهذا النوع متوفر في الأحاديث القدسية، لأن الأحاديث القدسية تتكلم عن أهل الجنة وأهل النار، وعن النار بذاتها والجنة ،وماذا سيقول الكافر والمؤمن؟ ووصف كلا الفريقين ، فكل هذه الأمور لم تحدث بل ستحدث ،ولكن مقطوع بصدقها .

مثال : عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه حدثنا عن رسول ﷺ عن جبريل عليه السلام " قال الله عز وجل إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني ، من جاءني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله بالإخلاص دخل في حصني ومن دخل في حصني أمن من عذابي " [٢] .

فجاء التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي في قوله "من جاءني منكم" أي الذي سيجيء يوم القيامة بشهادة لا إله إلا الله مخلصاً فيها لله سيأمن من عذاب الله وسيدخل حصن الله وهو الجنة .

وعن محمود بن لبيد قال رسول ﷺ " إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ، قالوا يا رسول الله وما الشرك الأصغر ؟ قال : الرياء إن الله تبارك وتعالى يقول يوم يجازي العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون بأعمالكم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء [٣] .

ذُكر المستقبل بلفظ الماضي، للدلالة علي تحقيق وقوعه يوم القيامة ، وأنه سيجيء بالذين كانوا يراؤون الناس بأعمالهم ، ولا يجعلوها خالصة لله فإن الله لن

---

(1) من بلاغة القرآن الكريم ص ٩٨ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٤٥ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ٦١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتقبل منهم هذا ، وسيعجزهم بقوله اذهبوا إلي الذين كنتم تراءون لهم بأعمالكم هل ستجدون الجزاء عندهم ويكون عندها المرائي لا يقدر على شيء عاجزاً ويندم حين لا ينفع الندم .

ومن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه " من حج من مال حلال أو من تجارة أو من ميراث لم يخرج من عرفة حتى تغفر ذنوبهُ وإذا حج من مال حرام فلبَّي قال الرب لا لبيك ولا سعديك تم يُلَفُّ ويُضربُ به وجهه "[1] .

إن من حج ومن سيحج من مال حرام ،لا يقبل الله منه حجه ، وسيقول الله له عندما يُلبي لا لبيك ولا سعديك ، فعبر في الحديث عن المستقبل بلفظ الماضي بقوله (حج) وأي إنسان يريد الحج لا بد أن يكون ماله حلال حتى يقبل منه .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول " إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول ما منعك إذا رأيت المنكر أن تنكره ؟ فإذا أتقن الله عبداً حجته قال يا رب رجوتك وفرقت من الناس " [2] .

إن لفظ يوم القيامة، وذكر أي موقف منها بلفظ الماضي يكون مستقبلاً لأنه محقق وقوعه ، ففي هذا الحديث جاء التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي حيث إن الله تعالى سأل عبده عن أعماله فالله لم يسأل بعد لأن الحياة موجودة وبنو آدم منهم الذي مات ومنهم من هو على قيد الحياة، وفي قوله رجوتك وفرقت من الناس " أي أن العبد إذا سئل عن المنكر فإذا لم ينكره في الدنيا فسيجيب بذلك رجوتك وفرقت من الناس .

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه تبارك وتعالي قال : "أيما عبد من عبادي خرج مجاهداً في سبيلي ابتغاء مرضاتي ضمنت له أن أرجعه بما أصاب من أجر وغنيمة وإن قبضته أن أغفر له وأرحمه وأدخله الجنة "[3] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج ١ ، ص ٢٣٧ .

(2) السابق ، ج١ ، ، ص ٢٥٠ .

(3) السابق ، ج ١ ، ص ٢٦٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتقدير أيما عبد من عبادي سيخرج مجاهداً في سبيلي ضمنت أن أرجعه بالأجر والغنيمة وإن مات سيغفر له الله وسيدخله الجنة .

جاء التعبير هنا عن المستقبل بلفظ الماضي .

ثانياً : وضع المفرد موضع الجمع :

وهو صورة من صور خروج الكلام عن مقتضى الظاهر ،لأن المتكلم جعل الجمع كالشيء الواحد لشدة الاتصال والتماسك ولا ينفصل أحدهما عن الآخر، وهناك علل بلاغية أخرى ترجع إلي كل مثال على انفراد [١] .

قال الله تعالي على لسان النبي ﷺ : (الإخلاص سر من سري استودعته قلب من أحببت من عبادي) [٢] .

عبر الله عن القلوب المؤمنة الخالصة لله بالقلب الواحد حيث إن الإخلاص من أسرار الله أودعها الله في قلوب عباده المخلصين ، فعبر عن الجمع بلفظ المفرد لأن المؤمنين في إيمانهم وحبهم لله وإخلاصهم كالجسد الواحد ، والجسد لا يوجد به إلا قلب واحد ، فقلوب المؤمنين قلب واحد هو الإيمان والتوحيد والإخلاص .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول ﷺ يقول : قال الله عز وجل : (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة) [٣] .

عبر عن الجمع بلفظ المفرد ، حيث جمع العصاة الذين ينحتون ويحاولون أن يقلدوا خلق الله ولن يقلدوه أبدأ وعبر عنهم بلفظ المفرد لاجتماع هؤلاء بنفس المعصية ،لأن العصاة وأعداء الله هدفهم واحد هدم العقيدة والإشراك بالله ،ولكن الله يعجزهم ويقول لهم هؤلاء الذين ذهبوا ليصوروا وينحتوا فليخلقوا شعيرة أو حبة .

---

(1) انظر : من بلاغة القرآن الكريم ، ص ١٠٤ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٧٢ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ٢٨١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والذي يبحث ويصور يفعل ذلك بمفرده ، وكل عاصٍ يفعل ذلك بنفسه ، لذلك عبر عن الجمع بلفظ المفرد ، وكذلك لتحقيرهم .

وعن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " يقبض الله الأرض ويطوي السماء ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض " [1] .

عبر الله عن السماوات السبع والأراضين بلفظ المفرد، لشدة التناسق في خلق السماوات السبع ودقتها تظهر كسماء واحدة ، وكذلك الأراضين في دقتها وتناسقها جعلت كأرض واحدة ، فعبر عن الجمع بلفظ المفرد، لاشتراك السماء الأرض في خلقهن ودقتهن المتناهية التي تجعل الإنسان أن يشعر أن هناك سماء واحدة وأرض واحدة .

ثالثاً : وضع الجمع موضع المفرد :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال " يقول الله إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها من أجلي فاكتبوها له حسنه وإن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فإن عملها فاكتبوها له بعشر أمثالها إلي سبعمائة " [2] .

عبر الله عن المفرد بلفظ الجمع فاكتبوها ،حيث إن الذي يكتب الحسنات ملك واحد هو رقيب، والذي يكتب السيئات هو عتيد ،ولكن عبر عن المفرد بلفظ الجمع لتعظيم الملائكة .

التغليب

التغليب لغة : هو الترجيح ، يقال غلبه أي قهره، وغلب على صاحبه ، وغلبته تغليباً [3] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ١٧٥ .

(2) السابق ، ج٢ ، ص ١٣٩ .

(3) اللسان ، مادة "غلب" ، ج٦ ، ص ٦٥٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الاصطلاح : هو إعطاء الشيء حكم غيره ، أو ترجيح أحد المغلوبين وذلك بأن تطلق عليهما لفظاً واحداً إجراءً للمختلفين مجرى المتفقين [١] .

أقسام التغليب :

أولاً : تغليب المذكر على المؤنث :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به ؟ فيقول نعم فيقول أردت منك أهون من ذلك وأنت في صلب ابن آدم أن لا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا أن تشرك بي" [٢] .

الحديث يتكلم ويخاطب المذكر ، وهذا في الظاهر لأن أهل النار من النساء والرجال، ولكنه ذكر الحديث بصيغة المذكر على سبيل التغليب ،حيث تغليب المذكر على المؤنث .

وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "قال الله كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أُعيده كما كان وأما شتمه إياي فقوله لي ولد فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولداً"[٣].

التغليب في الحديث جاء للمذكر بالرغم أن الله يخاطب الجنسين من خلقه الأبناء والبنات العبيد والإماء ، ولكن غلب المذكر على المؤنث للترجيح ، ولأن الرجال والله أعلم قلوبهم قاسية أكثر من النساء ، ولا تلين بسرعة فيجحدوا بذنوبهم ومعاصيهم وينكروا ذلك بالرغم من معرفتهم لله سبحانه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر فلا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فإني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره فإذا شئت قبضتهما" [٤] .

---

(1) البرهان في علوم القرآن للزركشي ، طبعة عيسى الحلبي ، ج٣ ، ص ٣٠٢ ، وانظر : علم المعاني ، عبد الفتاح فيود ، ص ٢٢١ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٣٥ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ٨٥ .

(4) السابق ، ص ٨٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشاهد في قوله : (يؤذيني ابن آدم) .

جاء الحديث بصيغة المذكر للتغليب ، أي لتغليب المذكر على المؤنث .

وقال رسول الله ﷺ : "يقول الله ابن آدم صلِّ لي ركعتين أول النهار أضمن لك آخره" [١] .

ثانياً : تغليب ما وقع بوجه مخصوص على ما وقع بغير هذا الوجه :

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "إن الله تعالى قال أنا خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يده الخير وويل لمن قدرت على يده الشر" [٢] .

الله سبحانه وتعالى ذكر اليد ؛ لأن غالبية الأعمال تزاول من خلال الأيدي علماً بأن باقي الأعمال لا تزاول بالأيدي فذكر اليد للتغليب .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "أن الله عز وجل يقول يا ابن آدم إن تعط الفضل فهو خير لك وإن تمسكه فهو شر لك وابدأ بمن تعول ولا يلتوم الله على الكفاف واليد العليا خير من اليد السفلى"[٣] .

ذكر اليد هنا للترجيح ، والعطاء لا يكون دائماً باليد ، ولكن الغالبية يكون باليد فذكرت اليد للترجيح .

ثالثاً : تغلب العاقل على غير العاقل :

عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "إن الله تعالى يقول يوم القيامة لآدم عليه السلام : قم فجهز من ذريتك تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار وواحداً إلى الجنة فبكى أصحابه وبكوا ، ثم قال لهم رسول الله ﷺ : ارفعوا رؤوسكم فوالذي نفسي بيده ما أمتي في الأمم إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود فخفف ذلك عنهم" [٤] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ص ١٤٨ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ١٠٨ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ١٧٢ .

(4) السابق ، ج٢ ، ص ٢١٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال في آخر الحديث (فخفف ذلك عنهم) ولم يقل (عنه للثور) لتغليب العاقل على غير العاقل .

القصر :

القصر هو : الحبس ، حيث قوله تعالى : ﴿ **حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ** ﴾ الرحمن آية ٧٢ ، أي قُصرن وحُبسن في الخيام .

والسكاكي يقول فيه أن القصر كما يجري في المبتدأ والخبر فيقصر المبتدأ على الخبر تارة ، والخبر على المبتدأ تارة أخرى .

يجري بين الفاعل والمفعول وبين المفعولين وبين الحال وذي الحال وبين كل طرفين [١] .

والقصر اصطلاحاً : هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص [٢] ، وللقصر طرق منها :

أولاً : القصر بالنفي والاستثناء .

وهذه الطريقة تستعمل في الأمور المجهولة التي فيها مجال للشك والإنكار [٣] .

عن مرداس بن عبد الرحمن قال : دخلت على عبد الله بن عمرو بن العاص فحدثنا قال : ما من أحد أو رجل يهل إلا قال الله أبشر فقال وعمٌ مرداس يا أبا محمد والله لا يُبشر الله إلا بالجنة" [٤] .

أي لا أحد يهل للحج إلا بشره الله بالجنة ، فالبشارة مقصورة على الجنة بطريق النفي والاستثناء .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "تضمن الله عز وجل لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي

---

(1) مفتاح العلوم للسكاكي ، ص ٢٨٨ .

(2) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ١١٧ .

(3) فن البلاغة للدكتور عبد القادر حسين ، دار الشروق ، ط ١٩٨٣م ، ص ١٧٣ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٢٣٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خرج منه نال ما نال من أجر وغنيمة" [١] .

قصر الخروج هنا على الجهاد في سبيل الله ،فالمقصور عليه هنا ما بعد إلا .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : "أن لله عز وجل سيارة من الملائكة يبتغون حلق الذكر فإذا مروا بحلق الذكر قال بعضهم لبعض اقعدوا فإذا دعا القوم أمنوا على دعائهم فإذا صلوا على النبي صلوا معهم حتى يفرغوا ثم يقول بعضهم لبعض طوبى لهم لا يرجعون إلا مغفوراً لهم" [٢] .

طريق القصر هنا بالنفي والاستثناء ، حيث قصر الرجوع على المغفرة ، أي لا يعودون إلا مغفوراً لهم .

ومن حديث معاذ بن أنس للطبراني عنه قال الله تعالى : لا يذكرني عبد في نفسه إلا ذكرته في ملأ من ملائكتي [٣] .

قصر ذكر الملائكة للعبد على ذكر العبد لله ،بطريق النفي والاستثناء .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : "قال الله تعالى للنفس اخرجي قالت لا أخرج إلا كارهة قال اخرجي وإن كرهت" [٤] .

قصر الخروج من الجسد على كره صاحبه ، فجاء القصر بطريق النفي والاستثناء .

الإيجاز والإطناب والمساواة

أولاً : الإيجاز :

هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات الأوساط [٥] ، أي هو التعبير عن معان كثيرة بألفاظ قليلة وهو قسمان :

١ - **إيجاز القصر** : وهو ما ليس بحذف [٦] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٢٥٨ .
(2) السابق ، ج٢ ، ص ١٢ .
(3) السابق ، ج٢ ، ص ٢١ .
(4) السابق ، ج٢ ، ص ١٦٧ .
(5) مفتاح العلوم للسكاكي ، ص ٢٧٧ .
(6) الإيضاح للقزويني ، ص ١٧٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن واصل الأحدب عن أبي وائل عن شريح قال : سمعت رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقول : قال النبي ﷺ : "وقال الله تعالى يا ابن آدم قم إليَّ أمش إليك وامش إليَّ أهرول لك " .

الحديث عبر عن الطاعات لله تعالى أياً كانت من صلاة ،وصوم، وعبادة وصدقة ،وخشوع، وإخلاص ، كل هذه الطاعات بفعل الأمر (قم) ، فالله يأمر عبده بالتقرب إليه ، فجاء الحديث بالفعل قُم لتعبر على أمر الله لعباده بعبادته ، فالإيجاز هنا إيجاز قصر .

وعن جابر بن سمرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "إن الله سمى المدينة طابا" [١] .

أي أن المدينة سميت طابا لما فيها كل شيء يطيب للبشر ، وسميت كذلك لكثرة الخيرات والطيبات فيها ، وأي شيء جميل يطيب للإنسان موجود فيها ، فعبر عن ذلك بكلمة طابا وقد سماها النبي ﷺ طيبة ، فالإيجاز هنا إيجاز قصر .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "قال الله عز وجل أنفق يا ابن آدم أنفق عليك" [٢] .

أي تصدق يا ابن آدم أتصدق عليك بالمال والخير في الدنيا والآخرة فلا حذف في الحديث ، فالمعاني كثيرة ، والكلمات قليلة .

٢- **إيجاز الحذف** : ويكون فيه حذف إما بكلمة أو جملة أو جزء من جملة [٣] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : "قال الله أنا عند ظن عبدي بي" [٤] .

أي أنا عند ظن عبدي بي إن ظن بي خيراً فخير له ، وإن ظن بي شراً فشر له ، فالحديث فيه حذف أكثر من كلمة ، فالإيجاز جاء بالحذف .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ٢٣١ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ١٦٩ .

(3) الإيضاح ، ج١ ، ص ٢١٨ ، الصناعتين للعسكري ، ص ١٩١ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ١٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي حديث الدعاء للأخ بظهر الغيب ، يقول الله : "بك أبدأ عبدي" [1] .

أي عندما يدعـــو العبد لأخيه بظهر الغيب يبدأ الله بمن يدعو أولاً .

"وقال الله تعالى هذه رحمتي أرحم بها من أشاء" [2] ، أي هذه الجنة أرحم بها من أشاء من عبادي حذف كلمة الجنة .

ثانياً : الإطناب : هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة [3] .

وله صور متعددة :

أولاً - الإيضاح بعد الإبهام :

قال ﷺ : "إذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء في جسده ، قال الله اكتب لـــه صالح عمله الذي يعمله فإن شفاه غسله وطهره وإن قبضه غفر الله له" [4] .

أي أن الله سبحانه وتعالى إذا مرَّض الإنسان وبلاه في جسده كان له خير في حياته ومماته، فذكر البلاء لتعظيمه ثم بعد ذلك وضحه ووضح قيمتـــه للعبـــد بأنه سيغفر الله له إن مات ،وإن شفاه من مرضه طهره .

وقال ﷺ : "إن الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضـــت فلـــم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال : أما علمـــت أن عبـــدي فلان مرض فلم تعده" [5] .

الإطناب جاء مبهم أولاً (في قوله مرضت) ثم بعد ذلك وضحه الله للعبـــاد لكي يعلموا أن زيارة المريض هي زيارة واجبة، فزيارته زيارة لله تكـــون أولاً ، فجاء الإطناب للتوضيح والتنبيه .

ثانياً - التكرار :

قال رسول ﷺ " قال الله عز وجل استقرضت من عبدي فأبي أن يقرضني وسبني عبدي ولا يدري يقول وادهراه وادهراه وأنا الدهر " [6]

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٧٤ .
(2) السابق ، ج٢ ، ص ٣٠ .
(3) الصناعتين للعسكري ، ص ٢٠٩ .
(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ٦٥ .
(5) السابق ، ج٣ ، ص ١٠٧ .
(6) السابق ، ج ١ ، ص ٨٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الحديث تكرار في اللفظ والمعني وادهراه وادهراه ،جاء التكرار ليقيد معنى الاستغاثة ، فبالرغم من سب العبد لربه وارتكابه الذنوب ثم يستغيث بالدهر وهو لا يعلم أن الدهر هو الله سبحانه وتعالى .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " عجب ربنا من رجلين رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حيه وأهله إلي صلاته رغبة فيما عندي وشفقاً مما عندي ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع أصحابه فعلم ما عليه في الانهزام وما له من الرجوع مرجع حتي أهريق دمه فيقول الله لملائكته انظروا إلى عبدي رجع رغبه فيما عندي وشفقاً مما عندي حتي أهريق [1] دمه " [2] .

ورد في الحديث تكرار في اللفظ والمعني في قوله (رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي) لتعظيم الله ونعمه على عباده .

وعن جابر قال رسول الله ﷺ " إذا قام الرجل في صلاته أقبل الله عليه بوجهه فإذا التفت قال يا ابن آدم إلى من تلتفت ؟ إلى من هو خير مني ؟ أقبل فإذا التفت الثانية قال مثل ذلك فإذا التفت الثالثة صرف الله تبارك وتعالى وجهه عنه [3] .

جاء التكرار ليفيد التنبه ، أي يا ابن آدم إذا التفت المرة الأولي والثانية ورجعت لله ظل الله مقبلاً عليك، وإذا التفت عنه في الثالثة صرف الله وجهه عنك، فالتكرار في قوله (إذا التفت) جاء ليفيد النصح والإرشاد والتنبه .

عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال : " يجئ الرجل آخذاً بيد الرجل فيقول يا رب هذا قتلني فيقول الله لِمَ قتلته ؟ فيقول : قتلته لتكون العزة لك فيقول فإنها لي ويجئ بالرجل آخذاً بيد الرجل فيقول إن هذا قتلني فيقول الله لِمَ قتلته ؟ فيقول لتكون العزة لفلان فيقول إنها ليست لفلان فيبوء بإثمه . [4]

---

(1) أهريق دمه : أي قتل .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج ١ ، ص ١٣٤ .

(3) السابق ، ج ١ ، ص ١٥٩ .

(4) السابق ، ج ١ ، ص ٢٧٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التكرار ورد في قوله (يا رب هذا قتلني) (هذا قتلني) جاء التكرار ليفيد معنى الاسترحام والتنبيه ، أي يا لهناء من قاتل لتكون العزة لله تعالى ويبتغي وجه الله تعالى فإنه سيلقى الله فيجزيه أحسن الجزاء ، ويا بئس من قاتل لتكون العزة لغير الله، لأن سعيه خائب وبذله ضائع، لأن العزة ليست إلا لله سبحانه وتعالى .

عن أبي رافع قال : خرجت مع الرسول ﷺ من بيته يريد المسجد وهو آخذ بيدي فانتهينا إلي البقيع فعطس رسول الله ﷺ فخلى بيدي ثم قام كالمتحير فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي قلت شيئاً لم أفهمه ، قال : " نعم أتاني جبريل عليه السلام فقال إذا عطست فقل الحمد لله لكرمه والحمد الله لعز جلاله فإن الله عز وجل يقول صدق عبدي صدق عبدي مغفوراً له" [١] .

وعن سلمان عن النبي ﷺ قال " يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السماوات والأرض لوسعت فتقول الملائكة يا رب لمن يزن هذا ؟ فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك .

ويوضع الصراط مثل حدّ الموسي فتقول الملائكة من تجيز على هذا ، فيقول من شئت من خلقي فيقولون سبحانك ما عبدناك حق عبادتك" .[٢]

التكرار أفاد معنى التعظيم والتنبه لعظمة الله سبحانه وتعالى في قوله : سبحانك ما عبدناك حق عبادتك .

وللطبراني عن عبادة بن الصامت "قال الله تعالى حقت محبتي للمتحابين فيَّ وحقت محبتي للمتجالسين فيّ وحقت محبتي للمتزاورين فيّ " [٣] .

التكرار أفاد معنى التأكيد لمحبة الله للعبد ،وبيان عاقبة من يحب ويجلس ويزور لله سبحانه وتعالى، فسوق يحبه الله، أو يظله تحت ظل عرشه يوم القيامة لأن الله تعالى يقول المتحابون في جلالي في ظل عرشي يوم لا ظل إلا ظلي [٤].

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج ٢ ، ص ٤٧ .
(2) السابق ، ج٢ ، ص ٢١٤ .
(3) السابق ، ج ٣ ، ص ٣٠ .
(4) السابق ، ج٣ ، ص ٣١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : **الاعتراض** : يأتي الاعتراض للتنزيه والتوضيح .

أولاً : **التنزيه** :

وأصلها من النُزْه ، أي البعد وتنزيه ، أي تبعيد ، والتنزيه هو تسبيح الله عز وجل وإبعاده عما يقول المشركون [١] .

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : "يجاء يوم القيامة بصحف مختمة فتنصب بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل لملائكته ألقوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا إلا خيراً فيقول وهو أعلم إن هذا كان لغيري ولا أقبل اليوم من العمل إلا ما كان ابتُغي به وجهي" [٢] .

جاءت جملة وهو أعلم اعتراضية لتنزيه الله سبحانه وتعالى ،وأنه عالم بكل شيء .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : "يقول الرب عز وجل سيعلم أهل الجمع اليوم من أهل الكرم ؟ فقيل ومن أهل الكرم يا رسول الله ؟ قال أهل الذكر في المساجد" [٣] .

"عز وجل" : جملة اعتراضية وقعت في الحديث الشريف لتعزيز الله وجلاله ولتنزيه الله عن أي شيء ، إذاً الاعتراض جاء يحمل معنى التنزيه والتعظيم لله .

عن أنس بن مالك قال : كنت جالساً مع رسول الله ﷺ في الحلقة إذ جاء رجل على النبي ﷺ وعلى القوم فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال النبي وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فلما جلس قال الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى فقال النبي ﷺ : "والذي نفسي بيده لقد ابتدرها عشرة أملاك كلهم حريص على أن يكتبها فما دروا كيف يكتبوها فرجعوا إلى ذي العزة – جل ذكره – فقال اكتبوها كما قال عبدي" [٤] .

---

(1) لسان العرب ، مادة نزه ، ج٨ ، ص ٥٢٦ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٦٤ .

(3) السابق ، ج٢ ، ص ٢٩ .

(4) السابق ، ج٢ ، ص ٤١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاءت جملة "جل ذكره" اعتراضية لتنزيه الله سبحانه وتعالى .

قال رسول الله ﷺ قال رجل : "الحمد لله كثيراً فأعظمها المَلَكُ أن يكتبها فراع فيها ربه – عز وجل – فقال اكتبها كما قال عبدي كثيراً" (١) .

قال رسول الله ﷺ : "قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد أن يعمل سيئة – وهو أبصر به – فقال ارقبوه فإن عملها فاكتبوها له بمثلها وإن تركها فاكتبوها له حسنة إنما تركها من جرَّايّ" (٢) .

عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ قال : "إذا مرض العبد بعث الله تعالى إليه ملكين فقال انظروا ماذا يقول لعُوَّاده فإن هو إذا جاءوه حمد الله وأثنى عليه ، رفعا ذلك إلى الله عز وجل وهو أعلم فيقول لعبدي عليَّ إن توفيته أن أدخله الجنة وإن شفيته أن أبدل له لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه وأن أكفر عنه سيئاته" (٣) .

"إذا مات المؤمن وقال رجلان من جيرانه ما علمنا منه إلا خيراً وهو في علم الله تعالى على غير ذلك قال الله تعالى للملائكة اقبلوا شهادة عبديَّ في عبدي وتجاوزا عن علمي فيه" (٤) .

جملة "وهو في علم الله تعالى غير ذلك" : اعتراضية جاءت لتنزه علم الله تعالى عن أي علم وأي معرفة موجودة لدى البشر .

ثانياً : التوضيح :

وهو من الأغراض التي يخرج إليها الاعتراض .

والتوضيح لغة : من يوضح وهو بياض الصبح ، ووضح الشيء أي أبانه وتوضح ظهر، وتوضح الطريق أي استبان الطريق ، فهي من وَضَحَ يضحُ وضوحاً (٥) .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٤٣ .

(2) السابق ، ج٢ ، ص ١٤٢ .

(3) السابق ، ج٢ ، ص ٥٥ .

(4) السابق ، ج٢ ، ص ٢٢١ .

(5) لسان العرب ، مادة وضح ، ج٩ ، ص ٣٢٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثال : قال رسول الله ﷺ : "يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج [1] وربما قال كأنه حَمَلٌ فيقول الله يا ابن آدم أنا خير قسيم انظر إلى عملك الذي عملته فأنا أجزيك به وانظر إلى عملك الذي عملته لغيري فيجازيك على الذي عملت له" [2] .

كأنه حَمَلٌ : جملة اعتراضية جاءت لتوضح ما سبقها من الكلام .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج [3] – ثلاثاً – غير تمام" [4] .

الشاهد : في ثلاثاً جاءت لا محل لها من الإعراب، ولكن أفادت التوضيح أي الذي لم يقرأ الفاتحة في صلاته فهي ناقصة ، وقد أعادها الرسول ثلاث مرات للتنبه ،والتوضيح، والتذكير .

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : "عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله فانهزم – يعني أصحابه فعلم ما عليه فرجع حتى أهريق دمه فيقول الله تعالى انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي حتى أهريق [5] دمه" [6] .

جملة يعني أصحابه، جاءت جملة اعتراضية توضح المعنى، وتقديرها فانهزم من معه من المقاتلين ، أي رجعوا عن القتال، وظل هو يقاتل حتى استشهد في سبيل الله .

عن رسول الله ﷺ قال : "من قال الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على كل حال حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده – ثلاث مرات – فتقول

---

(1) بذج : هو حملٌ ، أي نوع من أنواع الضأن .
(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٥٤ .
(3) خداج : أي ناقصة .
(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٥٠ .
(5) أهريق : قتل .
(6) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٧٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحفظة ربنا لا نحسن كنه ما قدسك عبدك هذا وحمدك وما ندري كيف نكتبه ؟ فيوحي الله إليهم أن اكتبوه كما قال عبدي" [١] .

"ثلاث مرات" جاءت لتوضح العدد ،فهي جملة اعتراضية ،ولو حذفت من الحديث لم يتأثر المعنى بحذفها .

قال رسول الله ﷺ : "يؤتى بالموت – يوم القيامة – كأنه كبش أملح [٢] **فيوقف بين الجنة والنار ثم ينادي منادٍ يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا قال فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم ربنا هذا الموت ..."** [٣] .

ثالثاً : المساواة :

وهو تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له ، أي الألفاظ على قدر المعاني [٤] .

مثال : يقول الله تبارك وتعالى على لسان نبيه : "إن سألني عبدي أعطيته وإن لم يسألني غضبت عليه" [٥] .

المعاني هنا جاءت على قدر الكلمات الموجودة ، أي إذا دعا العبد ربه سبحانه وتعالى أعطاه ما طلب منه ، وإن لم يدعُ العبد ربه ويتقرب إليه غضب عليه .

وقال الله عز وجل على لسان النبي ﷺ : "الكبرياء ردائي والعظمة إزاري" [٦] .

المعاني على قدر الكلمات ، أي الله أخذ الكبرياء رداءً له، والعظمة إزاراً له .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٤٢ ، ٤٣ .
(2) أملح خالص البياض .
(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٢٤٢ .
(4) جواهر البلاغة ، ص ١٩٣ .
(5) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٧٣ .
(6) السابق ، ج٣ ، ص ٩٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن أبي هريرة رضي الله عنه سمع النبي ﷺ يقول : "إن الله عز وجل يقول يا ابن آدم إن تعط الفضل فهو خير لك وإن تمسكه فهو شر لك ..." [1] .

أي يا ابن آدم إن تعط الخير فهو لك، وإن تمنعه فهذا شر لك ، فالكلمـــات على قدر المعاني .

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٧٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

علم البيان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

علم البيان

قال الله تعالى: ﴿ **الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ** ﴾ .

كلمة البيان تدل على أصل معناها ، فهي **في اللغة** تعني الكشف والإيضاح والظهور والبيان يكون إما بالقول المنطوق واللفظ المكتوب أو بالإشارة .

وأما في الاصطلاح : فالبيان هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض ، في وضوح الدلالة عليه .

موضوعه : الألفاظ العربية من حيث التشبيه والمجاز والكناية والتعريض .

واضعه : أبو عبيدة بن المثنى الذي دون مسائل هذا العلم في كتابه "مجاز القرآن" وما زال ينمو شيئاً فشيئاً حتى وصل للإمام عبد القاهر الجرجاني فأحكم أساسه ، وشيد بناءه ، ورتب قواعده ، وتبعه الجاحظ ، وابن المعتز ، وقدامة وأبو هـــلال العسكري .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصور البيانية في الأحاديث القدسية

أولاً : التشبيه :

التشبيه لغة : التمثيل، وهو مصدر مشتق من مادة شبه، وقال ابن منظور : الشبه والتشبيه هو المثل، والجمع أشباه، والتشبيه التمثيل [١] .

والتشبيه اصطلاحاً : هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر آخر في معنى [٢] بأداة من أدوات التشبيه الظاهرة أو المقدرة، وذكر كلمة المقدرة في التعريف يجعل التعريف أكثر شمولاً [٣] ، لأنه يخرج من دائرته التشبيه البليغ والضمني . مثال : محمد كالأسد ومحمد أسد ، فالمثال الأول : ذكر فيه الطرفان المشبه والمشبه به وأداة التشبيه (الكاف) ، والثاني : ذكر الطرفان دون الأداة .

وقد عرّفه السّكّاكي قائلاً : "إن التشبيه مستدع طرفين مشبهاً ومشبهاً به واشتراكاً بينهما في وجه الشبه" [٤] .

أولاً : التشبيه باعتبار المحسوس والمعقول :

أ- **تشبيه المحسوس بالمحسوس** : ويكون "المشبه والمشبه به حسيين ، أي مدركين بإحدى الحواس الخمس" [٥] .

مثال : قال النبي ﷺ : "سألت ربي عز وجل فوعدني أن يدخل من أمتي سبعين ألفاً على صورة القمر ليلة البدر" [٦] .

شبه الله سبحانه وتعالى سبعين ألفاً من أمة محمد ﷺ يدخلون الجنة ، ووجوههم مستنيرة من الإيمان ، كصورة القمر ليلة البدر .

---

(1) لسان العرب ، مادة (شبه) ، ج٥ ، ص ٢٣ .

(2) الإيضاح للقزويني ، ص ٢٤٨ ، البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع ، د. أحمد مطلوب ، ط١ ، سنة ١٩٨٠م ، ص ١٧٣ .

(3) من بلاغة القرآن الكريم ، أ.د. محمد علوان ، أ.د. نعمان علوان ، ص ١٥٠ .

(4) مفتاح العلوم للسكاكي ، ص ١٧٧ .

(5) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب ١٩٩/١ ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٩٨٦م .

(6) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٢٦٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووجه الشبه هنا في شدة الإضاءة، والمشبه هنا محسوس وهم السبعون ألفاً من أمة محمد ﷺ ، ووجه الشبه هو الكمال والاستدارة وشدة الإضاءة ، والمشبه به : صورة القمر ليلة البدر وهو محسوس يدرك بالعين المجردة .

يقول الله عز وجل على لسان النبي ﷺ : " **إذا كان الغالب على العبد الاشتغال بي جعلت بغيته ولذته في ذكري فإذا جعلت بغيته ولذته في ذكري عشقني وعشقته فإذا عشقته رفعت الحجاب فيما بيني وبينه وصيرت ذلك تغالباً عليه لا يسهو إذا سها الناس أولئك كلامهم كلام الأنبياء أولئك الأبطال حقاً أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة أو عذاباً ذكرتهم فصرفت ذلك عنهم** " (١) .

- الشاهد في قوله (كلامهم كلام الأنبياء) أي كلامهم مثل كلام الأنبياء ، فوجه الشبه الطيبة والحسن والكلام الطيب ، وهو تشبيه محسوس بمحسوس ، لأن الكلام لا يدرك بالعين بل يسمع بالأذن ،وهو شيء مادي لأنه يدرك بالحواس .

* قول النبي ﷺ : "سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي فأوحى إليَّ يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض" (٢) .

شبه الله عز وجل صحابة النبي بالنجوم التي تضيء ،وهو تشبيه محسوس ووجه الشبه هو شدة الإضاءة .

ب- **تشبيه المعقول بالمعقول** : وهو ما يدرك بالعقل والوجدان، ولا يرى بالعين المجردة ،ولا يدرك بالحواس ، أي أن يكون المشبه والمشبه به عقليين .

كقوله تبارك وتعالى على لسان النبي ﷺ : " **ليس من خلق الله أكثر من الملائكة يخلقهم مثل الذباب ثم يقول الله تبارك وتعالى كونوا ألف إلفين** " (٣) .

فالتشبيه عقلي بعقلي حيث شبه الله خلق الملائكة مثل خلق الذباب، ووجه الشبه هو عملية الخلق ، وهي عملية لا نراها ، ولكن ندركها من خلال آثارها .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص٣٣ .

(2) السابق ، ج٣ ، ص ٢٤٢ .

(3) السابق ، ج٣ ، ص٢٤٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن أن تكون تشبيه عقلي بحسي، وهو تشبيه الملائكة بالذباب من ناحية الكثرة والعدد ، **وقوله تبارك وتعالى على لسان النبي ﷺ : " من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه "** [١] .

التشبيه وقع في قوله : "وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه " أي تشبيه فضل كلام الله على سائر الكلام ، مثل فضله على العباد وهو تشبيه عقلي بعقلي ،حيث الفضل لا يدرك إلا من خلال آثاره .

ثالثاً : تشبيه المعقول بالمحسوس : ويكون المشبه هنا معنوياً أو عقلياً والمشبه به حسياً مادياً ، وهو إخراج ما لا تقع عليه الحاسة إلى ما تقع عليه الحاسة [٢] .

من حديث أنس لابن النجار عنه : إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل المعروف كلهم في صعيد واحد فيقول هذا معروفكم قد قبلته فخذوه فيقولون إلهنا وسيدنا وما نصنع به وأنت أولى به منا ؟ فخذه أنت فيقول الله عز وجل وما أصنع به وأنا معروف بالمعروف ؟ خذوه فتصدقوا به على أهل التلطخ بالذنوب فإنه ليلقى الرجل صديقه وعليه ذنوب كأمثال الجبال فيتصدق عليه بشيء من معروفه فيدخل به الجنة " [٣] .

يشبه الله سبحانه وتعالى الذنوب على ظهر صاحبها كالجبال في ثقلها ووزنها العظيم على ظهره .

فهنا تشبيه عقلي بحسي، فالذنوب لا ترى ، وهي شيء معنوي ، والجبال تدرك بالعين المجردة .

قال الله عز وجل على لسان النبي ﷺ : " العز إزاري والكبرياء ردائي " [٤] شبه الله عز وجل الكبر والعز بالشيء الذي يرتدى ، فشبه العز بالإزار ، والكبرياء بالرداء ، وهو تشبيه عقلي بحسي .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص٦٣ .

(2) معجم المصطلحات البلاغية ، ج٢ ، ص ٢٠٦ .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص٢٨١ .

(4) السابق ، ج٣ ، ص٩٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن سليم بن عامر عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال : " إن الله عز وجل يقول لملائكته انطلقوا إلى عبدي فصبوا عليه البلاء صباً قال فيأتونه فيصبون عليه البلاء صباً فيحمد الله فيرجعون فيقولون يا رب إنا صببنا عليه البلاء صباً كما أمرتنا فيقول ارجعوا فإني أحب أن أسمع صوته " [1] .

شبه البلاء في الحديث بالشيء الذي يصب، وهو تشبيه عقلي بحسي .

ثانياً : التشبيه باعتبار الإفراد والتركيب والتعدد :

أولاً : تشبيه مفرد بمفرد :

وهنا لا نعني بالإفراد ما قصده علم النحو، ففي النحو يعني المفرد غير ما يعنيه المثنى أو الجمع ، والمفرد في البلاغة فهو غير المركب، فإذا قلنا هذا الولد نظيف ، فإن قولنا يدل على مفرد ، وكذلك قولنا هذان الولدان نظيفان ، وهؤلاء أولاد نظيفون فهي جميعاً مفردة بلاغياً [2] .

عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة عن النبي ﷺ قال الله عز وجل : "العز إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني بشيء منهما عذبته" [3] .

التشبيه في الطرفين وقع مفرد بمفرد ، دون تعدد ، ولا تركيب ، حيث شبه العز بالإزار ، وهي تشبيه مفرد بمفرد، وشبه الكبرياء بالرداء ، وهي مفرد بمفرد .

*** تشبيه الجمع بالجمع :**

والمركب هو الصورة المكونة من عدد من العناصر ، مزج بعضها ببعض حتى صارت شيئاً واحداً [4] .

يقول الرسول ﷺ في فقراء المسلمين : يزفون كما يزف الحمام فيقال لهم قفوا للحساب فيقولون والله ما تركنا شيئاً نحاسب به ، فيقول الله عز وجل :

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص٥٧ .

(2) البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، د. بكري شيخ أمين ، ج٣ ، ص 22 ، دار العلم للملايين ، ط١ ، ١٩٨٢م .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ٩٤ .

(4) من بلاغة القرآن الكريم ، أ.د. محمد علوان ، أ.د. نعمان علوان ، ص ١٦٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

صدق عبادي فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاماً [١] .

شبه الله الحالة التي يأتي فيها فقراء المسلمين كالهيئة التي يكون عليها الحمام ، من الصفاء والبياض .

شبه الله تعالى فقراء المسلمين في الدنيا أنهم يسألون يوم القيامة جماعة مع بعضهم البعض ، ويزفون كما يزف الحمام النقي ، لا شيء عليهم من الذنوب ويدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاماً .

ومن حديث النبي ﷺ قال : "سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي فأوحى إليَّ يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم بعضها أضوأ من بعض فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى" [٢] .

شبه الله سبحانه وتعالى أصحاب النبي ﷺ بالنجوم التي في السماء ، والتي ضوئها يسطع وينير أكثر من الآخر، وكذلك هم أصحاب النبي، فالصورة مركبة من عدة عناصر :

أولاً : شبه الصحابة بالنجوم ، **ثانياً** : ونورها الذي يسطع في السماء .

وبعضها ينير أكثر من الآخر، فالصورة مرسومة في أذهاننا مركبة .

ثانياً : تشبيه المتعدد بالمتعدد :

* **التشبيه المفروق** : وهو جمع كل مشبه مع ما شبه به [٣] .

قال الله تبارك وتعالى على لسان النبي ﷺ : "العز إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني بشيء منهما عذبته" [٤] .

هنا جعل كل مشبه مع ما شبه به في قوله : العز إزاري ، شبه العز بالإزار ، ثم قال : الكبرياء ردائي ، شبه الكبرياء بالرداء الذي يلبس، لبيان عظمة الله سبحانه وتعالى .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ٢٥٥ .

(2) السابق ، ج٣ ، ص ٢٤٢ .

(3) جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي ، ص ٢٠٩ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ٩٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الله تبارك وتعالى على لسان النبي ﷺ : "لأقطعن كل مؤمل بالإياس ولألبسنه ثوب المذلة بين الناس" [١] .

في قوله : "لأقطعن كل مؤمل بالإياس" : شبه الله سبحانه وتعالى قدرته على الناس بالآلة الحادة التي تُقطّع بها الأشياء، حيث يقول الله تبارك وتعالى لمن لديه طول الأمل بأنه سيقطع ذلك باليأس ، وقوله : ولألبسنه ثوب المذلة بين الناس ، شبه الله سبحانه وتعالى المذلة بالثوب الذي يرتدى، فكما نرى كل صورة وجدت على حدة ، وكل مشبه مع ما شبه به .

* **تشبيه التسوية** : وهو أن يتعدد المشبه دون المشبه به [٢] .

قال الله تبارك وتعالى على لسان النبي ﷺ : "إنما تقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصراً على معصيتي وقطع نهاره في ذكري ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ذاك نوره كنور الشمس" [٣] .

في هذا الحديث شبه الله عز وجل الإنسان الذي يصلي ، والذي لم يبت مصراً على المعاصي ، وقضى نهاره ذاكراً لله ، والذي رحم المسكين ، وابن السبيل ، شبه كل هؤلاء نورهم بنور الشمس ، فتعدد المشبه والمشبه به واحد ، فالتشبيه هنا جاء للتسوية .

ثالثاً : التشبيه باعتبار الأداة : وينقسم إلى :

١- **التشبيه المرسل** : وهو ما ذكرت فيه أداة التشبيه ،والمرسل هو أنه مقول بطريقة عفوية ، ومرسل على السجية [٤] .

قال الله عز وجل على لسان النبي ﷺ : "الحسنة عشر وأزيد والسيئة واحدة وأمحوها والصوم لي وأنا أجزي به والصوم جُنة من عذاب الله

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٦٣ .

(2) جواهر البلاغة ، ص ٢٠٩ .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٦١ .

(4) البلاغة والتحليل والأدب ، د. أحمد أبو حاقة ، ص ١٢٥ ، دار العلم للملايين ، ط ١٩٩٣م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كمجن [١] **السلاح من السيف**" [٢] .

يقول الله : إن الصوم وقاية من عذاب الله ويستر صاحبه من العذاب ، مثل المجن الذي يحمي السلاح من ضربة السيف ، فذكر أداة التشبيه وهي الكاف.

قال الله تبارك وتعالى على لسان النبي ﷺ : "إنما تقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل بها على خلقي ولم يبت مصراً على معصيتي وقطع نهاره في ذكري ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ذاك نوره كنور الشمس" [٣] .

شبه الله الإنسان المصلي الطائع لله البعيد عن المعاصي ، والذي يرحم المسكين ، والمصاب ، والأرامل ، شبه الله نوره بنور الشمس ، فذكر الأداة ، وجاء التشبيه بصورة عفوية، فالتشبيه جاء مرسلاً .

ثانياً : التشبيه المؤكد :

وهو ما حذفت منه أداة التشبيه ، ويعني بالمؤكد "أنه لا شك في المشابهة بين الطرفين" [٤] .

يقول الله عز وجل على لسان النبي ﷺ : "إذا كان الغالب على العبد الاشتغال بي جعلت بغيته ولذته في ذكري فإذا جعلت بغيته ولذته في ذكري عشقني وعشقته فإذا عشقني وعشقته رفعت الحجاب فيما بيني وبينه وصيرت ذلك تغالباً عليه لا يسهو إذا سها الناس أولئك كلامهم كلام الأنبياء ..." [٥] .

حذفت الأداة في قوله : كلامهم كلام الأنبياء، حيث شبه الله العبد المشغول بذكر الله ، وعشقه بأن كلامه مثل كلام الأنبياء .

---

(1) المجن : هو الترس الساتر .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٢٠٥ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ١٦١ .

(4) البلاغة والتحليل والأدب ، ص ١٢٥ .

(5) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٣٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فحذف الأداة ، ولأنه من البديهي أن يشبه كلام العبد بكلام الأنبياء ، وما دام الإنسان مشغول بالله وبذكره وبطاعته ، وطاعته متمثلة في الإيمان بالله ورسله وملائكته إذاً لا يأخذ إلا عن الأنبياء ولا يتكلم إلا بالقرآن .

يقول الرسول ﷺ : "سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي فأوحى إليّ يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى" [1].

شبه الله تعالى الصحابة بالنجوم التي تنير في السماء، وأنهم مهما اختلفوا في أمور دنياهم بعد وفاة الرسول فهم على هدى ،لأن الله تكفل في حفظ دين الله وسنة رسوله في قوله هو عندي على هدى .

ثالثاً : التشبيه باعتبار وجه الشبه :

أولاً : وجه الشبه المفرد : وهو ما ليس بمركب ولا متعدد، كتشبيه الرجل بالأسد في الشجاعة ، وزيد بالبحر في العطاء [2] .

مثال : قال الله تبارك وتعالى على لسان نبيه "ليس من خلق الله أكثر من الملائكة يخلقهم مثل الذباب ثم يقول الله تبارك وتعالى كونوا ألف إلفين" [3] .

شبه الله الملائكة بالذباب من ناحية الكثرة، فوجه الشبه واحد هو الكثرة .

وقوله تعالى على لسان النبي ﷺ : "إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل المعروف كلهم في صعيد واحد فيقول الله هذا معروفكم قد قبلته فخذوه فيقولون إلهنا وسيدنا وما نصنع به وأنت أولى به منا ؟ فخذه أنت فيقول الله تبارك وتعالى وما أصنع به وأنا المعروف بالمعروف خذوه فتصدقوا به على أهل التلطخ بالذنوب فإنه ليلقى الرجل صديقه وعليه ذنوب كأمثال الجبال فيتصدق عليه بشيء من معروفه فيدخل الجنة" [4] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ٢٤٢ .

(2) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ١٦٨ .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ٢٤٩ .

(4) السابق ، ج٢ ، ص ٢٨١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجه الشبه في الحديث واحد ، حيث شبه الذنوب بالجبال من ثقل وزنها، وأن الذنوب ثقيلة على ظهر صاحبها، وكأنه حاملٌ على ظهره الجبال .

ويقول النبي ﷺ سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي فأوحى إليّ يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض" [١] .

شبه أصحاب النبي بالنجوم ،ووجه الشبه واحد متمثلاً في شدة الإضاءة .

*** وجه الشبه المتعدد :**

ويكون وجه الشبه متعدداً، ويكون المفرد واحداً له صفات كثيرة مثل قولنا: محمد كالأسد شجاعة ،وكالبحر عطاءً، وكالبدر ضياءً ، وكالجبل شموخاً [٢] ، وكقوله تعالى : ﴿ **كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ** ﴾ الرحمن آية ٥٨ .

مثال : قال الله تعالى على لسان النبي ﷺ : "إنما تقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل بها على خلقي ولم يبت مصراً على معصيتي وقطع نهاره في ذكري ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ذاك نوره كنور الشمس أكلؤه بعزتي وأستحفظه ملائكتي وأجعل له في الظلمة نوراً وفي الجهاد حلماً ومثله في مثل خلقي كمثل الفردوس في الجنة" [٣] .

شبه الله عباده الطائعين بنور الشمس في قوة الإضاءة ،وقوة نور الإيمان. وجعلهم بين الناس كالفردوس الأعلى في علو المرتبة ، والمكانة والشرف ، والعظمة فالمشبه واحد ووجه الشبه تعدد لتعدد الصفات، فكان وجه الشبه متعدداً .

*** وجه الشبه المركب :**

وهو الصورة المنتزعة من عدة أمور يجمع بعضها إلى بعض حتى تصبح شيئاً واحداً [٤] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ٢٤٢ .

(2) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ١٦٨ .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٦١ .

(4) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ١٦٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثال : يقــول الرسول ﷺ : "سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي مــن بعــدي فأوحى الله إليّ يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعــضها أضــوأ من بعض فمــن أخــذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهــو عنــدي على هدى" (١) .

شبه الله الصحابة ، والحالة التي هم عليها من الطاعة والعلــم بــالنجوم ، وإضاءتها في السماء ، واختلافها في قوة الإضاءة في السماء .

وجه الشبه هنا منتزع من عدة صفات ، فعندما شبه الله ســبحانه وتعــالى الصحابة بالنجوم، فوجه الشبه هنا علو شأن الصحابة ،وفيما قوله بعضها أضــوأ من بعض فوجه الشبه في قوة الإضاءة والنور الإيماني لدى الــصحابة ، فوجــه الشبه مركب مكون من عدة صفات .

أي يا محمد إن أصحابك عندي في أعلى منزلة بين النــاس ، إنهــم فــي علمهم بدينهم بعدك مثلهم مثل النجوم ،كل واحد يضيء أكثر مــن الآخــر ،فــلا اختلاف بينهم ومن تبعهم من المسلمين فهم على هدى .

*** وجه الشبه باعتبار الذكر والحذف :**

أولاً : التشبيه المجمل : وهو ما حذف منه وجه الشبه مثل علماؤنــا كــالنجوم : ويقول القزويني في التشبيه المجمل :هو ما ذكر فيه وصف المشبه به (٢) .

مثل قــول النبي ﷺ : سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي مــن بعــدي فأوحى إليّ يا محمد إن أصحابك عنــدي بمنزلة النجوم في الــسماء بعــضها أضوأ من بعض (٣) .

ذكر الحديث الشريف وصف المشبه به ، وهو النجوم وحذف وجه الــشبه الذي بين النجوم في السماء وصحابة المصطفى ﷺ ، أي كأنه يقول يا محمــد إن أصحابك عندي بعلمهم وما أخذوه عنك من علم وعقيدة ودين كلهم أقــوى مــن بعض، و العلم والإيمان يسطع منهم كما يسطع النور من النجوم في الليل المظلم

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ٢٤٢ .

(2) الإيضاح ، ص ٢٨٨ .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ٢٤٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلا يضل منهم أحد ، ومن تبعهم فهو على هدى ، فجاء التشبيه مجملاً حذف منه وجه الشبه .

وقوله تبارك وتعالى على لسان النبي ﷺ : "ليلقى الرجل صديقه وعليه ذنوب كأمثال الجبال فيتصدق عليه بشيء من معروفه فيدخل الجنة" (١) .

وجه الشبه غير موجود فكأنه يقول : إن الذنوب تكون على ظهر صاحبها ثقيلة ثقل الجبال، فوجه الشبه بين الذنوب والجبال هو ثقل الوزن .

قال النبي ﷺ : "سألت ربي عز وجل فوعدني أن يدخل من أمتي سبعين ألفاً على صورة القمر ليلة البدر" (٢) .

وجه الشبه هنا المحذوف هو شدة ضوء القمر وكماله ليلة البدر، حيث شبه النبي محمد ﷺ يوم القيامة سيأتي وجهه كالقمر ليلة البدر في التمام والكمال والإضاءة .

قال رسول الله ﷺ في فقراء المسلمين يوم القيامة : "يُزفون كما يُزف الحمام فيقال لهم قفوا للحساب فيقولون والله ما تركنا شيئاً نحاسب به فيقول الله عز وجل : صدق عبادي فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاماً" (٣) .

شبه الله سبحانه وتعالى الحالة التي يأتي عليها فقراء المسلمين كالهيئة التي يكون عليها الحمام في الصفاء والنقاء والبياض ، فوجه الشبه محذوف، وتقديره أن الفقراء سيأتون يوم القيامة أنقياء من الذنوب مثل الحمام الأبيض الصافي النقي .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : "قال الله تبارك وتعالى إنما تقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصراً على معصيتي وقطع نهاره في ذكري ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ذاك نوره كنور الشمس" (٤) .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٢٨١ .

(2) السابق ، ج٢ ، ص ٢٦٦ .

(3) السابق ، ج٣ ، ص ٢٥٥ .

(4) السابق ، ج١ ، ص ١٦١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شبه الصحابة بالشمس ونورها الذي يسطع للنـــاس، ووجـــه الـــشبه هـــو الإضاءة .

وقوله تبارك وتعالى على لسان النبي ﷺ : "ليس من خلق الله أكثر مـــن الملائكة يخلقهم مثل الذباب ثم يقول لهم كونوا ألف إلفين" [١] .

شبه الله خلق الملائكـــة بالذباب، ووجه الشبه الكثرة ،وهو موجـــود فـــي الحديث .

قال الله عز وجل على لسان النبي ﷺ : "الحســـنة عشر وأزيد والـــسيئة واحـــدة وأمحوها والصوم لي وأنا أجزي به والصوم جُنَّـــــة مـــن عـــذاب الله كمجن [٢] **السلاح من السيف"** [٣] .

شبه الله الصيام بالمجن الذي يلقى الضربات من السيف، ويحـــافظ علـــى صاحبه أثناء المعركة ،ووجه الشبه موجود هو الوقاية .

التشبيه باعتبار القرب والبعد :

أولاً : التشبيه القريب : وهو ما يُنْتَقَلُ فيه من المشبه إلى المشبه به مـــن غيـــر تدقيق، نظراً لوضوحه [٤] .

قال الله عز وجل على لسان النبي ﷺ : " الحسنة عشر وأزيد والـــسيئة واحدة وأمحوها والصوم لي وأنا أجزي به والصوم جنة من عذاب الله " [٥] .

التشبيه هنا قريب، لأن وجه الشبه بين المشبه والمشبه به واحد ،ويتـــوارد إلى الذهن بسلاسة ، ويفهم من السياق ،فالصيام وقاية، والمجن : هـــو التـــرس الواقي الذي يلقى الضربات، فنلاحظ التشبيه واضحاً وقريباً لا يريد التدقيق فيه .

وقول النبي ﷺ في فقراء المسلمين يوم القيامة : " يزفون كمـــا يـــزف الحمام فيقال لهم قفوا للحساب فيقولون : والله ما تركنا شيئاً نُحاسب به فيقول

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ٢٤٩ .

(2) المجن : الترس الواقي أو الساتر من ضربة السيف .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٢٠٥ .

(4) الإيضاح ، ص٢٩٠ .

(5) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص٢٠٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله عز وجل صدق عبادي فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاماً " [١] .

شبه الله سبحانه وتعالى فقراء المسلمين يوم القيامة أنهم سيبعثون ويزفون مثل الحمام، فالسامع أو القارئ عندما يسمع هذا التشبيه يتوارد إلى ذهنه بسرعة الصورة التي يكون عليها سرب الحمام الأبيض النقي الصافي طائراً في السماء فوق الناس، وأن الفقراء سيبعثون مثل الحمام بدون ذنوب أصفياء أنقياء .

وقوله تبارك وتعالى على لسان النبي ﷺ : " ليس من خلق الله أكثر من الملائكة يخلقهم مثل الذباب ثم يقول لهم كونوا ألف إلفين " [٢] .

الشاهد في قوله (يخلقهم مثل الذباب) شبه الله سبحانه وتعالى خلق الملائكة بخلق الذباب في العدد والكثرة ، فالتشبيه قريب يفهم من السياق .

كما لاحظنا في الشواهد السابقة أن التشبيه القريب هو تشبيه قريب في معناه، يفهم بدون تدقيق وتفكير، يتوارد إلى الذهن بطريقة تلقائية .

والمعنى في الحديث يختلف عن المعنى في قوله تعالى : ﴿ **ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ** ﴾ [٣] .

فيقول الله تعالى لمن يعبدون الأصنام ، وأشركوا مع الله آلهة أخرى إن جميع ما تعبدون من دون الله لن يخلقوا ذباباً في صغره وقلته .

ضعف الطالب والمطلوب ، أي ضعفت الأصنام ، وضعف الذباب ، فالمطلوب هو الذباب ، والطالب هم الأصنام .

نلاحظ أن براعة المعنى وبلاغته في الحديث والآية مختلف كل منهما عن الآخر تمام الاختلاف .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص٢٥٥ .

(2) السابق ، ج٣ ، ص٢٤٩ .

(3) الحج : آية ٧٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ففي الحديث يريد الله تعظيم العدد ، ويريد الكثرة ، وأن الله قادر يقدر على كل شيء يخلق ما يشاء كما شاء ، لا يعجزه شيء ، وأنه يخلق الملائكة كثيرة في العدد مثل الذباب الكثير .

بينما في الآية أراد الله التعجيز لمن يشرك بالله ، ويجعل مع الله آلهة أخرى ، قائلاً لو اجتمعت كل الأصنام على خلق ذبابة واحدة ، لن يقدروا فأراد بالذباب الشيء الضعيف الصغير القليل الذي لا حول ولا قوة بعكس المعنى في الحديث ، فأراد بالذباب العدد الكثير ليعظم قدرة الله ، وفي الآية تعظيم لله وتحقير للأصنام والمشركين .

التشبيه البعيد : وهو ما لا ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به إلا بعد فكر، لخفاء وجه التشبيه في بادئ الرأي [1] إما لكونه كثير التفصيل، كتشبيه المرآة في كف الأشل ، أو لندرة حضور المشبه به في الذهن .

قوله تبارك وتعالى على لسان النبي ﷺ : " من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أُعطي السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه " [2] .

الشاهد في قوله : "وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه" .

التشبيه هنا بعيد لندرة حضور المشبه به في الذهن، ففضل الله على عباده كثير ليس له حدود .

وعن ابن عباس قال ، قال رسول الله ﷺ : " قال الله تبارك وتعالى إنما تقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل على خلقي ولم يبت مصراً على معصيتي ... ذاك نوره كنور الشمس ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة".

---

(1) الإيضاح ، ص٢٩٠ ، ٢٩١ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص٦٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هنا المشبه به منتزع من أكثر من صورة، وفيه تفصيل مما جعل حضور الصورة للذهن تحتاج إلى تفكير، فشبه من تواضع لله نوره كنور الشمس، وجعله كالفردوس الأعلى في الجنة، ووجه الشبه هنا علو الشأن، وقوة نور إيمانه الـــذي جعلت وجهه يضيء مثل الشمس .

أنواع التشبيه :

أولاً : التشبيه البليغ : وهو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه [١] .

مثال : قوله تبارك وتعالى على لسان النبي ﷺ في الذي يشتغل بعبادة الله قال : إذا كان الغالب على العبد الاشتغال بي جعلت بغيته ولذته في ذكري ، عـــشقني وعشقته فإذا عشقني وعشقته دفعت الحجاب فيما بيني وبينه لا يسهو إذا سها الناس أولئك كلامهم كلام الأنبياء أولئك الأبطال حقاً .... " [٢] .

شبه الله سبحانه وتعالى كلام من شغله القرآن وذكر الله عن الـــدنيا مثـــل كلام الأنبياء، فحذف الأداة ووجه الشبه، والتقدير (كلامهم ككلام الأنبياء) وجه الشبه في الطاعة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر ،والذكر وتلاوة القرآن .

قال النبي ﷺ : " سألت ربي عز وجل فوعدني أن يدخل من أمتي سبعين ألفاً على صورة القمر ليلة البدر " [٣] .

التقدير هنا سبعين ألفاً وجوههم مثل القمر ليلة البدر .

حذفت الأداة ووجه الشبه، حيث وجه الشبه فيهما في الاستدارة والكمـــال والتمام والإضاءة .

ثانياً : التشبيه الضمني : وهو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة ،بل يفهمان من المعنى [٤] .

من حديث عائشة رضي الله عنها " قال الله تبارك وتعـــالى عبـــاد لـــي يلبسون للناس مسوك الضأن وقلوبهم أمر من الصبر وألسنتهم أحلى من العسل

---

(1) من بلاغة القرآن الكريم ، ص١٧٧ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص٣٣ .

(3) السابق ، ج ٢ ، ص٢٦٦ .

(4) القرآن والصور البيانية ، دكتور عبد القادر حسين ، دار المنار القاهرة ، ص٨١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يختلون الناس بدينهم أبي يغترون أم عليّ يجترؤن ؟ فبما أقسمت لألبسنهم فتنة تذر الحليم فيها حيران " [١] .

الشاهد في قوله : "قلوبهم أمر من الصبر وألسنتهم أحلى من العسل" ، أي شبه قلوب المنافقين بالصبر في مرارته ، وألسنتهم بالعسل في حلاوته ، وهذا على سبيل التشبيه الضمني .

ثالثاً : **التشبيه التمثيلي** : وهو التشبيه الذي يكون فيه وجه الشبه منتزع من عدة أمور [٢] ،وهو التشبيه المركب بعينه .

عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : "**خلق الله آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الذّرُّ وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم ، فقال للذي في يمينه في الجنة ولا أبالي ، وقال للذي في كتفه اليسرى في النار ولا أبالي**" [٣] .

شبه الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالذر ، والذر هو النسيم الخفيف الناتج عن عملية سير الهواء في الجو ، فوجه الشبه منتزع من أكثر من صورة .

وفي قوله في أهل النار كأنهم الحمم ، فشبه الله الكفار بالحمم الناتجة عن اشتعال نار الناتجة عن البركان ، وشدة الاحتراق ، فكما نرى في الحديث أن التشبيه التمثيلي يكون منتزعاً من عدة صور .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : "**قال الله تبارك وتعالى : إنما تقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل بها على خلقي ، ولم يبت مصراً على معصيتي ، وقطع نهاره في ذكري ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ذاك نوره كنور الشمس أكلؤه بعزتي وأستحفظه ملائكتي ، جعل له في الظلمة نوراً ، وفي الجهالة حلماً ، ومثله كمثل الفردوس الأعلى في الجنة**" [٤] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص٦٨ .

(2) الإيضاح ، ص٣٧١ .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٩٦ .

(4) السابق ، ج١ ، ص ١٦١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الله سبحانه وتعالى يكرم عباده الصالحين في الدنيا والآخرة ، فجعلهم مثل الشمس الذي تضيء وسط النهار بين الناس ، وجعلهم مثل الفردوس الأعلى وشبههم بها من حيث علو الشأن عند الله ، فالصورة الذي شبه الله سبحانه وتعالى بها عباده منتزعة من عدة صور من نور الشمس ، ويعلو الشأن عندما شبههم بالفردوس الأعلى ، وهذا على سبيل التشبيه التمثيلي .

يقول الرسول ﷺ في فقراء المسلمين : " يزفون كما يزف الحمام فيقال لهم قفوا للحساب فيقولون والله ما تركنا شيئاً نحاسب به ..... " [١] .

شبه الله فقراء المسلمين يوم القيامة أنهم سيأتون مثل الحمام، ووجه الشبه هنا متعدد في الهيئة التي يكون عليها أسراب الحمام ، والصفاء ،والنقاء، والبياض وكذلك الفقراء سيأتون مثل هذا الحمام لا ذنب عليهم أنقياء وأصفياء، فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عام .

ومن حديث النبي ﷺ قال : " سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي فأوحي إليّ يا محمد إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أضوأ من بعض " [٢] .

شبه الله الصحابة رضوان الله عليهم بالنجوم التي تسطع ليلاً في السماء ، وكل نجم يسطع نوره أكثر من الآخر، فوجه الشبه يكمن في علو شأن الصحابة كعلو النجوم، والقوة، والإضاءة .

ثانياً : الاستعارة :

الاستعارة: في اللغة مشتقة من العارية ،وهي نقل الشيء من شخص إلى آخر [٣].

في الاصطلاح : هي أن يطلق لفظ المشبه به على المشبه [٤] ، أي هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له ،لعلاقة المشابهة بين المعنى الأصلي للكلمة والمعنى

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص٢٥٥ .

(2) السابق ، ج٣ ، ص٢٤٢ .

(3) لسان العرب ، مادة (عرا) ، ج٦ ، ص ٢٢٠ .

(4) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة ، تأليف ركن الدين محمد علي الجرجاني ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، ص١٦٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي نقلت إليه الكلمة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي [١] .

وهي أقسام :

أولاً : الاستعارة المكنية : وهي ما حذف منها المشبه به، وبقيت صفة من صفاته [٢] .

مثال : " إن الله عز وجل يقول لملائكته على لسان النبي ﷺ انطلقوا إلى عبدي فصبوا عليه البلاء صباً " [٣] .

شبه الله سبحانه وتعالى البلاء بالشيء السائل الذي يصب ،وحذف المشبه به ،واستعار صفة من صفاته ،وهي الصب ،على سبيل الاستعارة المكنية.

وعن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه قال : "اختصمت الجنة والنار إلى ربهما فقالت الجنة يا رب ما لها لا يدخلها إلا ضعفاء الناس وسقطهم وقالت النار أوثرت بالمتكبرين فقال الله تعالى للجنة أنت رحمتي وقال للنار أنت عذابي أُصيب بك من أشاء" [٤] .

شبه الله الجنة والنار بالإنسان الذي يخاصم ويحتج ،وحذف المشبه به وأبقى شيئاً من صفاته، وهي الاختصام على سبيل الاستعارة المكنية .

وعن النبي ﷺ قال : "يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين : ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه ، فيقول الله لأصغر نعمة خذي ثمنك من عمله الصالح ثم تنحي وتقول وعزتك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح" [٥] .

شبه الله النعم بإنسان يتكلم، حذف المشبه به وأبقى صفة من صفاته، وهي القول والكلام، على سبيل الاستعارة المكنية .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : "قالت بنو إسرائيل لموسى : هل يصلي ربك ؟ فتكابد موسى فقال الله عز وجل ما قالوا لك يا موسى ؟ قال :

---

(1) الصناعتين ، ص٢٩٥ .

(2) من بلاغة القرآن ، ص٢١٦ .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص٥٧ .

(4) السابق ، ج٢ ، ص ٢٠٠ .

(5) السابق ، ج٢ ، ص ٣٢٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قالوا الذي سمعت ، قال : فأخبرهم أني أصلي وأن صلاتي تطفئ غضبي" [١] .

شبه الله الصلاة بالماء الذي يوضع على النار فتطفئها، وحذف المشبه به وترك شيئاً من صفاته ،وهي صفة الإطفاء، على سبيل الاستعارة المكنية .

الاستعارة التصريحية : وهي ما حذف منها المشبه (المستعار له) وصرح بلفظ المشبه به (المستعار منه) [٢] .

قال الله تعالى على لسان النبي ﷺ: "أنا الله لا إله إلا أنا من أقر لي بالتوحيد دخل في حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي" [٣] .

شبه الله سبحانه وتعالى الإسلام وهو (المستعار له) بالحصن (المستعار منه) ، أي من يُقر بتوحيد الله دخل في الإسلام ،ومن دخل في الإسلام سلم من عذاب الله ، فالإسلام مثل الحصن الذي يحصِّن أهله من ضربات الأعداء في المعارك، وجاء التشبيه على سبيل الاستعارة التصريحية ،حيث حذف المشبه (المستعار له) وأبقى المشبه به (المستعار منه) .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "قال الله تبارك وتعالى إنما تقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل بها على خلقي ولم يبت مصراً على معصيتي وقطع نهاره في ذكري ... أجعل له في الظلمة نوراً"[٤] .

استعير للفظ الضلال الظلمة،وللهدى استعار لفظ النور لعلاقة المشابهة بينهما، فكما يحجب الضلال الهداية والرشاد، يحجب الظلام الضوء ،وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية .

ومن حديث عائشة رضي الله عنها قال الله تبارك وتعالى : **(عباد لي يلبسون للناس مسوك الضأن وقلوبهم أمر من الصبر وألسنتهم أحلى من العسل فبي أقسمت لألبسنهم فتنة تذر الحليم فيها حيران)** [٥] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٣١٤ .

(2) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٢١٨ .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٤٦ .

(4) السابق ، ج١ ، ص ١٦١ .

(5) السابق ، ج١ ، ص ٦٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشاهد في قوله : لألبسنهم فتنة : شبه الفتنة بالثوب الذي يرتدى وتجعل صاحبها حيران ، وهذا على سبيل الاستعارة التصريحية .

ثالثاً : الاستعارة التبعية : يعرفها السكاكي وابن مالك بأنها : "ما تقع في الأفعال والصفات المشتقة منها والحروف" [١] .

وهي ما كان اللفظ المستعار لها اسم مشتق أو فعل [٢] .

يقول الله عز وجل : "يا ابن آدم إن تعط الفضل فهو خير لك وإن تمسكه فهو شر لك وابدأ بمن تعول" [٣] .

شبه الفضل بالشيء المادي، الذي يُعطى ويؤخذ ،والفضل لا يعطى، لأنه شيء معنوي ،والذي نراه هو آثار الفضل ،فجاء قوله : إن تعط استعارة تبعية لأن تُعْطِ العطاء ، المستعار جاء فعلاً مشتقاً تعط عطاءً .

قال رسول الله ﷺ : "يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيقف بين الجنة والنار ثم ينادي منادٍ يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا فيقال : هل تعرفون هذا فيقولون نعم ربنا هذا الموت ، فيذبح كما تذبح الشاة فيؤمنون هؤلاء وينقطع هؤلاء" [٤] .

الشاهد في قوله : "هذا الموت فيذبح" شبه الموت بالشاة التي تذبح، وجاء التشبيه على سبيل الاستعارة التبعية، لأن الذبح فعل مشتق تقديره يذبح ذبحاً .

عن النبي ﷺ : "أن الله عز وجل يقول لملائكته انطلقوا إلى عبدي فصبوا عليه البلاء صباً" [٥] .

جاء اللفظ المستعار "صباً" اسم مشتق من صَبَّ يصب صباً ، على سبيل الاستعارة التبعية ، كما في قوله تعالى : ﴿ **فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ** ﴾ (الفجر آية ١٣) .

---

(1) مفتاح العلوم ، ص ٨٠ .

(2) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٢٢٢ .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٧٢ .

(4) السابق ، ج٢ ، ص ٢٤٢ .

(5) السابق ، ج٣ ، ص ٥٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قالت بنو إسرائيل لموسى هل يصلي ربك فتكابد موسى فقال الله عز وجل ما قالوا لك ، قال : قالوا الذي سمعت ، قال الله : قل لهم إن صلاتي تطفئ غضبي" [1] .

شبه الصلاة بالماء فهي التي تطفئ نار الغضب، فجاء اللفظ المستعار فعلاً على سبيل الاستعارة التبعية .

رابعاً : الاستعارة المطلقة : وهي التي لا يذكر معها ما يناسب "المستعار منه" و"المستعار له" و"المشبه والمشبه به" ، أو ذكر معها ما يلائم الطرفين .

مثال : قال الله تبارك وتعالى على لسان النبي ﷺ: "إنما تقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل بها على خلقي ولم يبت مصراً على معصيتي وقطع نهاره في ذكري ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة ورحم المصاب ذاك نوره كنور الشمس أكلؤه بعزتي وأستحفظه ملائكتي وأجعل له في الظلمة نوراً" [2] .

الشاهد في قوله : "أجعل له في الظملة نوراً" : لم يذكر في التعبير عن الصورة ما يلائم المستعار ، والمستعار له، فجاءت الاستعارة مطلقة ، حيث الهدى هو النور، والضلال هو الظلام .

---

(1) جامع الاحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٣١٤ .

(2) السا بق ، ج١ ، ص ١٦١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكناية

الكناية لغة : هي أن تتكلم بشيء وتريد غيره ، يقال : كنى عن الأمر بغيره ويكنى كناية [١] .

ويعرف الإمام عبد القاهر الجرجاني الكناية بقوله : (هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ إليه بجعله دليلاً عليه) [٢] .

وقال الجاحظ فيها إن الكناية والتعريض لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والكشف، ويقول أي كناية تربى إلى إفصاح [٣] ، وبهذا يتضح لنا الفرق بين الكناية والمجاز حيث المجاز يراد به عدم إرادة المعنى الأصلي مثل : رأيت أسداً يحمل سيفاً ، أراد بالأسد الجندي الشجاع .

التعريف الاصطلاحي للكناية :

وهو التعريف الذي يعتبر أكثر شمولاً ،وهو ما ذكره القزويني بقوله : (لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي) [٤] .

كقولك (فلان كثير الرماد) كناية عن الكرم ، (وفلان طويل النجاد) أي طويل القامة .

أقسام الكناية :

أولاً : الكناية عن صفة :

وهي التي يطلب بها نفس الصفة، والمراد بالصفة هنا هو الصفة المعنوية كالجود ،والكرم، والشجاعة [٥] وغيرها .

---

(1) لسان العرب مادة كنى ، ج٧ ، ص ٧٤٩ .

(2) دلائل الإعجاز ، ص ٤٠ ، تصحيح محمد عبده ومحمد محمود التركزي ، مطبعة المنار ، القاهرة ، ١٣٢١هـ .

(3) البيان والتبيين للجاحظ ، ج١ ، ص ٨٨ ، تحقيق حسن السندوبي ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٩٣٢م .

(4) الإيضاح ، ص ٣٦٥ .

(5) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٢٣١ ، البلاغة الاصطلاحية ، تأليف عبده عبد العزيز قلقيلة ، دار الفكر العربي ، ط٣ ، سنة ١٩٩٢م ، ص ١٠٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (يلقى إبراهيم آباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر [1] قترةٌ وغبرةٌ [2] فيقول إبراهيم ألم أقل لك لا تعصى ؟ فيقول أبوه فاليوم لا أعصيك فيقول إبراهيم يا رب إنك وعدتني ألا تخزيني يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أبي الأبعد فيقول الله إني حرمت الجنة على الكافرين) [3] .

كنى عن سوء الخاتمة بالغبرة والقترة، وأن آزر بعد سماعه لإبراهيم عليه السلام وعدم إيمانه بما جاء به كان مصيره العذاب ،حيث قوله تعالى في سورة عبس (آية ٤٠-٤٢) ﴿ **وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ** ﴾ .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما حدثنا رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام قال : (قال الله عز وجل إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني من جاءني منكم بشهادة لا إله إلا الله بالإخلاص دخل في حصني ومن دخل في حصني أمن من عذابي) [4] .

ذكر في الحديث لفظ الحصن، وجاء ليكنى به عن الأمان ، أي أن الحصن هو بمثابة الواقي من عذاب النار، وهو كالسور العظيم الذي يحمي أصحابه من ضربات الأعداء ، فجعل لا إله إلا الله بمثابة ذلك الحصن، أو السور لمن قالها لأن من قالها مؤمناً بها دخل في الإسلام ، والإسلام في حد ذاته أعظم سور وأعظم حصن يقي أصحابه من ضروب عظيمة تقيمها الشياطين، لتوقع الناس في نار جهنم .

وكذلك ما ورد في حديث عائشة رضي الله عنها : "قال الله تبارك وتعالى عباد لي يلبسون للناس مسوك الضأن [5] **، وقلوبهم أمر من الصبر ألسنتهم**

---

(1) "قَتَرَة" : الفترة بفتح القاف والتاء والراء شبه الدخان يغشي الوجه من هول أو كرب .

(2) "الغبرة" : الغبرة بالتحريك هي الغبار .

(3) جاء مع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٣٧ .

(4) السابق ، ج١ ، ص ٤٥ .

(5) مسوك الضأن : هو المَسْكُ وهو الجلد وجمعه مسوك .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أحلى من العسل يختلون [1] **الناس بدينهم أبي يفترون ؟ أم عليَّ يجترئون ؟ فبما أقسمت لألبسنهم فتنة تذر الحليم فيها حيران"** [2] .

جاء في الحديث أكثر من كناية في قوله : يلبسون للناس مسوك الضأن كناية عن الزهد، والوداعة، ولين الجانب .

وفي قوله : (قلوبهم أمر من الصبر) بكسر الراء ، وهو الدواء المر، وهو كناية عن سوء قلوبهم، وفساد نيتهم .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول : (إن الله عز وجل يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة فيقول : انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً [3] **غبراً)** [4] .

فقوله (يباهي ملائكته) كناية عن إظهار فضل، وكرامة ،وحسن طاعة أهل عرفة لله تعالى ، وكناية عن رضى الله سبحانه وتعالى بعباده المؤمنين وفرحه بهم .

وأيضاً ذكر كناية أخرى في قوله (شعثاً غبراً) كناية عن التعب ، والسفر البعيد .

وعن ابن عباس قال : "يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء أنيابها باديةٌ مشوه خلقها تُشرف على الخلائق فيقال تعرفون هذه؟ فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تناحرتم عليها بها تقاطعتم وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تذف في جهنم فتنادي أي رب أين أتباعي وأشياعي ؟ فيقول الله عز وجل ألحقوا بها أتباعها وأشياعها" [5] .

---

(1) يختلون : يخدعون .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٦٩ .

(3) "شعثاً غبراً" : شعثاً جمع أشعث ، وهو الذي تفرق شعره وتغبر لعدم العناية به ، و"الغبر" وهو من علاه الغبار لطول الشعر .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٢٢٦ .

(5) البلاغة فنونها وأفنانها ، علم البيان والبديع ، تأليف فضل حسن عباس ، ط١٠ ، سنة ١٩٨٥م ، ص ٢٥٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كنى عن الدنيـــا بالعجوز الشمطاء، كناية عن حقارة الدنيا ، وقلة شـــأنها عند الله .

ثانياً : الكناية عن موصوف :

وهو أن نذكر في الكلام صفة أو عدة صفات ،ونريد بها موصوفاً معينـــاً وهي تختص بالمكنى عنه [1] .

عن أبي الدرداء رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : (خلق الله آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الدر وضرب كتفه اليسرى فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم) [2] .

الكناية عن الموصوف جاءت في قوله ذرية بيضاء، أراد فيها أهل الجنة، والذرية السوداء هم أهل النار، حيث قوله تعالى في سورة الواقعة : ﴿ **وَأَصْحَابُ الشِّـــمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ * لا بَـــارِدٍ وَلا كَرِيمٍ** ﴾ .

عن أبي هريرة رضي الله عنهما عن أُبي بن كعب قال : قال رســـول الله ﷺ : (ما أنزل عز وجل في التوراة ولا في الإنجيل مثل أم القرآن وهي الـــسبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدي) [3] ولعبدي ما سأل .

كنى في الحديث الشريف عن سورة الفاتحة بأنهـــا أم القـــرآن، والـــسبع المثاني، ومقسومة بين العبد وربه، لأن فيها تحميد وجلال لله ،ودعاء من العبـــد إلى ربه فذكر صفات متعددة فيها، وأرادها هي ، فجاءت الكناية هنا كناية عـــن موصوف، وهو سورة الفاتحة .

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : (قال الله تبارك وتعالى إنمـــا تقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ولم يستطل على خلقي ولم يبت مـــصراً علـــى معصيتـــي وقطع نهاره في ذكري ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة

---

(1) بلاغة القرآن الكريم ، ص ٢٣٣ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٩٦ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ١٦١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورحم المصاب ذاك نوره كنور الشمس ...) [١] .

كنى الله سبحانه وتعالى في الحديث عن الإنسان المؤمن الذي تقبل منه الصلاة ،فذكر عدة صفات وأراد الموصوف، فذكر التواضع، والرحمة، والتوبة وذكر الله، وأراد الإنسان المؤمن الحق ،لأنه لا يتصف بهذه الصفات إلا المؤمن الحق، وهو الموصوف .

وللبيهقي عن أنس رضي الله عنهما : (يقول الله عز وجل إني لأَهُمُّ بأهل الأرض عذاباً فإذا نظرت إلى عمار بيوتي المتحابين فيَّ وإلى المستغفرين بالأسحار صرفت عنهم) [٢] .

أراد الله جل وعلا بعمار بيوته، والمستغفرين بالأسحار، والمتحابين في الله هم أصحاب المساجد ، فذكر صفاتهم وأراد الموصوف، وهم أصحاب المساجد وعمارها المصلون بالأسحار، والمتحابون في الله .

رابعاً : التعريض :

التعريض في اللغة : هو ضد التصريح ، يقال عرضت لفلان وبفلان، ومنه المعاريض في الكلام [٣] .

التعريض في الاصطلاح : وهو المعنى الحاصل عند اللفظ لا به [٤] .

وهناك من جعل التعريض مع الكناية وكلاهما موضوع واحد ، فالقزويني جعله كذلك ، ويقول واعلم أن الموصوف يكون مذكوراً ، وقد يكون غير مذكور كما نقول في عرض من يؤذي المسلمين "المسلم من سلم المسلمون من لسان ويده ، أي ليس المؤذي مسلماً" [٥] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٦١ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ١٦٥ .

(3) لسان العرب ، مادة عرض ، ج٧ ، ص ١٧٩ .

(4) الطراز للعلوي ، ص ١٨٧ .

(5) الإيضاح ، ص ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، البديع ، تصنيف عبد الله بن المعتز ، متوفى ٢٩٦هـ ، دار المسيرة ، بيروت ، ط٣ ، سنة ١٩٨٢م ، ص ٦٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتعريض بالكناية هي التي لا يذكر فيها الموصوف بخلاف التعريض ذاته الذي يميل فيه المرء إلى عرض يدل على المقصود [١] .

والتعريض كما يكون كناية يكون مجازاً [٢] .

وذكره أبو هلال العسكري قائلاً : الكناية والتعريض هو أن يكنى عن الشيء ، ويعرض به ولا يصرح على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء .

مثال : كما فعل العنبري إذ بعث إلى قومه بصرة شوك وصرة رمل وحنظلة وهو يريد إخبارهم قائلاً : جاءتكم بنو حنظلة في عدد كثير ككثرة الرمل والشوك [٣] .

عن أنس رضي الله عنه قال : (إن الله عز وجل قبض قبضة فقال في الجنة برحمتي وقبض قبضة فقال في النار ولا أبالي) [٤] .

جاء التعريض بأهل الجنة بأنهم لا يدخلون الجنة إلا برحمة الله، وأهل النار أيضاً يدخلون النار بإرادة الله .

وعن أبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : (من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم الكتاب فهي خداج) [٥] .

ذكر لفظ خداج للتعريض، ولإرادة المعنى المطلوب من ذكر لفظ "خداج" ، أي من لم يقرأ سورة الفاتحة في صلاته فهي غير كاملة .

وعن بُسر بن جحَّاش [٦] **القرشي أن النبي ﷺ بزق يوماً في كفه فوضع عليها إصبعه ثم قال : "قال الله : ابن آدم أنّي تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى سويتك وعدّلتك ومشيت بين بُردين من الأرض منك** [٧] **وئيدة فجمعت**

---

(1) مفتاح العلوم للسكاكي ، ص ٢١٧ .

(2) الإيضاح ، ص ٣٧٦ .

(3) الصناعتين ، ص ٤٠٧ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٩٦ .

(5) السابق ، ج١ ، ص ١٥٠ .

(6) بُسر بن جحاش : صحابي نزل الشام .

(7) الأرض منك وئيدة أي تشتكي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنعت حتى إذا بلغت التراقي [1] **قلت أتصدق وأني أوان الصدقة الصدقة**" [2] .

في الحديث تعريض بمانعي الصدقات والزكاة والمتكبرين ، فالله يقول لهؤلاء إن الأرض تشتكي منكم ،في قوله والأرض منك وئيدة حين جمعت المال، ومنعت الصدقة ،فإذا بلغت روحك التراقي، أي خروجها من الجسد قلت أتصدق، ولكن بعد ضياع الوقت .

المجاز

المجاز لغة : قيل مَفْعَلُ من جاز المكان يجوزه إذا تعداه ، أي سلكه [3] .

المجاز اصطلاحاً : هو استعمال الكلمة في غير ما وضعت له، مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي [4] .

أقسام المجاز : ينقسم المجاز إلى قسمين عقلي ومرسل .

أولاً : **المجاز العقلي** : هو إسناد الفعل ،أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع وجود قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي [5] .

عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو قال : صلينا مع رسول الله ﷺ المغرب فرجع من رجع وعقب من عقب فجاء رسول الله ﷺ مسرعاً قد حضره النفس وقد حسر عن ركبتيه فقال : "أبشروا هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة يقول انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة وهم ينتظرون أخرى" [6] .

---

(1) حتى إذا بلغت التراقي ، أي خروجها من الجسد .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٧٦ .

(3) الإيضاح ، ص ٣٠٩ ، علوم البلاغة ، المعاني البديع ، تأليف أحمد المراغي ، من دون طبعة ولا تاريخ نشر ، ص ٢٤٨ .

(4) المصباح في المعاني والبيان والبديع ، تأليف الإمام أبي عبد الله بدر الدين بن مالك الدمشقي الشهير بابن ناظم المتوفى سنة ٦٨٦هـ ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م .

(5) أسرار البلاغة في علم البيان ، تأليف عبد القاهر الجرجاني ، ص ٢٨٦ ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م .

(6) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٣٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسند الفعل "فتح" إلى الله تعالى علماً بأن الله لم يكن الفاتح الحقيقي، ولكن لما كان أمر الفتح صادراً من الله أسند فتح السماء إلى الله فالذي يفتح أبواب السماء ملائكة خصهم الله بذلك بأمره .

من علاقات المجاز العقلي :

أولاً : السببية : ويسند الفعل فيها إلى السبب الذي أدى إليه [١] .

مثال : حديث النبي ﷺ للمسلمين : "أبشروا هذا ربكم قد فتح باباً من أبواب السماء يباهي بكم الملائكة يقول انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة وهم ينتظرون" [٢] .

أسندت عملية فتح باب السماء إلى الله، لأن الأمر صدر من الله عز وجل. علماً بأن الذي فتح الباب ملائكة مختصون يفتح أبواب السماء وإغلاقها .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ يقول : (إذا جمع الله العباد بصعيد واحد نادى منادٍ يلحق كل قوم بما كانوا يعبدون فيلحق كل قوم بما كانوا يعبدون ويبقى الناس على حالهم فيأتيهم فيقول ما بال الناس ذهبوا وأنتم ههنا ؟ فيقولون ننتظر إلهنا فيقول هل تعرفونه ؟ فيقولون إذا تعرف إلينا عرفناه فيكشف لهم عن ساقه فيقعون سجداً وذلك في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ (القلم:٤٢) ، ويبقى كل منافق فلا يستطيع أن يسجد ثم يقودهم إلى الجنة) [٣] .

أسند عملية جمع العباد يوم القيامة، ودخولهم الجنة إلى الله ،بالرغم من أن القائم هم الملائكة ،والسبب في ذلك أن الله هو الذي أمر بالفعل ،لذلك أسند الفعل إليه على سبيل المجاز العقلي الذي علاقته السببية .

عن شداد بن أوس أن رسول الله ﷺ قال : (قال الله عز وجل وعزتي لا أجمع لعبدي أمنين ولا خوفين إن هو أمنني في الدنيا أخفته يوم أجمع عبادي وإن هو خافني في الدنيا أمنته يوم أجمع فيه عبادي) [٤] .

---

(1) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٢٠١ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٣٢ .

(3) السابق ، ج٢ ، ص ٣١ .

(4) السابق ، ج٢ ، ص ١١٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسندت عملية جمع العباد لله تعالى، لأن الله أمر بذلك .

عن رافع بن عمير مرفوعاً : قال الله لداود يا دواود ابن لي في الأرض بيتاً، فبنى داود لنفسه بيتاً قبل البيت الذي أُمر به فأوحى الله إليه يا داود بنيت بيتك قبل بيتي ؟ قال أي رب هكذا قلت ، فبما قضيت "مَنْ مَلَكَ اسْتَأْثَرَ" ...) [١] .

أسند فعل البناء إلى داود عليه السلام ، علماً بأن الذي بنى البيت هم أتباع سيدنا داود عليه السلام ، فأسند الفعل لسيدنا داود لأنه أمر المتخصصين بالبناء ببناء المسجد لله وبناء بيت سيدنا داود .

مجاز عقلي علاقته المسببية :

وفيها يسند الفعل إلى المسبب، وليس السبب الذي أدى إليه .

عن أم الدرداء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (إنه الله عز وجل يقول أنا مع عبدي إذا هو ذكرني وتحركت شفتاه) [٢] .

ذكر المسبب وهو الشفتان، وأراد السبب وهو اللسان، لأنه بتحريك اللسان تتحرك الشفتان بذكر الله والذكر والنطق أداته اللسان "ليس الشفاه" .

عن أبي هريرة رضي الله عنه (قالت بنو إسرائيل لموسى : هل يصلي ربك ؟ فتكابد موسى فقال الله عز وجل ما قالوا لك يا موسى ؟ قال : قالوا الذي سمعت قال : فأخبرهم أني أصلي وأن صلاتي تطفئ غضبي) [٣] .

من رحمة الله على العباد أن فرض عليهم الصلاة ، وصلاة الله عليهم والتي تكون بالرحمة والمغفرة ، فأسند الفعل إلى الصلاة، وهي المسبب ، والذي يطفئ غضب الله هو الله،الذي من صفاته الرحمن الرحيم ، فبصلاة العبد لله يرضى الله عنه ، فالصلاة ناتجة عن رحمة الله .

٣- **الآلية** : وهو إسناد الفعل إلى الآلة التي يقوم بها الفعل .

عن رسول الله ﷺ يقول : (إن أول ما خلق الله القلم فقال له : اكتب قال : رب وماذا أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة) [٤] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٣٢٤ .

(2) السابق ، ج٢ ، ص ٢٢ .

(3) السابق ، ج٢ ، ص ٣١٤ .

(4) السابق ، ج١ ، ص ١٠٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أسند الكتابة إلى القلم، بالرغم من أن هناك ملك موكل بكتابة مقادير كل شيء، على سبيل المجاز العقلي ذو العلاقة الآلية .

٤ - **المكانية** : وفيها يسند الفعل إلى المكان الذي وقع فيه الفعل .

عن النبي ﷺ قال : (إن عزيراً كان من المتعبدين فرأى في منامه أنهاراً تطرد ونيراناً تشتعل ثم نُبِّه ثم نام فرأى في منامه قطرة ماء كوبيص دمعة فهي في شرارة من نار ثم أنه نبه فكلم الله عز وجل فقال رب رأيت في منامي أنهاراً تطرد ونيراناً تشتعل ورأيت أيضاً قطرة من ماء كوبيص دمعة وشرارة من نار فأجابه الله عز وجل أما ما رأيت في الأول يا عزير أنهاراً تطرد ونيراناً تشتعل فما قد خلا من الدنيا وأما ما رأيت من قطرة ماء كوبيص دمعة شرارة من نار فما بقي من الدنيا) [١] .

فقد أسند عملية اضطراد الماء إلى الأنهار، واللهيب المشتعل إلى النار مجازياً علاقته مكانية .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (أصبحت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفاء والمساكين ، فقال الله عز وجل لهذه أنت عذابي أُعذب بك من أشاء وقال لهذه أنت رحمتي أرحم بك من أشاء ولكل واحد منكما ملؤها) [٢] .

أسند عملية الاحتجاج إلى المكان ،وأراد المتكلم عنهما ، وهما حارسا الجنة، والنار، والله أعلم على سبيل المجاز العقلي ، وهذا لا ينفي وجود المعنى الحقيقي .

ثالثاً : المجاز المرسل :

هو ما كانت علاقته بين ما استعمل فيه وما وضع له غير المشابهة. وتسميته بالمرسل نابعة من كونه غير مرتبط بقيود ، فالإرسال في اللغة هو الإطلاق ، ولما كانت الاستعارة مقيدة ادعاء أن المشبه من جنس المشبه به،

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٣٢٢ .

(2) السابق ، ج٢ ، ص ٢٠٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كان المجاز المرسل مطلقاً من هذا التقيد) [١] .

علاقات المجاز المرسل :

١ - **السببية** : وهو أن يطلق السبب ويراد المُسَبِبْ .

عن الزبير عن عدي عن أنس بن مالك رضي الله عنهم قال : قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ ﴾ الرحمن:٦٠" قال : هل تدرون ما قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : يقول : هل جزاء من أنعمتُ عليه بالتوحيد إلا الجنة) [٢] .

في الحديث ذكر الإحسان وهو السبب ،وأراد الثواب وهو المسبب ،على سبيل المجاز المرسل .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (يجيء القرآن يوم القيامة فيقول يا رب حَلِّه فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يا رب زده فيلبس حُلَّة الكرامة ثم يقول يا رب ارض عنه فيرضى عنه فيقال له اقرأ وارق تزداد بكل آية حسنة) [٣] .

ذكر القرآن الكريم وأراد الثواب الناجم عن قراءته مجازياً ، فأطلق السبب وأراد المسبب .

ثانياً : المسببية : وهو أن يطلق المسبب ويراد السبب [٤] .

عن أم الدرداء عن أبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال : (إن الله عز وجل يقول أنا مع عبدي إن هو ذكرني وتحركت شفتاه) [٥] .

ذكر في الحديث الذِّكر وتحريك الشفتين، وهي مسبب ، وأراد السبب وهو اللسان ،حيث بتحريكه تتحرك الشفتين ويتحقق الذكر على سبيل المجاز المرسل .

---

(1) أصول البيان العربي ، ص ٥٠ ، تأليف د. محمد حسين الصغير ، الشئون الثقافية العامة بالعراق .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٤٤ .

(3) السابق ، ج٣ ، ص ٢٦٣ .

(4) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٢٠٥ .

(5) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٢٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن التوبة تغسل الحوبة [1] **وإن الحسنات يذهبن السيئات وإذا ذكر العبد ربه في الرخاء أنجاه في البلاء ذلك بأن الله تعالى يقول : لا أجمع لعبدي أمنين ولا أجمع له خوفين إن هو أمنني في الدنيا خافني يوم أجمع فيه عبادي وإن هو خافني في الدنيا أمنته يوم أجمع فيه عبادي في حظيرة القدس فيدوم له أمنه ولا أمحقه فيمن أمحق)** [2] .

ذكر الخوفين والأمنين ، وهما المسبب وأراد السبب في الخوفين والأمنين وهو العمل للدنيا وللآخرة، حيث يقول الله من لم يخفن في الدنيا، وعاث فيها فساداً وأمن مكري في الدنيا لن يكون له إلا أن أخيفه في الآخرة ،لأنه لم يخفن في الدنيا، ولم يعمل لآخرته ، ومن خافني في الدنيا ،وخاف مكري فليس له عندي إلا أن أؤمنه في الآخرة .

ثالثاً : اعتبار ما يكون :

وفيه يسمى الشيء باعتبار ما يؤول إليه [3] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (تضمن الله عز وجل لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو ضامن أن أدخله الجنة وأرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نال ما نال من أجر وغنيمة) [4] .

في "نال ما نال من أجر وغنيمة" جاءت باعتبار ما سيكون في المستقبل ، أي من خرج ومن سيخرج في سبيل الله ليس له عند الله إلا الجنة، وإن رجع منتصراً سينال الأجر والغنيمة ، الجنة في الآخرة، والغنيمة في الدنيا .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ فيما يحكى عن ربه تبارك وتعالى قال : (أيما عبد من عبادي خرج مجاهداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي

---

(1) الحوبة : بفتح الحاء هي الإثم .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ١٢٠ .

(3) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٢١٠ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٢٥٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضمنت له أن أرجعه بما أصاب من أجر وغنيمة وإن قبضته أن أغفر له وأرحمه وأدخله الجنة) [١] .

الشاهد في قوله أن أغفر له ،وأرجعه وأدخله الجنة ،والتقدير أني سأغفر له، وسأرحمه، وسأدخله الجنة ،باعتبار ما سيكون .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : (يقول الله عز وجل : من تألى [٢] **على عبدي أدخلت عبدي الجنة وأدخلته النار)** [٣] .

يقول الله من حلف على عبدي أني لا أغفر لفلان فإني سأغفر له، وسأدخله الجنة، وسأدخل من تألى عليّ النار باعتبار ما سيكون .

عن أبي ذر الغفاري قال : سمعت رسول الله ﷺ الصادق المصدوق يقول : (قال الله عز وجل : الحسنة عشر وأزيد والسيئة واحدة وأغفرها فمن لقيني لا يشرك بي شيئاً بقراب الأرض خطيئة جعلت له مثلها مغفرة) [٤] .

أي من سيلقاني يوم القيامة لا يشرك بي شيئاً ،سأبدل سيئاته حسنات، وسأغفر له باعتبار ما سيكون .

وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (إن الله تبارك وتعالى يقول : من علم منكم أني ذو قدرة على مغفرة الذنوب غفرت له ولا أبالي ما لم يشرك بي) [٥] .

رابعاً : الآلية : وهو ذكر الشيء باسم آلته التي يؤدي بها الفعل [٦] .

عن جبير بن نفير [٧] **عن النبي ﷺ : (يا معشر الذين أسلموا بألسنتهم ولم يدخل الإيمان في قلوبهم لا تؤذوا المسلمين ولا تُعَيِّروهم ولا تتبعوا**

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٢٦٠ .

(2) تألى : أي حلف باليمين .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص٢٩٠ .

(4) السابق ، ج٢ ، ص١١١ .

(5) السابق ، ج٢ ، ص١١٣ .

(6) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٢١٢ .

(7) جبير بن نفير : أدرك زمان النبي ﷺ وأسلم في خلافة أبي بكر الصديق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عوراتهم فإنه من تبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عثرته ومن تتبع الله عثرته يفضحه ولو في قعر بيته ....)[1] .

في الحديث ذكر اللسان، لأنه الآلة التي من خلالها تكون عملية الكلام. فجاء ذكر اللسان مجازاً، والتقدير يا معشر الذين أسلموا بالكلام، ولم يدخل الإيمان قلوبهم .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن العبد إذا قام إلى الصلاة هو بين يدي الرحمن تبارك وتعالى فإذا التفت يقول تبارك وتعالى إلى من تلفت إلى من خير مني ؟ أقبل يا ابن آدم ! إليّ فأنا خير ممن تلتفت إليه) [2] .

ذكر اليد مجازاً ،لأنها بمثابة الآلة التي تقام بها الأعمال، وتوضع، وتحمل بها الاشياء .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ : (ليس شيءٌ من الجوارح يعذب أشد من اللسان يقول اللسان يا رب عذبني بعذاب لا تعذب به الحسد قال : خرجت منك كلمة بلغت المشرق والمغرب فيسفك بها الدماء وعزتي لأعذبنك عذاباً لا أعذبه شيئاً من الجوارح) [3] .

في قوله : "قد خرجت منك كلمة" الكلام لا يكون من اللسان ، فاللسان ما هو إلا الآلة التي تقوم بإخراج الكلام، فالكلام يكون عبر ممر هوائي يقوم الحجاب الحاجز يدفعه عند النطق ماراً بالقصبة الهوائية ،ثم يأخذ النطق موضعه عبر أعضاء النطق المتمثلة بالحنجرة، والأسنان،والشفتين ،واللسان وغيرها ، فذكر اللسان مجازاً، لأنه بمثابة الآلة التي فهم من خلالها الكلام .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (إذا تقرب العبد مني شبراً تقربت منه ذراعاً وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت إليه باعاً) [4] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٣٠٠ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ١٦٠ .

(3) السابق ، ج٢ ، ص ٢٢٣ .

(4) السابق ، ج٢ ، ص ١٠١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذكر الشبر، والذراع، والباع مجازاً ،لأنها وحدات قياس تقاس بها المسافات، وإنما أراد الله أن يقول عبدي تقربت إليَّ بالقليل أتقرب إليك بالكثير الكثير .

مجاز مرسل علاقته الجزئية : هو أن يطلق الجزء ويراد الكل [١] .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ : (إن الله ليضحك إلى الرجلين إلى القوم إذا صفوا في الصلاة والرجل قائم في ظلمة بيته يقول : عبدي قام فيَّ لا يرائي بعلمه أحداً غيري) [٢] .

ذكر القيام مجازاً، وهو جزء من الصلاة وأراد الصلاة .

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (إن الله تعالى قال : أنا خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يده الخير وويل لمن قدرت على يده الشر) [٣] .

ذكر اليد مجازاً في الحديث ،لأن اليد غالباً ما يقام بها كل الأعمال، وأراد الإنسان نفسه .

عن أبي الدرداء وأبي ذر عن رسول الله ﷺ : عن الله عز وجل أنه قال : (ابن آدم اركع لي في أول النهار أربع ركعات أكفك آخره) [٤] .

ذكر الركوع مجازاً، وأراد الصلاة .

وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ : (إذا نام العبد في سجوده يباهي الله عز وجل به ملائكته قال : انظروا إلى عبدي روحه وجسده في طاعتي) [٥] .

جاء الحديث بلفظ السجود، وأراد الصلاة على سبيل المجاز المرسل .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ قال : (إن الله عز وجل يقول : يا ابن آدم إن تعط الفضل فهو خير لك وإن تمسكه فهو شر لك وابدأ

---

(1) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٢٠٦ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٧٣ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ١٠٨ .

(4) السابق ، ج١ ، ص ١٤٥ .

(5) السابق ، ج١ ، ص ١٦٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بمن تعول ، ويلوم الله على الكفاف واليد العليا خير من اليد السفلى) [1] .

ذكر اليد، وأراد الإنسان مجازاً، والتقدير الإنسان الذي يتصدق خير من الذي يأخذ ولا يعطي .

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٨٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

علم البديع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

علم البديع

البديع : لغةً هو المُخْتَرَع المُوجَدُ على غير مثال سابق ، وهو مأخوذ ومشتق من قولهم : بدع الشيء وأبدعه واخترعه .

اصطلاحاً : هو علم يعرف به الوجوه ، والمزايا التي تزيد الكلام حسناً مع وضوح دلالته على المراد لفظاً ومعنى .

واضعه : عبد الله بن المعتز العباسي المتوفى ٢٧٤هـ ، ثم اقتفى أثره في عصره قدامة بن جعفر ، فزاد عليه ، ثم ألف فيه كثيرون كأبي هلال العسكري ، وابن رشيق القيرواني ، وصفي الدين الحلي ، وابن حجة الحموي ، وغيرهم ممن زادوا في أنواعه ونظموا فيها قصائد تعرف بالبديعيات .

وقد قسم علماء البلاغة البديع إلى قسمين :

الأول : قسم يرجع إلى المعنى وسمي المحسنات المعنوية .

الثاني : يرجع إلى الألفاظ وسمي بالمحسنات اللفظية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينقسم علم البديع إلى قسمين :

أولاً : المحسنات المعنوية ومنها :

أولاً : الطباق :

الطباق في اللغة : هو الموافقة يقال طابقت بين الشيئين إذا جمعت بينهما على حذو واحد وهي الجمع بين الشيئين [١] .

في الاصطلاح : ذكر السكاكي في كتابه مفتاح العلوم هو أن تجمع بين متضادين [٢] .

وهي أن تجمع في كلام واحد بين المتقابلين سواء كان التقابل صريحاً أو غير صريح سلبياً أو إيجابياً وسواء كان المتضادان اسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين [٣] .

مثال الطباق بين اسمين :

قال رسول الله ﷺ : " إن الله عز وجل يقول : أنا خير قسيم لمن أشرك بي من أشرك بي شيئاً فإن حشده عمله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك به وأنا غني عنه" [٤] .

جمع هنا بين اسمين وطابق بينهما وهما قليل وكثير .

وعن أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ : " ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت علينا ....." [٥]

جاء الطباق بين الاسمين الفقراء والأغنياء ليفيدا معنى الوعيد والتحذير لمن يمنع مال الصدقات والزكاة .

عن عبد الله بن زيد بن خالد الجهني قال : مُطِرَ الناس على عهد النبي ﷺ فقال : " ألم تسمعوا ماذا قال ربكم الليلة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال :

---

(1) الصناعتين ، ص ٣٣٩ .

(2) مفتاح العلوم ، ص ٤٢٣ .

(3) الإشارات والتنبيهات ، ص ٣٠٧ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٦٢ .

(5) السابق ، ج١ ، ص ١٨٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أصبح من عبادي مؤمن وكافر بي فأما من قال مُطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب " [١] .

فقد جمع بين اسمين هما مؤمن وكافر وأفاد الطباق معنى التحذير والتنبيه ولمن يشرك بالله .

وعن أبي إدريس عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : "**خلق الله آدم حين خلقه فضرب كتفه اليمنى فأخرج ذرية بيضاء كأنهم الذَّرُّ وضرب كتفه فأخرج ذرية سوداء كأنهم الحمم فقال للذي في يمينه إلى الجنة ولا أبالي وقال للذي في كتفه اليسرى في النار ولا أبالي** " [٢] .

جمع بين الجنة والنار ، والسواد والبياض ، واليمنى واليسرى ، ففي الحديث أكثر من طباق وأفاد الطباق تعظيم الله تعالى وقدرته .

وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال : قال رسول الله ﷺ : " **إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول : هل من مستغفر لي فأغفر له ؟ ألا من مسترزق فأرزقه ، ألا من مُبتلى فأعافيه ؟ ألا كذا وكذا حتى يطلع الفجر** " [٣] .

جمع بين الليل والنهار وهو جمع بين اسمين لتعظيم ليلة النصف من شعبان .

ثانياً : الجمع بين فعلين :

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " يجاء يوم القيامة بصحف مختمة فتنصب بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل لملائكته ألقوا هذا واقبلوا هذا ..." [٤] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج ١ ، ص ٣ .

(2) السابق ، ج١ ، ص٩٦ .

(3) السابق ، ج١ ، ص٢٢٠ .

(4) السابق ، ج١ ، ص٦٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طابق بين فعلين : ألقوا واقبلوا .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " لا تسبوا الدهر فإن الله عز وجل قال : أنا الدهر ، الأيام والليالي لي أجددها وأبليها وآتي بملوك بعد ملوك " [١] .

طابق بين فعلين وهما "أجددها وأبليها" دليل على قدرة الله عز وجل .

وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا قام الرجل في صلاته أقبل الله عليه بوجهه فإذا التفت قال : يا ابن آدم إلى من تلفت ؟ إلى من هو خير لك مني ؟ أقبل إلي ، فإذا التفت الثانية قال مثل ذلك فإذا التفت الثالثة صرف الله سبحانه وتعالى وجهه عنه " [٢] .

جاء الطباق بين فعلين "أقبل وصرف" ليفيد معنى التنبيه والتحذير لمن يلتفت في صلاته .

وعن أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ : " ويل للأغنياء والفقراء يوم القيامة يقولون : ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت عليهم فيقول : وعزتي وجلالي لأدنينكم ولأباعدنكم ثم تلا رسول الله ﷺ ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ الذاريات آية ١٩ **"** [٣] .

فوقع الطباق بين قوله "لأدنينكم ولأباعدنكم" وهو طباق بين فعلين حيث أفاد معنى الوعيد والتهديد لمن منع الصدقات والزكاة .

الجمع بين حرفين :

للبيهقي عن أنس رضي الله عنهم " يقول الله عز وجل : إني لأهم بأهل الأرض عذاباً فإذا نظرت إلى عمار بيوتي المتحابين فيّ وإلى المستغفرين بالأسحار صرفت عنهم " [٤] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص٩٠ .

(2) السابق ، ج١ ، ص١٥٩ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ٣١٠ .

(4) السابق ، ج١ ، ص ١٦٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء الطباق بين حرفين بين الباء "بأهل" وبين "عن" في عـــنهم ، أي بهـــم وعنهم.

الجمع بين مختلفين (الاسم والفعل) :

عن أبي ذر قـــال : قـــال رســـول الله ﷺ : " **يقول الله تعالى يا عبـــادي كلكم ضال إلا من هديته وكلكـــم فقيـــر إلا من أغنيته فسلوني أرزقكـــم وكلكـــم مذنب إلا من عافيت ....** " [1] .

فجاء الطابق بين مختلفين وهما اسم وفعل وذلك في قول : ضال وهديته ، وفقير وأغنيته ، ومذنب وعافيت .

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال الله تعالى : "**يا موسى لن تراني إنه لن يراني حي إلا مات ولا يابس إلا تهدهدْ ولا رطب إلا تفـــرق إنمـــا يراني أهل الجنة الذين لا تموت أعينهم ولا تبلى أجسادهم**" [2] .

الطباق في الحديث وقع بين الاسم والفعل ، وهو جمع بين مختلفين وذلـــك في قوله : حي ومات ، يابس ، تهدهد ، ورطب وتفرق .

الطباق الخفي :

وهو الذي يحتاج إلى تأويل أحد الطرفين حتى يطابق الطرف الآخر فعـــن علي بن أبي طالب قال **حدثنا رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام قال : قـــال الله عز وجل : إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدوني من جاءني منكم دخـــل فـــي حصني ومن دخل في حصني أمن من عذابي** [3] .

جاء الحصن بمعنى الإسلام ، والدخول فيه يُدخل صاحبَه الجنـــة ، ومـــن دخل الجنة أمن عذاب الله المتمثل بالنار ، فالطباق الخفي وقع بين الجنة والنار .

قال سعيد بن المسيب إن أبا قتادة بن ربعي أخبره أن رسول الله ﷺ قال : قال الله عز وجل : "**افترضـــت على أمتـــك خمس صلوات وعهدتُ عندي عهداً**

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٦٥ .

(2) السابق ، ج٢ ، ص٣٠٦ .

(3) السابق ، ج١ ، ص٤٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنه من حافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي" [١] .

فالطباق الخفي واضح في قوله : عهدت أن أدخله الجنة ، وقوله : فلا عهد له عندي ، أي من لم يحافظ على الصلاة ليس له عند الله عهد بالجنة ، وسيكون له النار فطابق بين الجنة والنار .

عن النبي ﷺ قال : **"إن الله يقول : يا ابن آدم إنك إذا ذكرتني شكرتني وإذا نسيتني كفرتني"** [٢] .

جاء الطباق بين الإيمان والكفر ، والتقدير أن الإنسان إذا ذكر الله وشكره على نعمه كان مؤمناً بالله وإذا غفل الإنسان عن الله نسيه ومن نسي الله فهو كافر بالله .

طباق السلب :

وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي ، أمر أو نهي [٣] .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : **"يقول الله عز وجل : لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به ؟ فيقول : نعم فيقول : الله أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا أن تشرك بي"** [٤] .

جاء طباق السلب في قوله : لا تشرك ، وتشرك .

روي عن أبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : "إن الله تبارك وتعالى عموداً من نور بين يدي العرش فإذا قال العبد لا إله إلا الله اهتز ذلك العمود ، فيقول الله تبارك وتعالى : اسكن ، فيقول : كيف أسكن ولم تغفر لقائلها ؟ فيقول : إني قد غفرت له ، فيسكن عند ذلك" [٥] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ١٣٠ .

(2) السابق ، ج٢ ، ص ٣٤ .

(3) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٢٤٦ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٣٠٠ .

(5) السابق ، ج١ ، ص ٤٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في الحديث طباق سلب بين فعلين: "لم تغفر – وغفرت" وهما مثبت ومنفي.

قال سعيد بن المسيب : عن أبي قتادة بن ربعي أخبره أن رسول الله ﷺ قال : "قال الله عز وجل : افترضت على أمتك خمس صلوات وعهدت عندي عهداً أنه من حافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة ، ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي" (١) .

وقع الطباق بين مثبت ومنفي في قوله : (من حافظ) ، (ومن لم يحافظ) .

قال رسول الله ﷺ : **"أن رجلاً قال : والله لا يغفر الله لفلان ، وأن الله تعالى قال : من ذا الذي يتألى عليَّ أن لا أغفر لفلان ، فإني قد غفرت لفلان وأحبطت عملك"** (٢) .

فالشاهد في قوله : (لا أغفر وغفرت) وهو طباق سلب بين منفي ومثبت .

ومنه قول الرسول ﷺ : **"إن الله يقول : أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملوك وملك الملوك قلوب الملوك بيدي وأن العباد إذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة وأن العباد إذا عصوني حولت قلوبهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك ، ولكن اشغلوا أنفسكم بالذكر والتضرع أكفكم ملوككم"** (٣) .

ففي الحديث طباق إيجاب في قوله : (أطاعوني ، وعصوني) مثبت ومثبت وطباق سلب في قوله : (لا تشغلوا أو اشغلوا) منفي ومثبت .

طباق الإيجاب :

وهو أن يكون الجمع بين متضادين مثبتين معاً أو منفيين معاً (٤) .

قال رسول الله ﷺ : **"إن الله يقول أنا خير قسيم لمن أشرك بي ، من أشرك بي شيئاً فإن حشده عمله قليله وكثيره شريكه الذي أشرك به وأنا**

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٣٠ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ٢٨٨ .

(3) السابق ، ج٢ ، ص ٣٦ .

(4) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٢٤٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنه غني" [١] .

وقع الطباق بين مثبتين في قوله : قليله وكثيره .

وعن أنس بن مالك يقول : قال رسول الله ﷺ : "**ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ربنا ظلمونا حقوقنا التي فرضت علينا**" [٢] .

فالشاهد في قوله : الأغنياء والفقراء .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "**يجاء يوم القيامة بصحف مختمة فتنصب بين يدي الله عز وجل فيقول الله لملائكته ألقوا هذا واقبلوا هذا**" [٣] .

وقع طباق الإيجاب بين فعلين مثبتين (القوا) و (اقبلوا) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "**لا تسبوا الدهر فإن الله عز وجل قال : أنا الدهر الأيام والليالي لي أجددها وأبليها وآتي بملوك بعد ملوك**" [٤] .

المقابلة :

هو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلها على الترتيب [٥] .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : "**إن الله تعالى قال : أنا خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يده الخير وويل لمن قدرت على يده الشر**" [٦] .

المقابلة جاءت بين عدة معان بين جملة الخير وجملة الشر ، وجملة الطوبى وجملة الويل وهما مختلفين فطوبى شجرة في الجنة ، والويل وادي في

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٦٢ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ١٨٦ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ٦٤ .

(4) السابق ، ج١ ، ص ٩٠ .

(5) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٢٤٨ .

(6) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ١٠٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قعر جهنم .

عن النبي ﷺ قال : "قال الله تعالى : أنا الله خلقت العباد بعلمي ، من أردت به خيراً منحته خلقاً حسناً ، ومن أردت به سوءاً منحته خلقاً سيئاً" [١] .

المقابلة وقعت في قوله : (خيراً وسوءاً) ، (حسناً وسيئاً) .

عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : " قال الله تبارك وتعالى إنما تقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي ، ولم يستطل على خلقي ، ولم يبت مصراً على معصيتي ، وقطع نهاره في ذكري ، ورحم المسكين ، وابن السبيل ، والأرملة ، ورحم المصاب ، ذاك نوره كنور الشمس أكلأه بعزتي وأستحفظه ملائكتي أجعل له في الظلمة نوراً وفي الجهالة حلماً ومثله في خلقي كمثل الفردوس في الجنة" [٢] .

المقابلة وقعت في عدة معاني في قوله : (أجعل له في الظلمة نوراً) ، (وفي الجهالة حلماً) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "إن الله عز وجل يقول : يا ابن العوام إن تعط الفضل فهو خير لك وإن تمسكه فهو شر لك وابدأ بمن تعول واليد العليا خير من اليد السفلى" [٣] .

المقابلة وقعت في قوله العليا والسفلى ، وتعط وتمسك ، وخير وشر .

قال النبي ﷺ : "والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً ثم انصرف ، وأبكى القوم وأوحى الله عز وجل يا محمد لم تُقَنِّط عبادي ؟ فرجع النبي ﷺ فقال : أبشروا وسددوا وقاربوا" [٤] .

المقابلة وقعت في قوله : "لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً" لتفيد معنى التشويق والتنبيه .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٠٩ .

(2) السابق ، ج١ ، ص ١٦١ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ١٧٢ .

(4) السابق ، ج١ ، ص ٣١٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشاكلة :

لغة : هي الموافقة [١] .

اصطلاحاً : ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته إما تحقيقاً أو تقديراً [٢] .

أولاً : المشاكلة التحقيقية :

وهي التي يتحقق بها وجود اللفظ واللفظ المشاكل له .

عن أنس بن مالك قال : قرأ رسول الله ﷺ : "هل جزاء الإحسان إلا الإحسان" الرحمن آية ٦٠ ، وقال : "**هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : يقول : هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة**" [٣] .

معنى الحديث متمثل في قوله : هل جزاء الإحسان إلا إحسان مثله ، أي ذكر كلمة الإحسان الأولى بالمعنى الحقيقي لها وهي أن تعفوا عمن ظلمك ، وجاء بكلمة الإحسان الثانية لأنها واقعة في صحبة اللفظ الأول ؛ لأن الإنسان إذا عفا عمن ظلمه يعفو الله عنه ، فالإحسان الأول هو العمل الصالح والإحسان الثاني جاء بمعنى الجزاء على سبيل المشاكلة التحقيقية .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ فيما يحكي عن ربه : "**من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ من الناس ذكرته في ملأ أكثر منهم وأطيب**" [٤] .

المشاكلة وقعت في لفظ النفس "فالنفس" الأولى بمعنى نفس الإنسان والنفس الثانية هي نفس الله عز وجل ، والذي يعرض عن ذكر الله فإن الله يضيق عليه في الرزق ، حيث قال الله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ**﴾ الطلاق ٢ ، ٣ ، وقوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى**

---

(1) لسان العرب مادة شكل ، ص ١٦٨ ، ج٥ .

(2) الإيضاح ، ص ٣١٥ ، الإشارات والتنبيهات ، ص ٢١٢ .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٤٤ .

(4) السابق ، ج٢ ، ص ١٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾ (طه ١٢٤-١٢٦).

فذكر الإنسان يتمثل في التوحيد لله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أما ذكر الله للعبد فيكون في العفو والمغفرة والتوبة و... .

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ : "قال الله يا ابن آدم إن ذكرتني ذكرتك وإن نسيتني ذكرتك وإذا أطعتني فاذهب حيث شئت فخلي عنك تصافيني وأصافيك" [١] .

في الحديث أكثر من مشاكلة في قوله : (إن ذكرتني ذكرتك) ، (تصافيني وأصافيك) .

والمعنى من يذكر الله خالصاً كان جزاؤه عند الله أن يذكره عند ملائكته وعند أفضل الناس على سبيل المشاكلة التحقيقية .

وفي قوله : (تصافيني) و(أصافيك) ، فكلمة الصفاء الأولى هو أن يُسَلِّم بما قدر له في كل شيء وبما قُدِّر له وكلمة الصفاء الثانية بمعنى العفو من الله ، أن الله يعفو ويتجاوز عن سيئات آدم عليه السلام ، وسيغفر له كل ذنوبه .

عن أبي هريرة وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما قالا : قال رسول الله ﷺ : "يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له : ألم أجعل لك سمعاً وبصراً ومالاً وولداً وسخرت لك الأنعام والحرث وتركتك تربع وترأس فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا ؟ قال : فيقول : لا ، فيقول له : اليوم أنساك كما نسيتني" [٢] .

جاءت كلمة النسيان الأولى بمعنى النسيان الحقيقي ، والثانية جاءت بمعنى إهمال الله للعبد يوم القيامة فجاءت النسيان الثانية بمعنى الترك والإهمال .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٢٩ .

(2) السابق ، ج٢ ، ص ٢٢٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التورية :

لغة : هي مصدر ورَّيت الخبر توريةً إذا سترته وأظهرت غيره [١] .

اصطلاحاً : أن يأتي المتكلم بلفظة مشتركة بين معنيين قريب وبعيد فيذكر لفظاً يوهم القريب إلى أن يجيء بقرينة يظهر بها أن المراد هو المعنى البعيد [٢] .

إذاً هي أن يكون للكلمة معنيان بعيد وقريب ويراد المعنى البعيد [٣] ، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام :

أولاً : التورية المرشحة :

وهي التي يذكر فيها لازم من لوازم المعنى القريب (المورى به) [٤] .

عن أنس بن مالك عن أبي هريرة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ قال : "قال الله عز وجل : إذا تقرب عبدي مني شبراً تقربت منه ذراعاً وإذا تقرب مني ذراعاً تقربت عليه باعاً وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة" [٥] .

فالحديث ذكر وحدات القياس وهي الشبر والذراع والباع ، وذكر ما يلائمها وهي كلمة تقرب ؛ لأن الإنسان في هذه الوحدات يقرب ويبعد فذكر في الحديث ما يلائم المورى به وهو المعنى القريب ، والتقدير من تقرب مني قليلاً أتقرب منه أكثر وأكثر ، وأنعم عليه بالخيرات .

قال رسول الله ﷺ : "إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار ؟ قال : فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل" [٦] .

---

(1) جواهر البلاغة ، ص ٢٨٣ .

(2) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ، محاسن البديع ، تأليف صفي الدين الحلي ، تحقيق نسيب نشاري دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ص ١٣٥ .

(3) الإشارات والتنبيهات ، ص ٢١٦ .

(4) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٢٥٥ .

(5) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ١٠١ .

(6) السابق ، ج٢ ، ص ٢٩٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشاهد في قوله تعالى : "ألم تبيض وجوهنا" ذكر كلمة البياض للوجه ، وهو ما يلائم الوجه وهو المعنى القريب ، وأراد البياض وهو بياض كتابهم من الذنوب وعفو الله عنهم ودخولهم الجنة .

ثانياً : التورية المجردة :

وهي التي لم يذكر معها لازم من لوازم المعنى القريب (المورى به) ولا المعنى البعيد (المورى عنه) [1] .

قال رسول الله ﷺ : " إن الله تعالى قال : إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته عنهما الجنة " [2] .

جاء في الحديث بلفظ حبيبتيه ولم يذكر معها ما يلائم المعنى القريب ولا البعيد ، وهما العينان ، وذلك على سبيل التورية المجردة ؛ لأنه جرد اللفظ من الملائم للمعنى القريب والبعيد .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن هذه الآية التي في القرآن : ﴿ **يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً** ﴾ الأحزاب آية ٤٥ قال في التوراة : ﴿ **يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً وحرزاً** [3] للأُمِّيين أنت عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب [4] بالأسواق ..... " [5] .

جاء بلفظ الحرز وهو الوعاء المنيع الذي يحفظ الشيء ولم يذكر معه ما يلائم المورى به ولا المورى عنه وهو المعنى البعيد ، وأراد بالحرز هو النبي ﷺ الذي يحفظ الأمة من الكفر والضياع في هذه الدنيا وذلك على سبيل التورية المجردة .

---

(1) من بلاغة القرآن الكريم ، ص٢٥٦ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص٤٦ .

(3) الحرز : الوعاء الحصين الذي يحفظ الشيء .

(4) السخاب : هو الصياح بصوت عال .

(5) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص١٧٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : التورية المبنية :

وهي التي يذكر فيها لازم من لوازم المعنى البعيد (المورى عنه) [١] .

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما قال النبي ﷺ : " قال الله عز وجل : أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن يصلها وصلته ومن قطعها قطعته " [٢] .

جاء بالرحم ولها معنيان الأول هو رحم المرأة والثاني البعيد هو صلة الأقارب والأرحام ، وذكر ما يلائم المعنى البعيد وهذا على سبيل التورية المبينة .

جاء بلفظ الرحم وهو الأقارب وذوات الأرحام وجاء بلازم من لوازم المعنى البعيد في قوله من وصلها وصلته أي من زار أقاربه في الله كان الله معه وكان مع الله ومن لم يصل أرحامه وقطعهم وابتعد عنهم ابتعد الله عنه ، إذاً كما نرى جاء في الحديث ما يلائم المعنى البعيد وذلك على سبيل التورية المبينة .

يقول النبي ﷺ في يأجوج ومأجوج " يمرون بأنهار الدنيا فيشربون الفرات ودجلة " [٣] .

جاء بلفظ الفرات ودجلة وأراد الماء الذي يجري في نهر الفرات ودجلة وجاء بما يلائم المعنى البعيد وهو لفظ يشربون وذلك على سبيل التورية المبينة .

التجريد :

لغة : هو الانتزاع يقال جردت السيف إذا نزعته من غمده [٤] .

اصطلاحاً : هو أن ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله فيها مبالغة في كمالها فيه كقوله لي من فلان صديق حميم [٥] أي استخلص من الصداقة إنسان آخر،

---

(1) من بلاغة القرآن الكريم ، ص٢٥٥ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص١١ .

(3) السابق ، ج٣ ، ص١٥٨ .

(4) من بلاغة القرآن الكريم ، ص٢٥٧ .

(5) التلخيص في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني ، ت ٧٣٩ هـ ، شرحه عبد الرحمن البرقوقي ، الطبعة الثانية ، مصر ١٣٥٠هـ /١٩٣٢م ، ص٣٦٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهي أن يقدر لشيء صفات ثم ينتزع منها صفة [١] وله عدة أقسام منها :

أولاً : ما يكون بدخول من التجريدية على المنتزع منه .

من حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال الله تعالى : " الإخلاص سر من سري استودعته قلب من أحببت من عبادي " [٢] .

الشاهد في قوله " الإخلاص سر من سري " دخلت من التجريدية على المنتزع منه حيث نزع الله من سره سراً وألقاه في قلب عباده المؤمنين .

عن عبد الرحمن بن قتادة السلمي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن الله عز وجل خلق آدم ثم أخذ الخلق من ظهره وقال هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي ، قال : فقال قائل يا رسول الله فعلى ماذا نعمل ؟ قال : على مواقع القدر " [٣] .

الشاهد في قوله ثم أخذ الخلق من ظهره دخلت من على المنتزع منه لتعظيم قدره آدم عليه السلام .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " قال الله عز وجل أنا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي من يصلها أصله ومن يقطعها قطعته " [٤] .

الشاهد في قوله " شققت لها من اسمي " دخلت من على المنتزع منه للتنبيه على مدى أهمية صلة الأرحام بين الأقارب وأنها من الرحمن الرحيم فمن يقطع زيارة رحمه قطعه الله ، ومن قام بزيارة الأقارب والأرحام وصله الله عز وجل .

ثانياً : ما يكون بدخول باء المعية على المنتزع منه :

عن أنس بن مالك قال : " فرضت على النبي ﷺ ليلة أسري به الصلوات خمسين ثم نقصت حتى جعلت خمساً ثم نودي يا محمد إنه لا يبدل القول لدي وإن لك بهذه الخمس خمسين " [٥] .

---

(1) الإشارات والتنبيهات ، ص٢٢٠ .
(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص٧٢ .
(3) السابق ، ج١ ، ص٩٢ .
(4) السابق ، ج٣ ، ص٩ .
(5) السابق ، ج٢ ، ص٢٠٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دخلت الباء التجريدية على المنتزع في قوله " إن لك بهذه الخمس خمسين " للمبالغة في الأجر ولتعظيم قدرة ورحمة الله على عباده ولتعظيم الصلاة حيث أنزلها الله من فوق سبع سموات .

اللف والنشر :

وهو أن يذكر متعدد ثم يتم بمتعدد آخر إما على ترتيبه أو على غير الترتيب [١] .

أو هو ذكر متعدد على جهة التفصيل أو الإجمال ثم ذكر ما لكل واحد من المتعدد من غير تعيين ثقة بأن السامع يرد كل واحد إلى ما يناسبه فالأول اللف والثاني النشر [٢] .

أولاً : **اللف والنشر المتعدد على جهة التفصيل** : أن يكون النشر على ترتيب اللف ، وذلك أن يكون الأول في النشر يعود على الأول في اللف والثاني في النشر يعود على الثاني في اللف والثالث على الثالث و هكذا [٣] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "يقول الله عز وجل : شتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني وتكذبني وما ينبغي له ، أما شتمه فقوله إن لي ولداً ، وأما تكذيبه فقوله ليس يعبدني كما بدأني" [٤] .

جاء النشر على ترتيب اللف فقوله : "أما شتمه" يعود على قوله : "شتمني ابن آدم" ، وقوله : "أما تكذيبه" تعود على قوله : "تكذبني وما ينبغي له" فجاء الأول مع الأول ، والثاني مع الثاني .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "إن الله تعالى قال : أنا خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يده الخير وويل لمن قدرت على يده الشر" [٥] .

---

(1) الإشارات و التنبيهات ، ص٢١٦ .

(2) من بلاغة القرآن الكريم ، ص٢٦١ .

(3) السابق ، ص٢٦١ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٨٤ .

(5) السابق ، ج١ ، ص ١٠٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء النشر على ترتيب اللف ، فقوله : فطوبى لمن قدرت على يده الخير تعود على "الخير" ، "وويل لمن قدرت على يده الشر" تعود على "الشر" في قوله : خلقت الخير والشر .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "أربع خصال واحدة منهن لي ، وواحدة لك ، وواحدة فيما بيني وبينك ، وواحدة فيما بينك وبين عبادي فأما التي بيني وبينك فتعبدني لا تشرك بي شيئاً ، وأما التي لك فما قلت من خير جزيتك به ، وأما التي بيني وبينك فمنك الدعاء وعليّ الإجابة ، والتي التي بينك وبين عبادي فارض لهم ما ترضى لنفسك" (١) .

جاء الحديث مشتملاً على أنواع اللف والنشر حيث جاءت من الأول لف ونشر مجمل ، ثم بعد ذلك فصل المجمل فأصبح مفصلاً ، ففي قوله أربع خصال واحدة منهن لي .... وواحدة فيما بينك وبيني هذا مجمل ، وفي قوله : أما التي بيني وبينك فتعبدني ولا تشرك بي شيئاً ، وأما التي لك فما فعلت من خير جزيتك إلى آخر التفصيل ، هذا كله يسمى لف ونشر مفصل ، وكذلك جاء اللف والنشر متعدد ، والنشر جاء على ترتيب اللف .

ثانياً : اللف والنشر المجمل :

وفيه يكون اللف مجملاً يشتمل على عدد ، والنشر يأتي مفصلاً على جنب اللف (٢) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "لما خلق الله تعالى آدم خبره ببنيه فجعل يرى فضائل بعضهم على بعض فرأى نوراً ساطعاً في أسفلهم فقال : يا رب من هذا ، قال : هذا ابنك أحمد هو الأول والآخر ، وهو أول شافع وأول مشفع" (٣) .

جاء اللف مجملاً في قوله : نوراً ساطعاً ثم أتى بالنشر مفصلاً في قوله : هو الأول والآخر والشافع والمشفع لتعظيم النبي ﷺ .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٦٢ .

(2) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٢٦٥ .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ١٩٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تأكيد المدح بما يشبه الذم :

وهو ضربان **الأول** : أن يثبت للشيء صفة مدح يعقبها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى [١] .

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : "يقول الله تبارك وتعالى ما من عبد من عبادي تواضع لي عند خلقي إلا وأنا أدخلته جنتي" [٢] .

يتوهم السامع عندما يسمع أو يقرأ الحديث أن صفة المدح التي ذكرت في قوله : تواضع لي والإتيان بأداة الاستثناء بعدها أنه سيذكر بعد الأداة صفة ذم إلا أنه ذكر صفة مدح ، وهذا تأكيد للمدح لأنه مدح بعد مدح .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "إذا أحب الله عبداً وأراد أن يصافيه صبَّ عليه البلاء وثجه عليه ثجاً فإذا دعا العبد قال : يا رباه ! قال الله : لبيك يا عبدي لا تسألني إلا أعطيتك إما أن أعجله لك وإما أن أدخره لك" [٣] .

جاء في الحديث صفة مدح جاء بعدها أداة استثناء توهم السامع أنه سيأتي صفة ذم إلا أنه جاء بصفة المدح للتأكيد على استجابة الله لعبده وعدم رده سِفْر اليدين .

الثاني : أن يستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها [٤] .

عن النبي ﷺ قال : "ما من امرئ مسلم تصبه مصيبة تحزنه فيُرجَّع إلا قال الله عز وجل لملائكته أرجعت قلب عبدي فصبر واحتسب اجعلوا ثوابه منها الجنة وما ذكر مصيبة فرجّع إلا جدد الله له أجرها" [٥] .

---

(1) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٢٦٨ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ١٠١ .

(3) السابق ، ج٣ ، ص ٥٧ .

(4) من بلاغة القرآن الكريم ، ص٢٦٧ .

(5) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص٥٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتوهم السامع عندما يسمع قوله ما من مسلم تصبه مصيبة يظن أن فيه ذم ولكن بعد أداة الاستثناء تأتي صفة المدح في قوله اجعلوا ثوابه الجنة وأيضاً في قوله جدد الله له أجرها وذلك لتأكيد المدح .

تأكيد الذم بما يشبه المدح ومنه :

وهو أن يثبت للشيء صفة ذم ثم يعقبها أداة استثناء تليها صفة ذم أخرى [١] .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " ما من عبد من عبادي تكبر على خلقي إلا وأنا أدخله ناري وما من عبد من عبيدي استحيا من الحلال إلا ابتلاه الله بالحرام " [٢] .

جاء في الحديث صفة ذم وجاء بعدها أداة استثناء بعدها صفة ذم أخرى لنوهم السامع بأنه سيأتي بعدها مدح وهذا تأكيد الذم للذم .

براعة المطلع :

وهي عبارة عن سهولة الألفاظ وصحة السبك ووضوح المعنى وتجنب الحشو ويسمى أيضاً "حسن الابتداء" [٣] .

عن النبي ﷺ : "قال الله عز وجل الحسنة عشر وأزيد والسيئة واحدة وأمحوها والصوم لي وأنا أجزي به والصوم جنة من عذاب الله" [٤] .

كما نلاحظ الحديث واضح الألفاظ معبر عن فضل الله وكرمه وعن فضل الصيام فالمعاني واضحة ليس بها حشو وسهلة .

عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله ﷺ : "إن الله تعالى قال : أنا خلقت الخير والشر فطوبى لمن قدرت على يده الخير وويل لمن قدرت على يده الشر" [٥] .

---

(1) من بلاغة القرآن الكريم ، ص٢٦٨ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص١٠١ .

(3) شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع تأليف صفي الدين الحلي ، تحقيق د.نسيب نشاوي دار صادر بيروت ، الطبعة الثانية ص٥٧ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ج١ ، ص٢٠٥ .

(5) السابق ، ج١ ، ص١٠٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كلمات قليلة واضحة معبرة فلا حشو ولا صعوبة في الألفاظ وبراعة في اللفظ وحسن في ابتداء الكلام .

عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ : "قال الله تعالى : ثلاث من حافظ عليهن كان وليي حقاً ومن ضيعهن فهو عدوي حقاً الصلاة والصوم والغسل من الجنابة" (١) .

وقال ﷺ : "**يقول الله عز وجل : من تألى على عبدي أدخلت عبدي الجنة وأدخلته النار**" (٢) .

التذييل :

وهو أن يؤتى بعد إتمام الكلام بجملة تشتمل على معناه تجري مجرى المثل لتوكيد الكلام المتقدم وتحقيقه (٣) .

عن أنس بن مالك قال : قرأ رسول الله ﷺ ﴿ **هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ** ﴾ الرحمن آية ٦٠ .

"**هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال : يقول الله هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة**" (٤) .

فقوله هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة هي التذيل فجاءت لتوكيد قوله تعالى : ﴿ **هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ** ﴾ .

الافتنان :

هو أن يؤتى بفنين من فنون الكلام وأغراضه في بيت واحد مثل النسب والحماسة والمدح والفخر والهناء والعزاء (٥) .

قال النبي ﷺ : "إن الله عز وجل يقول : "أنا خير قسيم لمن أشرك بي ، من أشرك بي شيئاً فإن حشده عمله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك به

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص١٦٣ .

(2) السابق ج١ ، ص٢٩٠ .

(3) شرح الكافية البديعية ص٧٧ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ج١ ، ص٤٤ .

(5) شرح الكافية البديعية ص٩٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأنا عنه غني" [١] .

جمع في الحديث فنين بلاغيين حيث جاء بالفخر والتعظيم والوعيد فالله سبحانه وتعالى يفخر ويعظم جلاله في قوله " أنا خير قسيم" وجاء بالوعيد في قوله "فإن عمله قليله وكثيره لشريكه" أي أن الله يرد كل عمل قدم لغيره وأن الله غني عن المشركين .

قال رسول الله ﷺ : "أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قال الله ورسوله أعلم قال أصبح من عبادي مؤمن وكافر بي ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا نبوي كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب" [٢] .

جمع في الحديث بين الهجاء والمدح فالذين يؤمنون بالله وفضله وصفهم الله بالمؤمنين والذين كفروا به وصفهم بالكفار .

٤ - الاطراد :

هو أن يجيء باسم الممدوح ولقبه وكنيته وصفته واسم أبيه وجده وقبيلته إن أمكن ذلك [٣] .

عن ابن عباس ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : "مكتوب على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله لا أعذب من قالها" [٤] .

ذكر في الحديث اسم النبي محمد وذكر لقبه بأنه رسول الله .

المبالغة :

هي الوصف المبالغ فيه إما يكون ممكناً أو لا [٥] .

عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال : "يجاء بابن آدم يوم القيامة كأنه بذج بين يدي الله فيقول الله له أعطيتك وخولتك وأنعمت

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ج١ ، ص٦٢ .

(2) السابق ج١ ، ص٨٠ .

(3) شرح الكافية البديعية ص١٣٢ ، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنشر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع المصري تحقيق حفني محمد شرف الكتاب الثاني القاهر ١٣٨٣ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ج١ ، ص٥٠ .

(5) الإشارات والتنبيهات ص٢٢٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليك فماذا صنعت ؟ ....." [١] .

الشاهد في قوله (بذج) والبذج هي ولد الضأن أي أن الله يوم القيامة سيأتي بعباده مثل الحمل الصغير الذي لا حول له ولا قوة ضعيف يريد من يأخذ بيده إلى النجاة من عذاب الله .

عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ : "يجاء بالدنيا مصورة يوم القيامة فتقول يا رب اجعلني لرجل من أدنى أهل الجنة منزلة فيقول الله : أنت أنتن من ذلك بل أنت وأهلك في النار" [٢] .

يقول الله أن الدنيا عنده أقل قيمة من أي شيء موجود وهذا قول مبالغ فيه وممكن أن تكون الدنيا حسنة لمن كان يعمل صالحاً فيها وكانت ممر الراحة لصاحبها لكي يستأنف الطاعة العمل الخالص لله .

وممكن أن تكون منتنة كما ذكر في الحديث لمن جعلها ممر للشيطان وارتكاب الذنوب والمعاصي .

تجاهل العارف :

وهو سؤال المتكلم عمَّا يعلمه حقيقة تجاهلاً منه به ليخرج كلامه مخرج المدح أو الذم أو التقرير وغير ذلك [٣] مثال :

عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال : "يقول الله تعالى لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة : لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تفتدي به ؟ فيقول نعم فيقول أرت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئاً فأبيت إلا أن تشرك بي" [٤] .

الله سبحانه وتعالى عالم كل شيء يُجْهِلْ ولا يُجْهَل عليه فأراد الله جل وعلا من الاستفهام في الحديث هو تقرير من يشرك بالله فالله يعلم الإجابة .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص١٧٤ .
(2) السابق ، ج١ ، ص٣٢٢ .
(3) تحرير التحبير ، ص١٣٥ .
(4) جامع الأحاديث القدسية ج١ ، ص٣٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : "يقبض الله الأرض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض" [١] .

جاء الاستفهام هنا لا يحمل معناه الحقيقي فالله يعلم كل شيء ولكنه أراد بالاستفهام الفخر والتعظيم لنفسه وتحقير شأن ملوك الأرض الذين كانوا يتجبرون في الأرض ويعيثون فيها فساداً .

التفريع :

وهو نوعان : **الأول** : هو أن يصدر المتكلم كلامه باسم منفي ثم يصف الاسم المنفي بمعظم أوصافه اللائقة به في الحسن والجمال .

والثاني : أن يبدأ المتكلم باسم أوصفة ثم يكررها في البيت مضافة إلى أسماء وصفات يتفرع من جملتها أنواع في المدح أو الهجاء وغيره [٢] .

مثال : قال رسول الله ﷺ : "إن الله يقول أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملوك وملك الملوك قلوب الملوك بيدي ...." [٣] .

جاء التفريع هنا غير منفي وهو اسم ثم جاء بعده بصفات تفرعت من هذا الاسم حيث جاءت تحمل بين طياتها الفخر والتعظيم لجلال الله .

عن النبي ﷺ قال : "قال الله عز وجل أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته" [٤] .

جاء بالاسم ثم تفرع منه صفات تحمل معنى المدح وأما الاسم المنفي فلا شواهد عليه .

الجمع :

وهو أن تدخل نوعين أو شقين في نوع واحد [٥] .

---

(1) السابق ج٢ ، ص١٧٥ .

(2) تحرير التحبير ص٣٧٣ ، شرح الكافية البديعية ص٣٠٣ .

(3) جامع الأحاديث القدسية .

(4) السابق ج٣ ، ص١٣ .

(5) شرح الكافية البديعية ص١٦٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : "ثلاثة لا ترد دعوتهم الإمـــام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم ...." [١] .

جمع الله دعوة الإمام العادل والصائم ، ودعوة المظلوم في مكانه خاصـــة واحدة وأنهم من الذين لا ترد دعوتهم فجمعهم في شيء واحد أو خاصية واحـــدة هي استجابة دعواتهم .

وعن أنس ﷺ قال قال رسول الله ﷺ : "قال الله تعالى : ثلاث من حـــافظ عليهن كان وليي حقاً ومن ضيعهن كان عدوي حقاً الصلاة والصوم والغسل من الجنابة" [٢] .

جعل الله الذين يحافظون على الصلاة والصوم والغسل من الجنابـــة أنهـــم أولياء الله عز وجل فجمعهم الله تحت صفة واحدة هي الولاء لله عز وجل ومـــن ضيعهن فمصيره أو يكون عدو الله .

الجمع مع التقسيم :

وهو أن تجمع أموراً كثيرة تحت حكم ثم تُقسِّم ، أو تُقسِّم ثم تجمع [٣] .

عن النبي ﷺ قال : "يقول الله عز وجل ثلاث من النعم لا أسأل عبدي عن شكرها وأسأله عمن سوى ذلك ، بيت يُكِنُّه ، وما يقيم به صلبه من الطعـــام ، وما يواري به عورته من اللباس" [٤] .

المثال واضح في الحديث حيث جمع الله هذه النعم ثم قسمها ، ما بين بيت وطعام ولباس .

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : "قال الله تعالى ثلاثة أنا خـــصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً فأكـــل ثمنـــه ، ورجـــل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره" [٥] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ج٢ ، ص٨٠ .

(2) السابق ج١ ، ص١٦٣ .

(3) شرح الكافية البديعية ص١٧٠ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ج١ ، ص٣٢٥ .

(5) السابق ، ج١ ، ٣٤٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التفريق :

هــو أن يقصد الشاعر أو المتكلم إلى شيئين من نوع واحد فيوقع بينهمــا تبايناً [١] .

عن النبي ﷺ قال : "قال الله عز وجل : الحسنة عشرة وأزيــد والــسيئة واحدة وأمحوها ، والصوم لي وأنا أجزي به ، الصوم جنة من عذاب الله كمجن السلاح من السيف" [٢] .

الشاهد في قوله جنة ومجن لفظتين من نوع واحد ويقــصد بهــا الوقايــة والحماية فالصوم يحمي صاحبه من عذاب الله والمجن هو الترس الذي يحمي من ضربات السيف ، وجــاءت اللفظة الثانية لتبين وتوضح معنى اللفظــة الأولــى وتقوي المعنى .

المذهب الكلامي :

هو عبارة عن احتجاج المتكلم على المعنى المقصود بحجة عقليــة تقطــع المعاند له فيه لأنه مأخوذ من علم الكلام الذي هو عبارة عن إثبات أصول الــدين بالبراهين العقلية [٣] .

وهو أن يورد مع الحكم حجة صحيحة مسلمة ينقطع بها الخصم [٤] .

عن أنس بن مالــك ﷺ أن النبي ﷺ قال : "يجاء بالكافر يــوم القيامــة فيقال له : أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت مفتدياً به ؟ فيقول نعم يــا رب ، قال لقد سئلت أيسر من ذلك [٥] .

الحديث في حد ذاته حجة وبرهان صحيح مسلم فيه لأنه من قول النبي ﷺ ولكن النبي أتى بقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِــنْ أَحَــدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَباً** ... ﴾ (آل عمران آية ٩١)، تأكيداً لقوله وليقطع على

---

(1) شرح الكافية البديعية ص١٦٧ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ج١ ، ص٢٠٥ .

(3) تحرير التحبير ص١١٩.

(4) شرح الكافية البديعية ص٧ .

(5) جامع الأحاديث القدسية ج١ ، ص٣٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مانعي الزكاة والصدقات وأحوال المسلمين من الجدل .

عن أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال في هذه الآية : ﴿ **هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ** ﴾ المدثر آية ٥٦ ، قال الله عز وجل : **أنا أهل أن أتقى ، فمن اتقاني فلم يجعل معي إلهاً فأنا أهل أن أغفر له**" [١] .

جاءت الآية الكريمة مؤكدة لقول النبي ﷺ وأن الله هو أهل أن يتقى فمن يتق الله يغفر له ذنوبه فالقرآن وقول النبي ﷺ سيد الأدلة لإثبات صحة الكلام لمن كان يتقي ويخاف من الناس ويترك مخافة الله ولا يهمه إلا كلام الناس .

عن أنس بن مالك ﷺ قال قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ **هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ** ﴾ (الرحمن آية ٦٠) ، وقال : قل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : يقول الله : **هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة ؟**" [٢] .

ثانياً : المحسنات اللفظية :

أولاً : السجع :

في اللغة : الكلام المقفى ، أو موالاة الكلام على روي واحد ويجمع على أسجاع وأساجيع ، وهو مأخوذ من قولهم سجعت الحمامة ، وسجع الحمام هو هديله ، وترجيعه لصوته [٣] .

في الاصطلاح : هو تواطؤ الفاصلتين من النثر أو الشعر على حرف واحد وهو ثلاثة أضرب سجع مطرف ومتوازي ومرصع [٤] .

ويشترط بعض علماء البلاغة أن تكون إحدى السجعتين غير متنافرة مع أختها [٥] .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص٤١ .

(2) السابق ، ج١ ، ص٤٤ .

(3) لسان العرب ، مادة "سجع" .

(4) الإيضاح للقزويني ، ص ٤٤٢ .

(5) فن البديع ، دكتور عبد القادر حسين ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ص ١٢٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : السجع المطرف :

وهو اتفاق الفواصل في الحروف واختلافها في الوزن [١] .

مثال : عن أبي واقد الليثي قال : كنا نأتي النبي ﷺ إذا نُزِّل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم : "إن الله عز وجل قال : إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، ولو كان لابن آدم وادٍ لأحب أن يكون إليه ثانٍ ولو كان له واديان لأحب أن يكون إليهما ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب" [٢] .

ذكر "التراب" و "تاب" فاصلتين اتفقتا في القافية واختلفتا في الوزن ، فتراب وزنها (فعال) ، وتاب وزنها (فال) .

عن النبي ﷺ قال : يقول الله عز وجل إذا كان الغالب على العبد الاشتغال بي جعلت بغيته ولذته في ذكري ، فإذا جعلت بغيته ولذته في ذكري عشقني وعشقته فإذا عشقني وعشقته رفعت الحجاب فيما بيني وبينه [٣] .

جاء السجع في الحديث مطرف في قوله : (بغيته ولذته) لفظتين اتفقتا في القافية واختلفتا في الوزن .

ثانياً : السجع المرصع :

اتفاق ألفاظ الفقرتين في الوزن والقافية [٤] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه سمع رسول الله ﷺ قال : "إن الله عز وجل يقول : يا ابن آدم إن تعط الفضل فهو خير لك ، وإن تمسكه فهو شر لك ، وابدأ بمن تعول ولا يلوم الله على الكفاف واليد العليا خير من اليد السفلى" [٥] .

ذكر قوله (عليا وسفلى) جاءت اللفظتان متفقتين في الوزن والقافية .

عن النبي ﷺ قال : "إن الله تعالى يقول : يا ابن آدم أودع من كنزك عندي ولا حرق ولا غرق ولا سرق أو فك أحوج ما تكون إليه" [٦] .

---

(1) الإيضاح ، ص ٤٤٢ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٨٢ .

(3) السابق ، ج٢ ، ص ٣٣ .

(4) الإيضاح للقزويني ، ص ٢٤٢ .

(5) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٧٢ .

(6) السابق ، ج١ ، ص ١٧٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اتفقت فواصل الحديث في نفس القافية والوزن في قوله : (حرق) و(غرق) و(سرق) كلها على وزن (فَعَلَ) .

ثالثاً : السجع المتوازي :

وهو ما اتفقت فيه الفقرتان وزناً وقافيةً [١] .

عن جريـــر رضي الله عنه قـــال : قال رسول الله ﷺ : "إن الله كتب في أم الكتاب قبل أن يخلق السماوات والأرض إني أنا الرحمن الرحيم خلقت الرحم وشققت لها اسماً من أسمائي ، من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته" [٢] .

جاء قول النبي ﷺ في (من وصلها وصلته) و(من قطعها قطعته) جـــاءت الجملتان متفقتين وزناً وقافية .

عن معـــاذ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ : "يؤثر عن الله عز وجـــل قال : "وجبت محبتي للذين يتحابون فيَّ ، ويتجالسون فيَّ" [٣] .

جاءت عبارات الحديث كلها متفقة مع بعضها في الوزن والقافية وهذا على سبيل السجع المتوازي .

رابعاً : السجع المتوازن :

وهو اتفاق الفاصلة في الوزن دون القافية [٤] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "إن الله عز وجل يقول : يا ابن آدم إن تعط الفضل فهو خير لك وإن تمسكه فهو شر لك وابدأ بمن تعول ولا يلوم الله على الكفاف واليد العليا خير من اليد السفلى" [٥] .

السجع جـــاء فـــي قولـــه : (ســـفلى) و(عليا) جـــاءت متفقتـــان وزنـــاً مختلفتان قافية .

---

(1) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٢٨٠ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ١٧ .

(3) السابق ، ج٣ ، ص ٢٣ .

(4) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٢٨١ .

(5) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٧٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك قوله : (يلوم) و(تعول) لفظتين وزنهما واحد وقافيتهما مختلفة على سبيل السجع المتوازي .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : "يقول الله تبارك وتعالى : يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلو كنت عدته لوجدت ذلك عندي أو وجدتني عنده" (١) .

اتفقت فواصل الحديث في الوزن دون القافية في قوله : (عنده) و(عدته) على سبيل السجع المتوازي .

الجناس

الجناس : هو تشابه الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى (٢) ، يسميه ابن أبي الأصبع (٣) في تحرير التحبير بالتجنيس ، وهناك من يسميه بالتجانس ، وله عدة أقسام منها :

أولاً : الجناس التام المتماثل :

وهو ما كان لفظاه من نوع واحد (٤) .

مثال : عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ كان يقول : "إن الله عز وجل يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة فيقول : انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً" (٥) .

وقع الجناس في قوله : (عشية عرفة) ، (أهل عرفة) فكلمة عرفة الأولى فيقصد بها التاسع من ذي الحجة ، وعرفة الثانية يقصد بها جبل عرفة الموجود في المملكة العربية السعودية فجاءت اللفظتان متفقتين في عدد الحروف وهيآتها وعدها .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٨٦ .

(2) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٢٧١.

(3) تحرير التحبير ، ص ١٠٢ .

(4) الإشارات والتنبيهات ، ص ٢٢٨ .

(5) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٢٢٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : الجناس التام المستوفي :

هو ما كان لفظاه من نوعين مختلفين [١] .

عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ قال : "قال الله عز وجل إن أمتك لا يزالون يقولون ما كذا ؟ ما كذا ؟ حتى يقولوا : هذا الله خلق الخَلْق فمن خلق الله" [٢] .

جاءت لفظة خلق أكثر من مرة ، ولكن في الكلمة الأولى بمعنى الفعل (خلق) أن الله هو الخالق ، والخلق الثانية جاءت بمعنى العباد ، فاللفظتان جاءت متفقة في عدد الحروف وهيآتها وصفاتها واختلفت في المعنى .

الجناس اللاحق :

هو أن يكون الحرفان مختلفان في المخرج [٣] .

مثال : "إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى نبي من بني إسرائيل : أن أخبر قومك أنه ليس عبد يصوم يوماً ابتغاء وجهي إلا أصححت له صبحه وأعظمت أجره"[٤].

جاء الشاهد في قوله : (نبي) ، (بني) هنا الحرفية مختلفة في المخرج ، فالباء مخرجها مختلف تماماً عن مخرج النون ، فالباء من الشفتين والنون مخرجها من التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا .

"قال الله عز وجل : إذا أخذت بصر عبدي فصبر عليه واحتسب فعوضه عندي في الجنة" [٥] .

الشاهد في قوله : (صبر) ، (بصر) اختلفت مخرج الصاد عن الباء ، ولكنهم على وزن واحد على سبيل الجناس اللاحق .

---

(1) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٢٧١

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٧٧ .

(3) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٢٧٦ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٢١٦ .

(5) السابق ، ج٣ ، ص ٤٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجناس المحرف :

وهو اختلاف الكلمتين في هيئة الحروف [١] .

مثال : قال الله تبارك وتعالى : "**أنفق يا ابن آدم أنفق عليك**" [٢] .

موقع الاستشهاد في قوله : (أَنفق) و(أُنفق) جاء الاختلاف بينهما في هيئة الحروف ، فأنفق الأولى فعل أمر لابن آدم يأمره الله بالإنفاق ، والثانية (أُنفق عليك) متعلقة بالله عز وجل .

رد العجز على الصدر :

هو عبارة عن أن يأتي المتكلم أو الشاعر بكلمة في صدر البيت متقدمة أو متأخرة ، ثم يأتي بها بلفظها ومعناها ، أو بما تصرف من لفظها في عجزه [٣] .

مثال : عن أنس بن مالك قال : "فرضت على النبي ﷺ ليلة أُسري به الصلوات خمسين ، ثم نقصت حتى جُعلت خمساً ، ثم نودي يا محمد إنه لا يبدل القول لديَّ وإن لك بهذه الخمس خمسين" [٤] .

جاءت لفظة خمسين في صدر البيت ، وفي عجزه فجاءت الكلمة الأخيرة في حديث رداً على الكلمة التي وردت في الصدر .

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : "يقول الله عز وجل : الصوم لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي والصوم جُنَّة"[٥].

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "يقول الله عز وجل : لست بناظر في حق عبدي حتى ينظر عبدي في حقي" [٦] .

---

(1) من بلاغة القرآن الكريم ، ص ٢٧٨ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٨٢ .

(3) تحرير التحبير ، ص ١١٦ ، شرح الكافية البديعية ، ص ٨٢ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١١٨ .

(5) السابق ، ج١ ، ص ٢٠٣ .

(6) السابق ، ج٣ ، ص ٢٨٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوشيح :

سمي بالتوشيح لأن معنى أول الكلام يدل على لفظ آخره فينزل المعنى منزلة الوشاح [١] ، من العاتق والكشح [٢] .

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ **هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلَّا الإِحْسَانُ** ﴾ (الرحمن:٦٠) ، قال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : يقول الله : **هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا الجنة**" [٣]

جاءت الآية في الحديث البداية لتدل على المعنى الذي قاله الرسول فيما أنه ليس جزاء من عمل صالحاً وأحسن إلا الإحسان من الله ويكون بإدخاله الجنة فجاء المعنى في أول الحديث دالاً على آخره .

الإيضاح :

وهو أن يذكر المتكلم كلاماً في ظاهره لبس ، ثم يوضحه في بقية كلامه [٤] .

قال رسول الله ﷺ : "أتدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : قال الله : أصبح من عبادي مؤمن وكافر بي ، فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب" [٥] .

نلاحظ في هذا الحديث أنه يبدأ بشيء غير مفهوم في قوله : أصبح من عبادي مؤمن وكافر ، ولكن بعد ذلك في نهاية الحديث وضح النبي ﷺ المقصود من ذلك هو أن الله يقسم عباده إلى قسمين ، قسم مؤمن به ، وقسم كافر به ، وذلك لمن أشرك بالله .

---

(1) تحرير التحبير ، ص ٢٢٨ .

(2) شرح الكافية البديعية ، ص ٧٤ .

(3) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٤٤ .

(4) تحرير التحبير ، ص ٥٥٩ .

(5) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٨٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "يقول الله عز وجل : شتمني ابن آدم وما ينبغي له ذلك وتكذبني وما ينبغي له ، أما شتمه فقوله : إن لي ولداً ، وأما تكذيبه فقوله : ليس يعيدني كما بدأني" [1] .

بدأ الكلام في الحديث بخبر غير واضح ولا مفهوم جعلت ما معه يسأل كيف يكذب ابن آدم الله وكيف يشتمه ، ولكن في آخر الحديث وضح النبي ﷺ المبهم وأصبح الحديث واضحاً في قوله : أما شتمه أن يكون لي ولد ، وأما تكذيبه فقوله : ليس يعيدني كما بدأني .

المراجعة :

وهو أن يحكي المتكلم مراجعة في القول ومحاورة في الحديث بينه وبين غيره أو بين اثنين غيره بأوجز عبارة وأرشق سبك وأسهل ألفاظ ، إما في بيت واحد أو جملة واحدة [2] ، ومنهم من سمى هذا النوع بالسؤال والجواب [3] .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "إن الله يقول يا أهل الجنة ... يا أهل الجنة ، يقولون : لبيك ربا وسعديك ، فيقول : هل رضيتم ؟ فيقولون : وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك ؟ فيقول : أنا أعطيكم أفضل من ذلك . قالوا : يا رب وأي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول : أُحلُّ عليكم رضواني فلا أسخط عيكم بعده أبداً" [4] .

الشاهد واضح في الحديث وأن المراجعة واضحة بين الله عز وجل وبين أهل الجنة .

وقال الله عز وجل في سكان أهل الجنة على لسان النبي ﷺ : "وعزتي لا يسكنها مدمن خمر ولا ديوث . قالوا : يا رسول اله ما الديوث ؟ قال : من يُقر السوء في أهله " .

---

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٨٤ .

(2) تحرير التحبير ، ص ٥٩٠ .

(3) شرح الكافية البديعية ، ص ٩٩ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج٢ ، ص ٣٦٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكلام الجامع :

هــو أن يأتي الشــاعر أو المتكلم بكلام تكون جملته حكمة ، أو موعظــة أو تنبيهاً من غير ذلك من الحقائق الجارية مجرى الأمثال [١] .

عن أنس بن مالــك رضي الله عنه قــال : قال رسول الله ﷺ : "قال الله لا إله إلا الله حصني من قالها أمن من عند ربي" [٢] .

جاء الحديث يحمل كلاماً جامعاً بألفاظ قليلة ولكنها تعبــر عــن موعظــة وتنبيــه للمسلمين بأن حصن الإسلام والذي يحمي من النار هو شهادة أن لا إلــه إلا الله .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "قال الله عز وجل أنفق يا ابن آدم أُنفق عليك" [٣] .

جــاءت عبــارات الحديــث واضحة تحمل بين طياتها التــضحية حيــث يقول الله : يا ابن آدم إنك إذا تصدقت من مالك فإني سآتيك بالأموال وســأرزقك من حيث أشاء .

التوشيع :

هو أن يأتي المتكلم مثنى في حشو العجز ، ثم يأتي باسمين مفردين همــا عين ذلك المثنى يكون الأخير منهما قافية بيته أو سجعة كلامه [٤] .

عن عبد الله بن مسعود قال : قال رســول الله ﷺ : "عجــب ربنــا مــن رجلين، رجل ثار عن وطائه ولحافه من بين حبِّه وأهله إلى صلاته رغبة فيمــا عندي وشفقاً مما عندي ، ورجل غزا في سبيل الله فانهزم مع أصحابه فعلم ما عليــه في الانهزام وما له في الرجوع فرجع حتى أهريــق دمــه فيقــول الله لملائكته : انظــري إلــى عبــدي رجــع رغبــة فيما عندي وشفقاً مما عندي حتى أهريق دمه" [٥] .

---

(1) شرح الكافية البديعية ، ص ١٢١ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٤٧ .

(3) السابق ، ج١ ، ص ١٦٩ .

(4) تحرير التحبير ، ص ٣١٦ .

(5) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٣٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المناسبة اللفظية :

وهي الإتيان بكلمات متزنات إما مقفاة أو غير مقفاة ، أي متفقات أو غير متفقات [١] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "قال الله عز وجل : الكبرياء ردائي والعظمة إزاري ، فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار" [٢] .

جاءت الكلمات في الحديث معبرة ومتفقة مع معنى الحديث حيث جاءت تحمل معنى العظمة والفخر لله تعالى وأنها مناسبة مع المعنى الذي تحمله الحديث في قوله الكبرياء ردائي والعظمة إزاري .

الترديد :

وهو أن يعلِّق المتكلم لفظة من الكلام بمعنى ، ثم يرددها بعينها ويغلفها بمعنى آخر [٣] .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ كان يقول : "إن الله عز وجل يباهي ملائكته عشية عرفة فيقول : انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً" [٤] .

ترددت كلمة عرفة في الحديث ولكنها تختلف في المعنى ، حيث كلمة عرفة الأولى يقصد بها التاسع من ذي الحجة ، وعرفة الثانية يقصد بها جبل عرفة في المملكة العربية السعودية .

الاكتفاء :

وهو عبارة عن أن يأتي المتكلم أو الشاعر بيت من الشعر قافيته متعلقة بمحذوف يفهم من الكلام [٥] .

---

(1) شرح الكافية البديعية ، ص ١٤١ .

(2) جامع الأحاديث القدسية ، ج٣ ، ص ٩٥ .

(3) تحرير التحبير ، ص ٢٥٣ .

(4) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ٢٢٦ .

(5) شرح الكافية البديعية ، ص ١٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن أبي مرة قال الطائيفي قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "قال الله عز وجل : ابن آدم صلي لي أربع ركعات أول النهار أكفك آخره [1] .

اكتفى الحديث بالمعنى الذي يفهم من السياق دون إكمال الحديث لأنه واضح والتقدير أكفك آخر النهار .

(1) جامع الأحاديث القدسية ، ج١ ، ص ١٤٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخـــاتمـــــة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبفضله تمحى السيئات ، وبمنته تزداد الحسنات ، وتقبل الله هذه الصفحات ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المخلوقات ، وسيد السادات ، وعلى آله ، وصحبه أجمعين .

أما بعد :

فبعد رحلة البحث المتواضعة ، وجولتنا مع الأحاديث القدسية ، ترسو السفينة بعد طول على مرفأ العودة ، على أمل بمزيد من الدراسات البلاغية النبوية ، التي يكتنفها السحر والجمال ، فهي من قول سيد البشر ، الذي لا ينطق عن الهوى .

فقد وصلت إلى خاتمة البحث ، وما زال الإحساس بلذة البدايات يرافقني ، وما زال الترقب ، والشعور بالنقص يغزو أفكاري ، كم أعجب الآن ممن كان يفرح لأنه أنهى بحثه ، لأنني أشعر بمزيد من التوثب المتوتر ، والحاجة للانقضاض من جديد على البحث ؛ لأكمل جملة هنا ، وعبارة هناك .

كما يصعب الجزم بالفرح عند انتهاء أي بحث ، فالبحث يحث على مزيد من البحث ، والترقب مزيد من الترقب ، والانتظار .

لذا وصلت إلى مجموعة من النتائج ، وتوصيات أوصي بها نفسي وإخواني ، فهي على النحو التالي :

أولاً : **النتائج** :

١- جمعت الأحاديث القدسية في ثناياها عدداً من الأساليب الخبرية والإنشائية والمحسنات البديعية .

٢- كثر في الأحاديث أسلوب الاستفهام التقريري ، ومما يعُرف في علم البديع بتجاهل العارف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- جاءت في الأحاديث تشبيهات واضحة ، وسهلة ترسم للسامع ، والقارئ صورة كاملة ، كأنه يراها ويعيشها ، مثل تصوير الجنة والنار ، والنعيم والعذاب ... .

٤- توفرت في الأحاديث معظم الأساليب البلاغية من بيان وبديع ، ومعانٍ ، فكثر فيها الإيجاز ، والتورية ، والطباق ، والأمر ، والنهي ، والتعريف ، والتنكير ، فهي من قول سيد البشر ، وأفصح العرب .

ثانياً : التوصيات :

أنصح الباحثين بالتوجه إلى دراسة الأحاديث القدسية وذلك لقلة الدراسات البلاغية ، واللغوية المتعلقة بها ، وأخيراً وليس بآخر أقول :

اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهارس

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأحاديث

حرف الألف

الحديث	رقم الصفحة
أتاني جبريل فقال لي	٨٨
أربع خصال	٨٣ ، ١٧٢
أنا أغنى الشركاء	٤٠ ، ٩٥
أنا ..... أرض بعبادي	٦٩
أنا خير الشركاء	٦٨
أنا خير قسيم	٩٦ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٧٥
أنا عند ظن عبدي بي	١٠٨
أنا الله خلقت العباد	٤٠ ، ٤٤ ، ١٦٥
أنا الله خلقت الخير والشر	٤٣ ، ٩٦ ، ١٧٥
أنفق يا ابن آدم	٥٩ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١٩٠
أوحى الله إلى نبي من بني إسرائيل	١٨٦
أوحى الله تبارك وتعالى على ملك من الملائكة	١٦١
أيما عبد من عبادي	٤٢ ، ١٠١
أين المتحابون في جلالي	٥٨
ابن آدم أربع لي	١٥٤
ابن آدم اذكرني بعد الفجر	٨٥
اجتنبوا الكبر	٥٠
الإخلاص سر من سري	٦٨ ، ١٠٢ ، ١٧١
إذا أراد عبدي أن يعمل سيئة	١٠٣
إذا ابتلى الله العبد	١٠٩
إذا أخذت بصر عبدي	١٨٦
إذا أخذ المؤمن في أذانه	٤٦
إذا جمع الله العباد بصعيد عرفات	٣٨
إذا قام الرجل في صلاته	٨٧
إذا قال العبد أشهد أن لا إله إلا الله	٦٠
إذا مات المؤمن	١١٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إذا مرض العبد بعث الله تعالى	١١٣
إذا كان يوم عرفة	٣٩
إذا كان يوم حار	٤٨
إذا كان يوم القيامة	٤٨ ، ١٢٠
إذا كانت ليلة النصف من شعبان	٥٥
استقرضت عبدي	٦٣ ، ٨٦ ، ٩١
افترضت على أمتك خمس صلوات	٩٩ ، ١٦٣ ، ١٦١
إنا أنزلنا المال لإقام الصلاة	٩٦
إن أول ما يسأل عنه العبد	٩٨
إن آدم قام خطيباً	٦٠
إن إبليس يئس أن تعبد الأصنام	٦٢
إن الرجل ليجر إلى النار	٩٨
إن رجلاً لم يعمل خيراً قط	٦٣
إن عبداً أصححت له جسمه	٤٢
إن عبداً أصاب ذنباً	٤٧
إن العبد إذا صلى	٧٠
إن في جهنم جسراً	٤٩
إن الله أوحى إلي	٤٩
إن الله تعالى يقول لآدم قم	٥٠ ، ١٠٥
إن الله تعالى قبض قبضة	٤٥ ، ١٤٥
إن الله تعالى قال يا محمد	٤١
إن الله تعالى لم يخلق بيده إلا	٧٤
إن الله تعالى يقول لأهل الجنة	٥٢
إن الله سمى المدينة طابا	١٠٨
إن الله كتب في أم الكتاب	١٨٤
إن لله عز وجل ملائكة سيارة	١٠٧
إن لله للوحاً من زبرجدة خضراء	٣٧ ، ٩٥
إن الله لما قضى الخلق	٣٧
إن الله يباهي ملائكته	٤٠ ، ١٤٢ ، ١٩١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الله يضحك إلى الرجلين	٤٣ ، ٧٥ ، ١٥٣
إن الله يمهل حتى يذهب ثلث الليل	٥٥
إنه لينادى يوم القيامة	٧٧
إني أنا الله لا إله إلا أنا	٤٦ ، ٩٠
إني والإنس والجن	٩٦

حرف الباء

الحديث	رقم الصفحة
بك أبدأ عبدي	١٠٩

حرف التاء

الحديث	رقم الصفحة
تضمن الله لمن خرج في سبيله	٩٠ ، ١٠٦

حرف الثاء

الحديث	رقم الصفحة
ثلاث خصال غيبتهن عن عبادي	٨٣
ثلاث لا ترد دعوتهم	٨٢
ثلاث من حافظ عليهن	٤٣ ، ٨٢ ، ٨٤
ثلاثة يحبهم الله	٨٢

حرف الجيم

الحديث	رقم الصفحة
جاء جبريل إلى النبي	٤٩

حرف الحاء

الحديث	رقم الصفحة
حرمت الظلم على نفسي	٦٤
الحسنة عشرة وأزيد	١٢٤

حرف الخاء

الحديث	رقم الصفحة
خرج علينا رسول الله وفي يده كتابان	٦٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلق الله آدم حين خلقه	١٤٣

حرف الراء

الحديث	رقم الصفحة
رأيت علياً أتي دابة	٤٧

حرف السين

الحديث	رقم الصفحة
سألت ربي فيما يختلف فيه أصحابي	١٢٠ ، ١٣٥ ، ١٢٣
سألت ربي أن يدخل من أمتي	١٣٣، ١١٩

حرف الصاد

الحديث	رقم الصفحة
الصيام جنة	٦٤
الصوم لي	١٨٦

حرف الضاد

الحديث	رقم الصفحة
ضاف حنيفاً رجلٌ من بني إسرائيل	٧٢

حرف العين

الحديث	رقم الصفحة
عجب ربنا من رجلين	٨٧ ، ٩٨
العز إزاري	١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣

حرف الفاء

الحديث	رقم الصفحة
فرضت على النبي ليلة أُسري به	٦١ ، ١٧١ ، ١٨٧
فقراء المسلمين يوم القيامة يزفون كما يزف الحمام	١٢٢ ، ١٣٠

حرف القاف

الحديث	رقم الصفحة
قال إبليس يا رب ليس أحد من خلقك إلا	٣٧
قال إبليس يا رب أهبطت آدم	٣٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال رجل الحمد لله كثيراً	٧٩
قال الله تعالى للرحم	٩٤
قالت بنو إسرائيل	١٣٦ ، ١٤٨
قالت الملائكة رب ذاك عبدك	٧٩
قربوا أهل لا إله إلا الله	٩٤
قل لأمتك يقولوا لا حول ولا قوة إلا بالله	٨٥

حرف الكاف

الحديث	رقم الصفحة
الكبرياء ردائي	٨٦ ، ١١٥ ، ١٩١
كل عمل ابن آدم له إلا	٤٣ ، ٨٦
كنت جالساً مع رسول الله	٧٨

حرف اللام

الحديث	رقم الصفحة
لأهون أهل النار عذاباً	١٠٤ ، ١٦٢ ، ١٧٨
لأقطعن كل مؤمل بالإياس	١٢٤
لا تأمن مكري	٦٦
لا تسبوا الدهر	٤٤ ، ١٦٠
لما خلق الله تعالى آدم	١٧٣
ليس من خلق الله أكثر من الملائكة	١٢٠ ، ١٣٠

حرف الميم

الحديث	رقم الصفحة
ما أنزل الله عز وجل في التوراة	٨٥
ما من أحد أو رجل يهل إلا قال الله أبشر	١٠٦
ما من امرئ مسلم تصبه مصيبة	١٧٤
ما من عبد من عبادي تواضع لي	١٧٤
ما من عبد من عبادي تكبر	١٧٥
ما من قوم جلسوا مجلساً	٧٥ ، ٩٨
المتحابون في جلالي	٧١
مطر الناس على عهد النبي	١٥٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مكتوب على العرش لا إله إلا الله محمد رسول الله	١٧٧
من تألى على عبدي	٧١ ، ١٥٢
من ذكرني في نفسه	١٦٦
من شغله القرآن وذكري	١٢١ ، ١٣٢
من صلى صلاة ولم يقرأ بها	٨٠
من علم منكم أني ذو قدرة	١٥٢
من قال الحمد لله	٨٠
من قرأ القرآن وعمل فيه	٤٢

حرف النون

الحديث	رقم الصفحة
النظرة سهم مسموم	٤٢

حرف الهاء

الحديث	رقم الصفحة
هل تدرون ماذا قال ربكم	٥٢ ، ٥٤ ، ١٦٥
هل تدرون مما أضحك	٥٤
هل جزاء الإحسان إلا الإحسان	٥٢ ، ١٦٦ ، ١٧٧
هذه رحمتي أرحم بها من أشاء	١٠٩
هو أهل التقوى وأهل المغفرة	٣٦ ، ١٨٢

حرف الواو

الحديث	رقم الصفحة
وإن تبدوا ما في أنفسكم	٦٥
وجبت محبتي للمتحابين فيَّ	٩٢
والذي نفسي بيده	٦٧ ، ١٦٥، ١٩٤
وعزتي لا يسكنها مدمن خمر	١٨٩
ومن أظلم ممن ذهب يخلق خلقاً	٩٢
ويل للأغنياء من الفقراء	٤٢ ، ١٦٠ ، ١٦٤

حرف الياء

الحديث	رقم الصفحة
يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً	١٦٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يا ابن آدم اختر الجنة	٦٥
يا ابن آدم إذا ذكرتني	١٦٢
يا ابن آدم اركع لي	٥٩
يا ابن آدم إن تعط الفضل	٥٩، ٨٤ ، ١٨٣، ١٦٥
يا ابن آدم تفرغ لعبادتي	٦٠ ، ٦٥
يا ابن آدم أودع من كنزك عندي	٦٠ ، ١٨٣
يا ابن آدم صلي أربع ركعات	٦٤
يا ابن آدم قم إليَّ أمش إليك	١٠٨
يا ابن آدم لا تعجزني من أربع ركعات	٦٤
يا ابن آدم مرضت فلم تعدني	٥٧ ، ١٠٩
يا ابن العوام أنا رسول الله إليك	٧٠
يا جبريل إني خلقت ألف ألف أمة	٦١
يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته	١٦١
يا معشر الذين أسلموا	١٥٢
يا موسى لن تراني	١٦١
يبعث الله يوم القيامة عبداً	٤٠، ٥٦
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل	٩٩
يجاء بابن آدم يوم القيامة	٨٠ ، ٩٣ ، ١٧٧، ١٦٤
يجاء بالدنيا مصورة يوم القيامة	١٧٨
يجاء بالكافر يوم القيامة	٩٧ ، ١٨١
يجاء يوم القيامة بصحف مختمة	٧٢
يجيء الرجل آخذاً بيد الرجل	٨٧ ، ١١٠
يجيء القرآن يوم القيامة	١٥٠
يجمع خلق أحدكم في بطن أمه	٤٥
يحشر الخلق كلهم	٦٧
يخرج في آخر الزمان	٥٢ ، ٧٦
يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين	٧٣ ، ١٣٦
يرج عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي	٧٦
يزفون كما يزف الحمام	١٢٢ ، ١٢٩، ١٣٥، ١٢١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يسب بنو آدم الدهر	٩٧
يعجب ربكم من راعي غنم	٧٠
يقال للعاق اعمل ما شئت	٥١
يقول إبراهيم يا رباه	٦٢
يقول الله لملائكته انطلقوا	١٣٦
يقول الله استقرضت عبدي	٦٣
يقبض الله الأرض	١٠٣ ،١٧٩
يقبض الله الدنيا ويطوي السماء	١٧٩
يلقى إبراهيم أباه	١٤١
يمرون بأنهار الدنيا	١٧٠
ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة	٥٥
يؤتى بالدنيا يوم القيامة	٤١٢
يؤتى بالموت يوم القيامة	٥٢
يؤتى بالعبد يوم القيامة	٨٤ ، ١٦٧
يؤتى بعصابة من أمتي يوم القيامة	٨٩ ، ٩٣،٨٤
يؤذيني ابن آدم	٦٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١- الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، ط٥ ، مطبعة دار المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن ، ١٣٥٩هـ .

٢- أعلام المحدثين ، محمد أبو شهبة ، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، نشر وتوزيع مركز كتب الشرق الأوسط .

٣- الإتحافات السنية في الأحاديث القدسية ، الشيخ محمد المدني ، صححه وعلق عليه محمود أمين النوادي ، دار الريان للتراث العربي ، مصر ، القاهرة .

٤- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠١م .

٥- الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان البديع ، الخطيب القزويني ، تحقيق عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب .

٦- أصول الحديث وعلومه ، محمد الخطيب ، ط٤ ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

٧- أصول الفقه ، محمد الخضري ، مطبعة السعادة ، ط٥ ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٥م .

٨- البلاغة الاصطلاحية ، عبده عبد العزيز قلقيلة ، دار الفكر العربي ، ط٣ ، ١٩٩٢م .

٩- البديع ، نصيف عبد الله بن المعتز ، ت ٢٩٦هـ ، دار المسيرة ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٢م .

١٠- البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع ، أحمد مطلوب ، ط١ ، ١٩٨٠م .

١١- البلاغة فنونها وأفنانها علم البيان ، فضل عباس ، ط١٠ ، ١٩٨٥م .

١٢- البلاغة في علوم القرآن للزركشي ، طبعة عيسى الحلبي .

١٣- البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ١٩٦٩م ، نشر الهيئة العامة للتأليف والنشر .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤- تاريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي ، تحقيق محمد سعيد العريان ط٣ ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٥٣م .
١٥- تاريخ آداب اللغة العربية ، جورجي زيدان ، نشر دار مكتبة الحياة ، بيروت ، سنة ١٩٦٧م ، مطبعة فؤاد بيبان .
١٦- تحرير الحبير في صناعة العشر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الأصبع المصري ، تحقيق حفني محمد شرف ، ط٢ ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ .
١٧- تيسير مصطلح الحديث ، محمود الطحان ، مصر ، القاهرة ، ط١ ، سنة ١٩٨١م ، دار التراث العربي .
١٨- جامع الأحاديث القدسية ، إعداد عصام الدين الصباطي ، دار الحديث للطباعة والنشر ، ٣ أجزاء .
١٩- الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، المؤلف عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ، الناشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، عدد الأجزاء ٤ .
٢٠- جواهر البلاغة في المعان والبيان والبديع ، السيد أحمد الهاشمي ، علق عليه محمد رضوان مهنا ، ط١ ، سنة ١٩٩٠م ، مكتبة الإيمان بالمنصورة .
٢١- جوهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أحاديث ذوي البراءة ، نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأثير ، تحقيق د. زغلول سلام ، الناشر منشأة المعارف بالإسكندرية .
٢٢- الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ، محمد ضاري حمادي ، ط١ ، سنة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .
٢٣- الحديث النبوي رؤية فنية جمالية ، صابر عبد الدايم ، دار الوفاء ، سنة ١٩٦٦م .
٢٤- الحيوان للجاحظ ، تحقيق فوزي عطوي ، دار الفكر العربي ، بيروت ، سنة ١٩٨٢م .
٢٥- الخصائص لابن جني ، ت ٣٩٢هـ ، تحقيق علي النجار ، ط٢ ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٦م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٦- سنن أبي داود ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٩٩٤م .
٢٧- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م .
٢٨- سنن ابن ماجة محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ، دار الفكر ، فؤاد عبد الباقي ، عدد الأجزاء ٢ .
٢٩- السنة قبل التدوين ، محمد عجاج الخطيب ، ط١ ، القاهرة ، مطبعة أحمد مخيمر ، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م ، نشر مكتبة وهيئة القاهرة .
٣٠- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ، مصطفى السباعي ، ط١ ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية بمصر ، ١٣٨٠هـ-١٩٦١م ، نشر مكتبة دار العروبة ، القاهرة .
٣١- شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ، تأليف صفي الدين الحلي ، تحقيق د. نسيب ننشاوي ، ط٢ ، دار صادر ، بيروت .
٣٢- الشمائل المحمدية للإمام أبي عيسى محمد الترمذي ، تحقيق سيد عمران ، ط٢ ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .١
٣٣- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، دار ابن كثير ، دمشق ، ١٩٩٠م .
٣٤- صحيح مسلم للإمام مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبعة دار الإسلامي ، بيروت ، سنة ١٩٩٣م .
٣٥- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، تأليف السيد الإمام يحيى بن حمزة العلوي اليمني ، مراجعة وتدقيق محمد عبد السلام شاهين ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٩٩٥م .
٣٦- العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي (أحمد بن محمد ٣٢٨هـ) ، تحقيق محمد سعيد العريان ، ط٢ ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة .
٣٧- علوم البلاغة البيان المعاني البديع ، أحمد المراغي ، من دون طبعة ولا تاريخ نشر .
٣٨- علوم الحديث ومصطلحه – عرض ودراسة ، د. صبحي الصالح ، ط٥ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٣٨٨هـ-١٩٦٩م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٩- علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ، بسيوني عبد الفتاح فيود ط٢ ، مؤسسة المختار للتوزيع ، دار التوزيع للثقافة والنشر .
٤٠- علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٤م .
٤١- عيون الأخبار ، ابن قتيبة الدينوري ، طبعة دار الكتب ، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة والطباعة .
٤٢- فتح الباري لابن حجر العسقلاني ، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني ، ٨٥٢هـ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٧٨هـ-١٩٥٩م .
٤٣- الفروق اللغوية ، أبو هلال العسكري (الحسن بن عبد الله ٣٩٥هـ) ، نشر مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٣٥٣هـ .د
٤٤- فن البديع ، د. عبد القادر حسين ، عالم الكتب ، بيروت ، سنة ١٩٨٤م .
٤٥- فن الخطابة وتطوره عند العرب ، إيليا حادي ، دار الثقافة ، بيروت .
٤٦- الفن ومذاهبه في النثر العربي ، شوقي ضيف ، ط٣ ، دار المعارف بمصر ١٩٦٠م .
٤٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله كاتب حلبي ١٠٦٨هـ) ، ط٣ ، المطبعة الإسلامية بطهران ، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م .
٤٨- الكليات ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ، ط٢ ، بولاق ، ٢٨١هـ .
٤٩- لسان العرب للإمام ابن منظور ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .
٥٠- المثل الثائر لابن الأثير ، تحقيق د. أحمد الحوفي ، د. بدوي طبانة ، دار نهضة مصر .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥١- المثل الثائر في أدب الكاتب والشاعر لابن الأثير ، ٦٣٧هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م .
٥٢- المجتبى لابن دريد ، ط٢ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر أباد الدكن .
٥٣- المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية ، عبد الكريم زيدان ، ط٢ ، المطبعة العربية ، بغداد ، ١٣٩٦هـ-١٩٦٦م .
٥٤- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ، ١٩٥٦م .
٥٥- المزهر في علوم الفقه وأنواعها ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، وعلي البجادي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي .
٥٦- معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، ٤٩٥هـ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط١ ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، ١٣٦٦هـ.
٥٧- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ، سنة ٢٠٠٠م .
٥٨- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، طاشي كبري زادة (أحمد بن مصطفى ٩٦٨هـ) ، تحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، مصر ، دار نشر الكتب والحديث .
٥٩- مفتاح العلوم للإمام أبي يعقوب بن أبي بكر السكاكي ، تعليق نعيم زرزور ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨٧م .
٦٠- من بلاغة القرآن الكريم المعاني البيان البديع ، د. محمد علوان ، د. نعمان علوان ، ط٢ ، الدار العربية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٨م .
٦١- من بلاغة النبوة ، عبد القادر حسين ، دار التراث العربي للطباعة والنشر .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٢- النقد الأدبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال ، طبعة نهضة مصر للطباعة والنشر .
٦٣- نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ، طبعة دار الكتب المصرية .
٦٤- نشر طي التعريف في فضل جملة العلم الشريف ، الناشر دار المنهاج ، جدة الطبعة الأولى ١٩٩٧م ، عدد الأجزاء ١ .
٦٥- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير ، ٦٠٦هـ ، المطبعة الخيرية بالقاهرة ، ١٣٣٢هـ .

الدوريات

١- الإسراء ، مجلة تصدر عن دار الفتوى والبحوث الإسلامية في القدس والديار الفلسطينية .
٢- التطور اللغوي ، نشر معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية ، دار الرماد للطباعة والنشر .
٣- فكر وإبداع ، إصدار متخصص يعنى بنشر بحوث ودراسات جامعية علمية يصدر عن مركز الحضارة العربية بمصر .
٤- مجلة بحوث السنة والسيرة ، جامعة قطر .
٥- منبر الإسلام ، مجلة شهرية تصدر في غزة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	هـ
التمهيد : وفيه تعريف	١
أولاً : الحديث القدسي	٢
القرآن	٣
الحديث النبوي	٣
ثانياً : مكانة الحديث وأثره في العلوم الإنسانية	٤
بلاغة النبي ﷺ	٧
فصاحة النبي ﷺ	١١
الخطاب عند رسول الله ﷺ	١٩
أثر الحديث في علم البيان والتركيب	٢٢
أثر الحديث في إغناء العربية	٢٤
الاحتجاج بالحديث النبوي	٢٨
الباب الأول: علم المعاني.....	٣٥
الخبر	٣٦
أغراض الخبر الأصلية	٣٦
الأغراض البلاغية للخبر	٣٨
أضرب الخبر	٤٤
الأمر	٤٦
الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الأمر	٤٧
الاستفهام	٥١
الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام	٥١
النداء	٥٨
الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النداء	٥٩
النهى	٦٤
الأغراض البلاغية التي يخرج إليها النهي	٦٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
التمني	٦٦
التعريف والتنكير	٦٧
الأغراض البلاغية التي يخرج إليها التعريف	٦٧
التنكير	٧٢
الأغراض البلاغية التي يخرج إليها التنكير	٧٢
الاعتراض	٧٧
الأغراض البلاغية التي يخرج إليها الاعتراض	٧٨
التقديم والتأخير	٨١
الأغراض البلاغية التي يخرج إليها التقديم والتأخير	٨١
التكرار	٨٦
التكرار في اللفظ والمعنى	٨٦
التكرار في المعنى	٨٩
الأغراض البلاغية التي يخرج إليها التكرار	٩٠
الالتفات	٩٣
الالتفات من التكلم إلى الخطاب	٩٣
الالتفات من الخطاب إلى التكلم	٩٤
الالتفات من التكلم إلى الغيبة	٩٥
الالتفات من الغيبة للتكلم	٩٧
الالتفات من الغيبة للخطاب	٩٧
الالتفات من الخطاب للغيبة	٩٩
صور خروج الكلام عن مقتضى الظاهر	١٠٠
أولاً : التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي	١٠٠
ثانياً : وضع المفرد موضع الجمع	١٠٢
ثالثاً : وضع الجمع موضع المفرد	١٠٣
التغليب	١٠٣
أقسام التغليب	١٠٤
القصر	١٠٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
الإيجاز والإطناب والمساواة	١٠٧
أولاً : الإيجاز	١٠٧
إيجاز القصر	١٠٨
إيجاز الحذف	١٠٨
ثانياً : الإطناب	١٠٩
صور الإطناب	١٠٩
الإيضاح بعد الإبهام	١٠٩
التكرار	١٠٩
الاعتراض	١١٢
ثالثاً : المساواة	١١٥
الباب الثاني : علم البيان	١١٧
التشبيه	١١٩
أولاً : التشبيه باعتبار الطرفين	١١٩
تشبيه المحسوس بالمحسوس	١١٩
تشبيه المعقول بالمعقول	١٢٠
تشبيه المعقول بالمحسوس	١٢١
التشبيه باعتبار الأفراد والتركيب والتعدد	١٢٢
تشبيه المفرد بالمفرد	١٢٢
تشبيه الجمع بالجمع	١٢٢
تشبيه المتعدد بالمتعدد	١٢٣
التشبيه المفروق	١٢٣
تشبيه التسوية	١٢٤
التشبيه باعتبار الأداة	١٢٤
التشبيه المرسل	١٢٤
التشبيه المؤكد	١٢٥
التشبيه باعتبار وجه الشبه	١٢٦
وجه الشبه المفرد	١٢٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
وجه الشبه المتعدد	١٢٧
وجه الشبه المركب	١٢٧
وجه الشبه باعتبار الذكر والحذف	١٢٨
التشبيه المجمل	١٢٨
التشبيه باعتبار القرب والبعد	١٣٠
التشبيه القريب	١٣٠
التشبيه البعيد	١٣٢
أنواع التشبيه	١٣٣
التشبيه البليغ	١٣٣
التشبيه الضمني	١٣٣
التشبيه التمثيلي	١٣٤
ثانياً : الاستعارة	١٣٥
الاستعارة المكنية	١٣٧
الاستعارة التصريحية	١٣٧
الاستعارة التبعية	١٣٨
الاستعارة المطلقة	١٣٩
ثالثاً : الكناية	١٤٠
أقسام الكناية	١٤٠
أولاً : الكناية عن صفة	١٤٠
ثانياً : الكناية عن موصوف	١٤٣
رابعاً : التعريض	١٤٤
خامساً : المجاز	١٤٦
أقسام المجاز	١٤٦
المجاز العقلي	١٤٦
علامات المجاز العقلي	١٤٧
أولاً : السببية	١٤٧
ثانياً : المسببية	١٤٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
ثالثاً : الآلية	١٤٨
رابعاً : المكانية	١٤٩
المجاز المرسل	١٤٩
علاقات المجاز المرسل	١٥٠
أولاً : السببية	١٥٠
ثانياً : المسببية	١٥٠
ثالثاً : اعتبار ما يكون	١٥١
رابعاً : الآلية	١٥٢
الباب الثالث : علم البديع	١٥٧
أولاً : المحسنات المعنوية	١٥٨
الطباق	١٥٨
صورة الطباق	١٥٨
الطباق الخفي	١٦١
طباق السلب	١٦٢
طباق الإيجاب	١٦٣
المقابلة	١٦٤
المشاكلة	١٦٦
التورية	١٦٨
أقسام التورية	١٦٨
التورية المرشحة	١٦٨
التورية المجردة	١٦٩
التورية المبينة	١٧٠
التجريد	١٧٠
أقسام التجريد	١٧١
اللف والنشر	١٧٢
تأكيد المدح بما يشبه الذم	١٧٤
تأكيد الذم بما يشبه المدح	١٧٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
براعة المطلع	١٧٥
التذييل	١٧٦
الافتنان	١٧٦
الاطراد	١٧٧
المبالغة	١٧٧
تجاهل العارف	١٧٨
التفريع	١٧٩
الجمع	١٧٩
الجمع مع التقسيم	١٨٠
التفريق	١٨١
المذهب الكلامي	١٨١
ثانياً : المحسنات اللفظية	١٨٢
السجع	١٨٢
أقسام السجع	١٨٣
السجع المطرف	١٨٣
السجع المرصع	١٨٣
السجع المتوازي	١٨٤
السجع المتوازن	١٨٤
الجناس	١٨٥
أقسام الجناس	١٨٥
الجناس التام المتماثل	١٨٥
الجناس التام المستوفى	١٨٦
الجناس المحرف	١٨٦
رد العجز عن الصدر	١٨٧
التوشيح	١٨٨
الإيضاح	١٨٨
المراجعة	١٨٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الموضوع	الصفحة
الكلام الجامع	١٩٠
التوشيع	١٩٠
المناسبة اللفظية	١٩١
الترديد	١٩١
الاكتفاء	١٩١
الخاتمة	١٩٤
فهرس الأحاديث	١٩٦
فهرس المراجع	٢٠٥
فهرس الموضوعات	٢١١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com